الوحدة
AL-WAHDAH

www.itfjournals.com
العدد: ٣٦٥ - حزيران ٢٠٢٠

الامام الخميني
واعلان يوم القدس العالمي

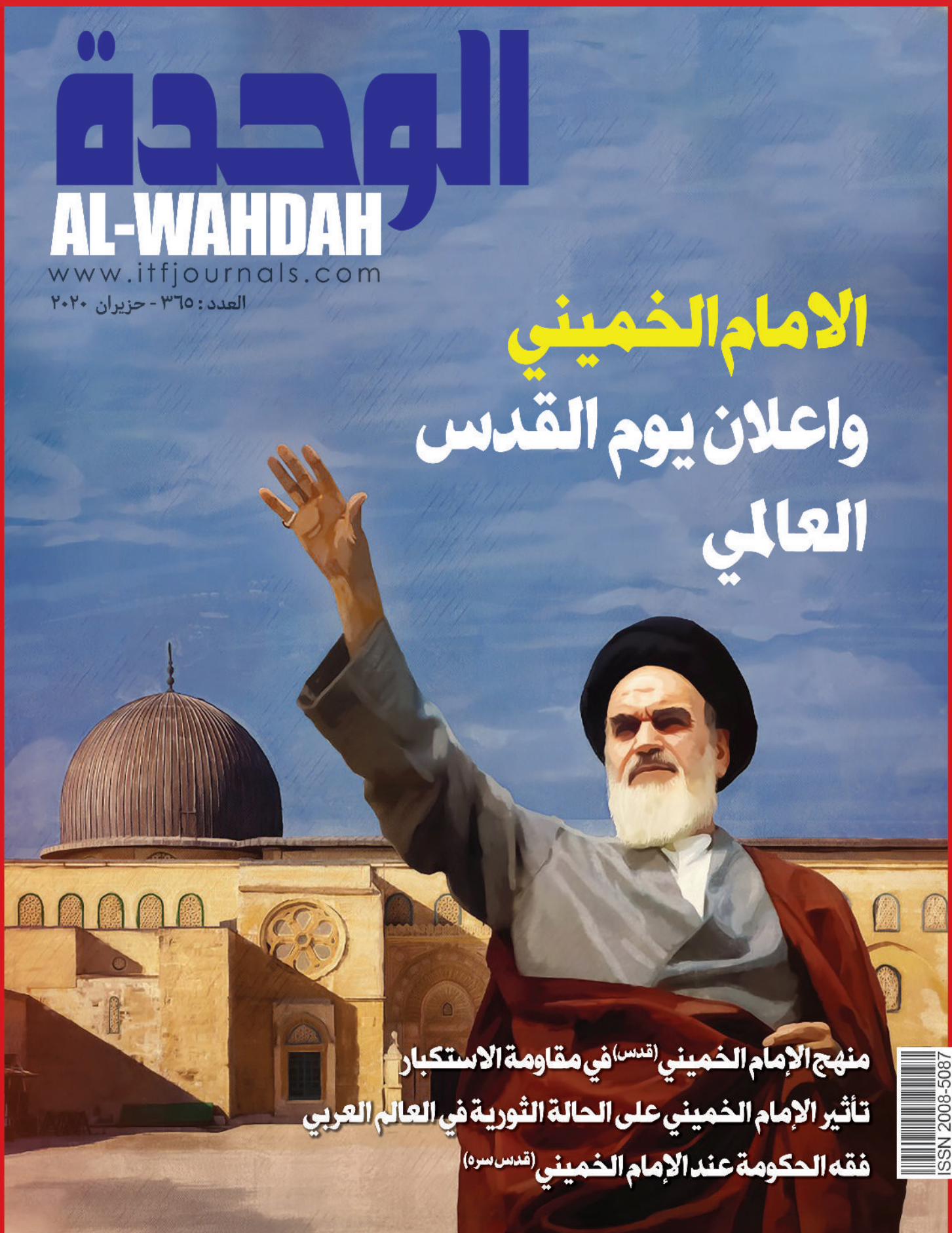

منهج الإمام الخميني (قدس) في مقاومة الاستكبار

تأثير الإمام الخميني على الحالة الثورية في العالم العربي

فقه الحكومة عند الإمام الخميني (قدس سره)

ISSN 2008-5087

لبنان LL6000	الامارات العربية AED25.00	قطر ..... QR 20.00	كندا ..... CAD 3.00	تركيا ..... YTL 5.50
سوريا SYP200.00	المملكة العربية السعودية ..... SAR 20.00	عمان ..... RO 20.00	العراق ..... D 4 50	امريكا ..... USD 3.00
الكويت ..... KD 2،000	السودان S1.22	المملكة المتحدة S1.22	تونس ..... DT 4،000	ماليزيا ..... MYR 4،000

قدْر اللّه أن فلسطين
سوف تُحرّر
سماحة آية‌الله العظمى السيدعلى الخامنئى
سالقدس لنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة
AL-WAHDAH

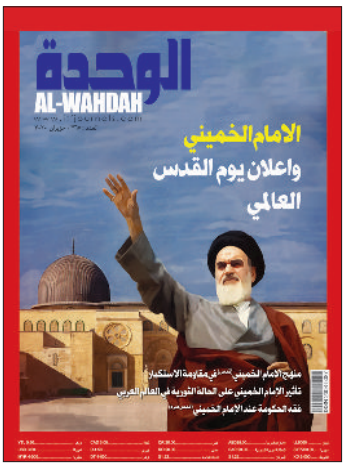

العـــــدد: ٣٦٥
حزيران ٢٠٢٠

المدير المسـؤول:
محمد أسدي موحد
Assadi101@yahoo.com

رئيس التحرير:
حسين سرور
حسين حجتي

هيئة التحرير:
أ. مروة ابو محمد
أ. فريد محمدي
أ. مصدق مصدق بور
أ. سعيد حسن
د. عدي الحسون

التنسيق والمتابعة: مريم حمزه‌لو
المدير الفني: اميد بهزادي

ملاحظـــة: ما ينشـر في المجلة لا يعبر بالضـــرورة عـــن رأي الدار

هاتف:
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣
فاكس:
٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥

Web sait: www.alhoda.ir
www. www.itfjournals.com
www.alwahdah.itfjournals.com

يوم القدس العالمي في فكر الامام الخميني والقائد الخامنئي ٥

تأثير الإمام الخميني على الحالة الثورية في العالم العربي ١٢

معالم الصحوة الإسلامية عند الإمام الخميني قدس سره ٢٤

ماذا يعني وجود الكيان الصهيوني في المنطقة بعد... ٤٦

كان الإمام الخميني (ق) شخصية كارزماتية تحظى... ٦٩

ان ثورة الإمام قد نجحت وحققت الانتصار لانها... ٧٢

الخمينية واستراتيجية التحول في المجتمع الإسلامي ٧٤

كان هم (الإمام الخميني) هو الإسلام وهدفه إحياء الإسلام... ٨١

كان الإمام الخميني (ره)، مثال متكامل في السير والسلوك ٨٤

التصوف والعرفان في أدبيات الإمام روح الله الخميني ٨٨

ثلاثية الانتصار : الخميني ، القدس ، ايار

في هـذا العدد من مجلة الوحدة ، اجتمعت ثلاث مناسبات من الصعب فك الارتباط بينها ، لان العلاقة بين اضلاعها الثلاثة عضوية ، وجودية غير قابلة للفصل ، لذلك جاء العدد وحدوياً رغم تنوع مقالاته و على حد تعبير الفلاسفة و أهل الذوق " وحدة الذات و تعدد الممكنات" .. ففي الثالث من يونيو – حزيران تمر علينا الذكرى الحادية و الثلاثين لرحيل مفجر الثورة الاسلامية في ايران و القائد الكبير الذي حقق حلم الانبياء ، الامام روح الله الموسوي الخميني (رضوان الله عليه) زعيم حزب المستضعفين في مواجهة طغاة و مستكبري هذا العصر، و صاحب صرخة يوم القدس العالمي في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك و التي صادفت هذا العام في الثاني و العشرين من مايو-أيار تزامنا مع انتصار المقاومة الاسلامية الكبير على العدو الصهيوني و عملاءه من مرتزقة جيش لحد في جنوب لبنان عام ٢٠٠٠.

الامام الخميني (رضوان الله عليه) صانع أكبر ثورة جماهيرية سلمية حضارية في التاريخ المعاصر و في نفس اليوم الذي انتصرت فيه الثورة يعني في الثاني و العشرين من شهر بهمن سنة ١٣٥٧ للهجرة الشمسية (١١ شباط -فبراير ١٩٧٩) سجل ابناءه انتصاراً آخراً في قلب العاصمة طهران .. و كان ذلك الانتصار هو انزال العلم الصهيوني من فوق سفارته وسط العاصمة و في الشارع الذي سمي بعد الثورة بـ " فلسطين" و رفع علم الثورة الفلسطينية مكانه و تحويل وكر الموساد ذلك الى سفارة فلسطين ، حتى قبل أن يعلن الرئيس الفلسطيني الراحل ابو عمار (ياسر عرفات) عن دولة فلسطين في القمة العربية بالجزائر عام ١٩٨٨، بتسع سنين !

العداء "العربي" و خاصة الاعرابي منه للثورة و مع اجرامه و فداحته و نذالته لم يثن الجمهورية الاسلامية و قيادتها الربانية عن اداء واجبها تجاه قضية المسلمين الاولى في العصر الحاضر، و هي نصرة الشعب الفلسطيني المجاهد و خلق مسار جديد يصوب المسار الاستسلامي و يعمل على تحرير الاقصى الشريف (باعتباره اولى القبلتين و ثالث الحرمين و مسرى النبي الكريم (ص)) من يد الصهاينة الغاصبين و عملاءهم من المستسلمين العرب..... هذه المهمة الشرعية و المسؤولية التي تقع على عاتق جميع ابناء الامة الاسلامية حتى لو تخلى الفلسطينيون و العرب عنها ، كما يحصل اليوم على يد المنبطحين و المهرولين بكل خزي و عار للتطبيع مع الاحتلال و الذي وصل الى مستوى استخدام الدين و الدراما الرمضانية لتشريع و فرض ذلك... و الغريب ان الاحتلال و راعيه الاميركي و الاوروبي يتمادون في غيهم و احتقارهم لهؤلاء المطبعين، الذين ليسوا سوى جهلة و اغبياء و متخلفين يجب سحب اموالهم و استحلابهم كما تستحلب الابقار!

هؤلاء الاذلاء و على الرغم من مبادراتهم المذلة في الاستسلام للصهاينة لا احد ينظر اليهم و الى مايقولون منذ المبادرة السعودية ، بالعكس نرى ان الرئيس الاميركي ترامب و في غضون اقل من سنة يعلن نقل سفارة بلاده الى القدس المحتلة و عن صفقة القرن التي تمنح الفلسطينين حكماً ذاتياً على ٢٠٪ فقط من فلسطين و تحت اشراف أمني صهيوني و يعترف بضم الجولان السوري المحتل و يدعم ضم اجزاء كبيرة من الضفة الغربية و منطقة الاغوار .. ناهيك عن رفضه لحق العودة و مبدأ الدولتين و ... الخ .. و الاذلاء يتحدثون عن انجازاتهم و انتصاراتهم و عروبتهم!

لم تتوقف الثورة الاسلامية في ايران بقيادة الامام الخميني (رضوان الله عليه) و خليفته الامام الخامنئي (حفظ الله) عند الاعلان عن يوم القدس العالمي في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك، رغم ما كلفها هذا الموقف العقدي من عداء و الثمن الذي دفعته و لازالت على مدى ٤١ عاماً من عمرها المبارك، بل كان لها الدور الاكبر في صناعة النصر بجنوب لبنان في ٢٥ مايو – أيار ٢٠٠٠ ، و قد شهدنا أول هزيمة حقيقية للصهاينة منذ النكبة و النكسة و ما سبقها و تلاها من حروب مع الصهاينة و داعميهم الدوليين... نصروه اثلج صدور الاحرار و الشرفاء في هذه الامة و زاد من حقد و بغضاء اغلب قادة انظمتها العميلة للغرب على شباب و فتيان المقاومة و في طليعتهم الجمهورية الاسلامية .

تلك الهزيمة التي لم يستطيع العدو الغاصب لارض فلسطين الحبيبة ان يتخلص من آثارها النفسية و المادية حتى اليوم ، بل تركزت في مخيلته المريضة اكثر فيما تلاها من انتصارات متتالية للمقاومة و هزائم للمحتل على يد المقاومة الاسلامية و الوطنية اللبنانية و الفلسطينية في تموز ٢٠٠٦ و معارك غزة في العقد الاخير.

و لنكون واضحين و صريحين، لم يكن لجميع تلك الانتصارات ان تتحقق لولا النهج الخميني- الخامنئي في المقاومة و لولا الدماء التي قدمت على مذبح التحرير و في طريق القدس و الاقصى المبارك... دماء بنقاء القائد قاسم سليماني و الحاج عماد مغنية (رضوان) و الحاج ابي مهدي المهندس، و اخوتهم و ابناءهم المجاهدين الاخرين في لبنان و فلسطين و سوريا و العراق و اليمن و افغانستان و ايران و غيرها من مواقع النضال و الجهاد ضد المشروع الصهيو أميركي .

نعم ، يصدر هذا العدد من مجلة الوحدة في أيام عظيمة و وضيئة في سماء و تاريخ امتنا.. في ذكرى رحيل الخميني جسداً رغم أنه "في الرسالات لايموت الرسول" و ثبات نهجه ببزوغ شمس قيادة خليفته الامام الخامنئي (دام ظله) و في ذكرى انتصار أيار بجنوب لبنان و في اجواء بعيد رمضان و يوم القدس العالمي و اجواء عيد الفطر السعيد ، مع كل مانواجهه من حصار و مؤامرات اقتصادية و سياسية و أمنية على يد اميركا واذنابها و التي كان آخرها مؤامرة اسعار النفط السعودية -الاميركية و تبعات الحرب البيولوجية القائمة بين الشرق و الغرب و ماسببته من جائحة عالمية و تفشي لفيروس كورونا (كوفيد -١٩) .

كورونا التي اريد لها تركيع بعض الشعوب و تدمير بعضها الاخر، انقلبت كالسحر على الساحر و اصبحت تهدد مستقبله السياسي الى جانب الخسائر الكبرى التي تكبدها اقتصاده. و الاكثر اهمية ان هذا الوباء العالمي اعاد البشرية الى خالقها و وضع علامات استفهام كبيرة على الفكر المادي الليبرالي ، الحداثوي – الالحادي ، و مستقبل البشرية في ظل سلطة رأس المال الهمجية ، فيما الارض تنفست الصعداء بعد توقف المصانع و الطائرات و السيارات و العبث الانساني بجمالها..

في الختام لاأنسى ان أشكر المفكرين و العلماء و الاساتذة الفضلاء الذين ارفدونا بنتاجاتهم و بعثوا الينا بما جاء به مداد اقلامهم و خطوه بيراعهم من فكر و ثقافة ، فشكراً جزيلاً لكل من ساهم في هذا الاصدار و عمل لاعلاء كلمة التوحيد و الوحدة و لم شمل الامة و عدم التفرقة بين ابناءها تحت مسميات و اهمية و مبررات بعيدة عن قيم الاسلام و العروبة و الانسانية.. و ما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا و اليه ننيب.

يوم القدس العالمي في فكر الامام الخميني و القائد الخامنئي

لاشك ولاريب أن للقدس عند اتباع الديانات السماوية عموماً وعند المسلمين خصوصاً مكانة عظيمة جداً، نظراً لما تحتويه تلك المدينة من المقدسات الدينية كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة وغيرهما، فضلاً عن أنها كانت القبلة الأولى التي صلى إليها المسلمون قبل نزول الأمر إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وهي عندنا كذلك منتهى رحلة الإسراء وانطلاق رحلة المعراج لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بلغ (قاب قوسين أو أدنى). وبالجملة فالقدس لا خلاف ولا نزاع بين أهل الأديان جميعاً على قداستها ورفعة شأنها وعلوِّ منزلتها، ويكفي أنها عندنا (أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين). وقد كان المسلمون يحجون إليها كما يحجون إلى بيت الله الحرام وإلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلا أن احتلال الكيان الصهيوني الغاصب للقدس بأكملها عام سبعة وستين صار حائلاً دون استمرار الزيارة إليها.

وباعتبار هذه الأهمية والمكانة الدينية والتاريخية والمعنوية للقدس عند المسلمين، فقد حاول الإمام الخميني (قدس سره) ومنذ إنشاء الكيان الغاصب تنبيه العالم الإسلامي إلى خطورة ذلك الكيان، لا على القدس وفلسطين التي احتلها فقط، بل على مجمل عالمنا العربي والإسلامي، وعمل على إيجاد نوع من الوعي الإسلامي الحقيقي للربط ما بين المسلمين وبين القدس وفلسطين (أرض الرسالات ومهد الأنبياء)، حتى تصبح القدس قضية في وجدان كل مسلم وفي عقله وقلبه وكيانه المعنوي والروحي والرسالي، وتجعله حاجزاً للدفاع عنها والجهاد في سبيلها ضد مغتصبيها من العصابات الصهيونية التي احتلتها ودنستها بعد أن كانت قد احتلت ودنست أرض فلسطين الحبيبة وطردت أهلها منها.

وإذا أردنا أن نوجز نظرة الإمام إلى خطر الكيان الصهيوني، فيمكن ذلك ضمن التالي:

أولاً: خطر إسرائيل لا يقتصر على القدس وفلسطين، وانما وفق رأي الإمام الخميني (قدس سره):

- "هي جرثومة الفساد ،إسرائيل لن تكتفي بالقدس، ولو أُعطيت مهلة فإن جميع الدول الإسلامية ستكون معرضة للخطر".(خطبة سماحته رحمه الله بتاريخ ١٩٩٧/٨/١٨م).

- "منذ ما يقرب من عشرين سنة وأنا أوصي الدول العربية أن يتحدوا ويطردوا مادة الفساد إسرائيل هذه، إذ لو وجدت الفرصة فإنها لن تكتفي باحتلال بيت المقدس". (خطبة الامام الخميني بتاريخ ١٩٧٩/٥/٥م).

ثانياً: الخطر اليهودي على الدين الإسلامي؛ ويقول الإمام الخميني (قدس سره) في هذا الشأن أيضاً:

- "إن إسرائيل لا تريد أن يكون في هذه الدولة (ايران قبل الثورة الاسلامية) عالم ولا قرآن ولا رجال دين ولا أحكام إسلامية، كي تحقق (إسرائيل) أهدافها، فإن حكومة الشاه (البهلوي) تقوم بإهانتنا تنفيذاً لأوامر إسرائيل".(خطبة الامام الراحل بتاريخ ١٩٦٤/٦/٣م).

- "إن إسرائيل وصديقتها الحميمة مصر يفكران اليوم في إيجاد بذرة مركزية في المنطقة من أجل القضاء على المسلمين وعلى قيمهم الفكرية العالية". والمقصود من (مصر) في حديث الامام الخميني رحمه الله هو النظام الذي أقام مع إسرائيل معاهدة (كامب ديفيد) وليس الشعب المصري المسلم الأبي الغيور.

ثالثاً: استنهاض الشعوب الإسلامية وحكامها ضد الكيان الغاصب: وهنا نرى أن الإمام الخميني (قدس سره) يعطي هذه النقطة بالذات أهمية محورية، لأنه يعتبر أن المسلمين شعوباً وحكاماً كانوا المسؤولين عن إنشاء الكيان الغاصب، وينبغي أن يتحملوا مسؤولية إزالته من الوجود أيضاً، ولذا يقول سماحته (ره):

- "يجب على المسلمين، دولاً وشعوباً، أن يضعوا أيديهم في أيدي بعضهم البعض، فإن الذين يهاجمون الإسلام كالصهيونية التي هي أشد عداوة للإسلام، بصدد الاستيلاء على بلاد المسلمين الواحدة تلو الأخرى...". (كلمة الام الخميني بتاريخ ١٩٨٢/١/١٤م).

وقد كانت قمة استنهاض الإمام الخميني (قدس سره) للأمة من أجل قيامها بواجب الجهاد ولتحرير القدس وفلسطين هو إعلان "يوم القدس العالمي" في آخر يوم جمعة من شهر رمضان في كل عام، لتنبيه الأمة وتحذيرها من خطر إسرائيل، ولتحضير الأمة الإسلامية كلها لليوم الذي سيتم فيه تحرير القدس وكل فلسطين من العصابات الصهيونية المتحالفة مع قوى الكفر والاستكبار العالمي لإذلال الأمة وإركاعها، وقال الإمام (قدس سره) في هذا المجال الكثير، نقتطف منه ما يلي:

- "إن يوم القدس يوم عالمي، وليس يوماً يخص القدس فقط، بل هو يوم مواجهة المستضعفين للمستكبرين". (كلمته بتاريخ ١٩٧٩/٧/١٦م).

- "يجب على المسلمين إحياء يوم القدس الذي هو مجاور لليلة القدر وجعله أساساً ومبدأ ليقظتهم وانتباههم" وفي خطاب اخر للامة الاسلامية (بتاريخ ١٩٨١/٧/٣١م) قال سماحته "جدير بالمسلمين في يوم القدس الذي هو من أواخر أيام شهر الله الأعظم أن يتحرروا من أسر وعبودية الشياطين الكبار وقوى الاستكبار، وأن يرتبطوا بالقدرة اللامتناهية لله وأن يقطعوا أيدي مجرمي التاريخ عن دول وبلاد المستضعفين".

وبهذا نرى أن الإمام الخميني (قدس سره) يرى أن قتال إسرائيل وإزالتها من الوجود هو واجب عقائدي وشرعي وديني وأخلاقي وإنساني، لأن خطرها لا يقتصر على فلسطين والقدس، بل يشمل الإنسانية كلها التي تسعى الصهيونية لجعلها في خدمة أهدافها الشريرة والشيطانية.

وإذا كان موقف الإمام الخميني (قدس سره) هو الرفض المطلق لوجود الكيان الغاصب وضرورة إزالته، فإن موقف خلفه الصالح الإمام الخامنئي (دام ظله) الذي يقود اليوم مسيرة الأمة الإسلامية في مواجهة الصعاب والتحديات والمخاطر التي ازدادت وتنامت اليوم ضد الإسلام وأمته لا يختلف عن موقف الإمام الخميني (قدس سره)، بل هو نفس الموقف، لأن كلا القائدين الخلف والسلف يأخذان وينهلان من النبع الواحد وهو القرآن الكريم والسنة النبوية وأحاديث المعصومين (عليهم السلام)، وذلك النبع الصافي الذي لم تكدره المؤامرات عبر التاريخ وبقي على نقائه وصفائه. وعليه فاننا نستعرض خلاصة مواقف الإمام الخامنئي من الكيان الغاصب على النحو التالي:

أولاً: تحميل الأنظمة المستبدة وخاصة بعض حكام العرب وجود الكيان الغاصب: ويقول سماحة الامام القائد في هذا المجال "... لو

أن زعمـاء المسـلمين والعناصر الفاعلة في الأمة ومن ورائهم الجماهير، كانوا قد سجلوا آنـذاك (عـام ٤٨) حضـوراً واعيـاً ومقاومة جادة، لما شـهدت هـذه المنطقة اليوم كل هذه المصائب والمآسي، ولما تجرعت مرارة الحنظل من هذه الشـجرة الخبيثة المتمثلة بدولة الصهاينة، ولما عانت شعوب المنطقة، وخاصـة الشـعب الفلسـطيني المظلوم ما عانتـه خـلال الأعـوام الخمسـة والأربعين الماضية".

وفي مقطع اخر من حديثه يقول سماحته :

كل مـن كان بمقدوره في ذلـك اليوم (عام ٤٨) أن يفعـل شـيئاً أو يقطـع خطوة على طريـق مقارعة هـذا الظلـم الفـادح ولم يفعل، فإنه مسـتحق للعنـة هذين الجيلين الفلسـطينيين، ولحكـم التاريـخ المعاصر والمسـتقبل، ولعذاب اللـه وجزائه في يوم الحساب، لا فرق في ذلك بين رجال السياسة ورجـال الاقتصـاد ورجـال الثقافـة والأدب ورجال الحرب والقتال".

ثانيـاً: إزالـة إسـرائيل واجب علـى الأمة والشعوب:

وإذا كان سـماحة الإمـام الخامنئـي (دام ظلـه) يعتبـر أن التخـاذل هو الـذي منح الكيـان الغاصـب فرصة الوجود والإنشـاء، فهو يـرى أيضاً أن الأمة الإسـلامية بأنظمتها وشعوبها مسؤولة أيضاً عن إزالة هذا الكيان المغروس في قلب عالمنا الإسلامي؛ اذ يقول سـماحته: "في هذه البرهة الخطيرة، يجب على المسـلمين أن يتحملوا مسـؤولياتهم، وأن يرتفعوا إلى مسـتوى الواجب الإسلامي الملقـى على عاتقهـم؛ إننا مـن جهة أمام مسـؤولية صيانة الأرض الإسلامية، وتلك من ضروريات وبديهيات فقه المسـلمين، ومن جهة أخرى أمام الاسـتجابة لاستغاثة شعب مشـرد، وقد قـال رسـول الله (صلـى الله عليه وآله وسـلم) "من سـمع مسلماً ينادي يا للمسـلمين ولـم يجبه فليس بمسـلم"، ونداء الاسـتغاثة اليوم يتصاعـد، لا من فرد، بل مـن شـعب بأكمله شـعب فلسـطين يجب أن تتحمل الحكومات المسـلمة اليوم مسـؤولياتها. إن قوة الحكومات المسلمة لو اتحدت كلمتها وتعاضدت، هي أشد من قوة أمريكا".

ثالثاً: الشـعب الفلسطيني هو محور الجهاد لإزالة إسرائيل:

يقـول الإمـام الخامنئـي (دام ظلـه) فـي هـذا الخصـوص: إن محـور هـذا الكفـاح الحسـاس والخطير ضد إسرائيل هو الشعب الفلسـطيني الشـجاع المظلـوم الذي عاش المصائب بكل وجوده، والذي يشـكّل خطراً عظيماً على العدو ببركة التمسـك بالإسـلام وبجهـاده المتواصل داخـل الوطن المحتل، وتسـتهدف المؤامـرة الاسـتكبارية الكبرى إطفاء شـعلة النضال بواسـطة آليات تقدم تحت غطاء ما يسـمى بـ "خارطة الطريق نحو السـلام"، ولكن بحول الله وقوته وبهمة الفلسطينيين الشجعان، وبمساعدة الشعوب والحكومـات المسـلمة، يجـب أن تتصاعد هذه الشـعلة باستمرار لتأتي على آخر أبنية العدو الواهية، وسـيتحقق ذلك وسيمنُّ الله بنصره عليهم [ولينصـرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز".

> **لقد حـاول الإمام الخميني (قدس سره) ومنذ إنشاء الكيان الاسرائيلي الغاصب، تنبيه العالم الإسلامي إلى خطورة ذلك الكيان، لا على القدس وفلسطين التي احتلها فقط، بل على مجمل عالمنا العربي والإسـلامي باعتبار الأهميـة والمكانة الدينية والتاريخية والمعنوية الرفيعة شأنا ومنزلة للقدس عند المسلمين**

رابعاً: تاكيد سـماحة الامـام القائد (حفظه اللـه) على اغتنام فرض المقاطعة الشـاملة على الكيان الغاصـب، والتي يعتبرها الإمام الخامنئي سلاحاً قوياً وفعالاً في إبقاء الكيان الغاصب معزولاً عن عالمنا الإسـلامي وغير قادر على اختراق أي سـوق من أسـواقنا أو دولـة من دولنـا؛ ويقول سـماحته في هذا الصـدد "إن فرض المقاطعة الاقتصادية على الدولة الغاصبة وعدم الاعتراف الرسـمي بها واجب على كل الحكومات المسلمة، ويجب أن تقدر الشعوب حساسيتها الفائقة في هذا المجال".

وعلى ضوء مـا تقدم نخلص الـى القول ان يوم قدس العالمي كما عرّفه الإمام الخميني (قـدس سـره) وخلفـه الصالح قائـد الامة الاسلامية الامام الخامنئي (حفظه الله)، هو:

* يوم الإسلام.. ويوم إحياء الإسلام.
* يـوم ينبغي فيه للمسـتضعفين أن يعدوا أنفسهم لمواجهة المستكبرين.
* يـوم ينبغي فيه على كل مسـلم أن يجهز نفسـه لمواجهة اسـرائيل.. ولا بد أن تعود القدس إلى المسلمين.
* يوم الفصل بين الحق والباطل، يوم يفضح فيه المتامرون الموالون لاسرائيل.
* يـوم يجب فيـه أن نسـعى جميعا لانقاذ القدس من براثن الصهاينة الغاصبين.
* يوم انذار الاسـتكبار العالمي بأن الإسـلام لن يعود يرضخ لسيطرته أو لسيطرة عملائه وازلامـه الذيـن بسـطوا سـطوتهم حكاما مستبدين في بلادنا الاسلامية والعربية لاكثر من اربعة عقود.

و مـن هـذا المنطلق فـإن أبرز مـا تمثله القدس بالنسبة للمسلمين كواحدة من أهم مقدساتهم هو انها:

١ـ أولى القبلتين.
٢ـ مسرى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) حيث صلى في مسجدها بالأنبياء(ع).
٣ـ مصلى الأنبياء والملائكة؛ فعن النبي صلى اللـه عليه و آله و سـلم أنه قـال: [إن بيت المقدس بنته الأنبيـاء، وعمرته الأنبياء، وما فيه موضع شـبر إلا وقد صلى فيه نبي وقام عليه ملك].

منهج الإمام الخميني (قدس) في مقاومة الاستكبار

بقلم : الشيخ حسين شحادة

نستعيد حضور الإمام الخميني وتراثه الفقهي والفكري في ضوء تجربته الغنية في مقارعة الاستكبار والمستكبرين، لنقرر أن مؤثرات مدرسته السياسية لا تزال مزدهرة في ركائز الانتفاضة في فلسطين، ومقومات المقاومة الإسلامية في لبنان، وبمراجعة نهج الإمام الراحل في بلورة مفهوم المقاومة قرآنياً نجده رضوان الله عليه ينطلق من غرساتها الأولى داخل مقاومة النفس ومغالبتها وتطويعها بالجهاد الأكبر، لتطمئن إلى فردوس الطمأنينة وسلام المؤمن مع ذاته.

وتتراءى هذه المعركة الوجودية في أفق محراب المسلم وهو واقف على سجادة صلاته بملاحظة ان هذا المحراب سمي محراباً لأنه محاربة للشيطان، وما يتفرع عنه من عبوديات الهوى، لاستجلاء جوهرة التحرر الحقيقي بالانتصار على نزعة الاستكبار من منطقة ـ النفس ـ وصولاً للانتصار على ذيولها وأذنابها على مسرح التصادم الذي لا مفر منه بين الحق والباطل.

وتظهر المفارقة في طموح هذا الانتصار من داخل النفس إلى خارجها باختلاف الوسائل والوسائط، ففي معركة الجهاد الأكبر يستخدم المسلم أسلحته الروحية كوسيلة لحماية نفسه من نفسه، بينما يلجأ في معركة الجهاد الأصغر إلى استخدام أسلحة العنف المادي لحماية وجوده من عدوه، والسؤال:

إذا كانت معركتنا مع الاستكبار وفي مشاهد اصطراع قوى الخير والشر امتداداً لاصطراع النفس مع ذاتها، فهل يتيسّر للمقاوم الاكتفاء بالأسلحة الروحية لحسم هذا الصراع؟

قد نجيب بنعم لولا أن ذهنية الاستكبار القديم والحديث مؤسسة على طغيان القوة، بمعنى أن استخدام العنف في منطق الاستكبار هو شهوة دموية تعبّر عن وحشيتها بإجبار قوى الخير برغم أنفها على الخضوع لإرادته، فالإكراه هو سمة الاستكبار وخصيصته، ما يعني ان دفاع الخير عن هويته يتطلب منه توفير كل شروط القوة ليرهب عدو الله وعدوه. فالسلم بحسب شريعة قرآنه لا يسمح له أن يكون فريسة سهلة تغري قوى الشر بافتراسه وابتلاعه، ووسيلته الى تحصين حياته من هذا الخطر أن يعمد إلى التسلّح بالقوة لفرض هيبة رادعة على عدوه تمنعه حتى من مجرد التفكير بالعدوان عليه.

وضمن هذه الملاحظة التمهيدية لقراءة منهج الإمام الخميني رضوان الله عليه في مقاومة الاستكبار بوسعنا ان نصغي لصوت الإمام من اللحظة التي خرج فيها من إيران غريباً ومنفياً والى اللحظة التي عاد فيها إلى وطنه فاتحاً ومنتصراً، لنجد خطاباته كلها تتمحور حول عنوان مركزي ألا وهو: تحقيق الذات الإسلامية على أرض الواقع الحافل بالتحديات والعراقيل التي اعترضته على مستوى الداخل والخارج، فلم يتمكن الاستكبار من إلحاق الهزيمة بالأمة الإسلامية لو لم تكن هذه الأمة مصابة في عقلها وفكرها، أي في أساس تكوين قوتها الرادعة.

وبمتابعة منهج الإمام في تأصيل ثقافة المقاومة نراه يثوّر اللغة القرآنية والمصطلحات القرآنية لمحاصرة الهزائم المتتالية التي شهدتها الأمة، فلا

تتحول إلى هزيمة نفسية، لأن معنى الهزيمة عنده هو انهزام العقل الإسلامي والفكر الإسلامي أمام فكر الطاغوت وعقل الاستكبار، وبذلك فإن الإمام الخميني كان يبحث في استنهاض مكوّنات الشخصية الإسلامية وتأهيلها لمنابذة الظلم العالمي والتصدّي للأنظمة المعادية لحقوق الأمة في الحرية والعدالة، فلم يغب عن خطاب الإمام دعوة الأمة الإسلامية إلى وعي معنى الشهودية على العصر وعلى الناس. وأقول الأمة الإسلامية لألفت إلى أن الإمام الخميني لم يجعل من قضية مقارعة الاستكبار العالمي قضية تخص الشعب الإيراني، لأنه أراد من دعوته تلك أن يفتح بوابة النهوض الإسلامي الشامل المستهدف من عدو واحد هو الاستكبار، وها نحن الآن بعد ربع قرن على انتصاره نسجل لتاريخه ولتاريخ إيران الإسلامية من خلاله انه استطاع وبالرغم من قسوة التحديات وأنياب المؤامرات أن يثبت مع أمته على حقيقة هذه الشهودية التي اعتبرها العنصر الأثقل من مهمته الجهادية.

ومهما قيل عن السياسة الإيرانية من أنها ابتلعت شعارات الإمام الخميني منذ عاصفة الصحراء إلى سقوط بغداد، إلا أن قراءة منطق هذه السياسة في ضوء التزام الجمهورية الإسلامية بشهوديتها التي لم تتغير مع المتغيرات الإقليمية والدولية، تؤكد لنا ان إيران الإسلام لم تنسحب من ميدان المواجهة مع الاستكبار العالمي.

ولتوضيح أبعاد هذه القراءة يجب ان نعود إلى منهج الإمام الخميني في بنائه لثقافة المقاومة التي لم تكن تعني عنده المواجهة العسكرية بيننا وبين الاستكبار، حتى إذا اختلت موازين القوى العسكرية لمصلحته اتهمت إيران بابتلاع شعارات الإمام الخميني.. كلا لأن المواجهة التي خاضها الإمام ما قبل الثورة وما بعدها هي مواجهة التحدي الحضاري الذي لا يقتصر على جغرافية الحدود الإيرانية، وإنما يطال الأمة الإسلامية بأسرها، وإذا كان ثمة خلل في ميدان المواجهة الحضارية، فإن إيران اليوم وهي تستنفر كامل طاقاتها في معركة التنمية وبناء القوة الرادعة والتغلب على عوامل الجهل والفقر والتخلف، تكون في حقيقة الأمر قد قطعت شوطاً بعيداً على درب هذه المواجهة.

ومن الإجحاف حقاً أن يقال ان الجمهورية الإسلامية قد تخلت عن بندقيتها في مواجهة الاستكبار، لترفع مكانها راية حوار الحضارات لأن نهج الإمام الخميني في خطابه السياسي المقاوم قد اعتمد على جوهرة ـ الشهودية ـ وهي جوهرة قائمة لا تنفصل عن جبين المسلم الرسالي في ميادين الحرب أو في ميادين السلم، والتعارض بين الحرب والسلم لا يشاكل التعارض بين الحق والباطل، أو بين الخير والشر حتى يلتبس الأمر على مجحف هنا وناقد هناك.

ولكن ان تقرأ في أحاديث الإمام الخميني عن الاستكبار العالمي لتقف معه على منهاج القطع مع هذا الاستكبار.. الذي لا صلة له بدين ولا صلة له بحضارة (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) ولكن ان ترافق الإمام الخميني في مطالع ثورته النوعية لتقف معه على أسرار الأسلحة الروحية حتى قبل ان تكبيرة الملايين، ملايين "الله اكبر" التي كانت تخترق آذان الشاه من جنوب العاصمة إلى شمالها هي التي

> **إن انتصار الثورة الإسلامية على الأرض الإيرانية كان انتصاراً نسبياً على غطرسة الاستكبار ومكائده، وكان بإمكان هذا الانتصار ان يتقدم أكثر نحو مشروع نهضوي إسلامي على مستوى الأمة كلها لولا بعض الأخطاء التي اقترفناها.**

عجّلت بفراره وسقوطه يومها قلت: لقد صلى الإمام الخميني وصام وحارب وانتصر، ويومها تحدث الإعلام الغربي والشرقي عن مخاطر تصدير الثورة، ولم تكن فكرة تصدير الثورة في خطاب الإمام سوى إيقاظ الأمة إلى حس الكرامة والدفاع عن الأرض الإسلامية المحاصرة ببوارج الاستكبار وأساطيله، يومها لم يلتفت العرب الى هذا المغزى العميق، وخيّل اليهم ان إيران تريد ان تصدّر خصوصيتها الثورية والدينية الى جيرانها، ما أشعل الجبهة العراقية على ايران بتخطيط من الاستكبار الذي أرعبته هذه الثورة المؤمنة.

ومن المؤسف أن نظرية تصدير الثورة التي هي جزء من نظرية بناء الشخصية الشاهدة المقاومة بنظر الإمام انتهت الى تشويه في الاعلام الغربي والاسلامي، مهّد الى مباركة بعض العرب وبعض المسلمين الحرب المفروضة على ايران، والحصار المفروض على ايران، ما يعني ان طريق ايران لمقاومة الاستكبار العالمي بات مستحيلاً في ظل تراجع العرب والمسلمين عن قضية وحدتهم الكبرى، غير ان ايران الواعية للمخاطر المحدقة بأمتنا من المحيط الى الخليج، ومن طنجة الى جاكرتا، نهضت بخطاب الإمام الخميني الداعي الى تحرير السيادة الإسلامية من كل ما يصادرها أو يلغيها.

إن انتصار الثورة الإسلامية على الأرض الإيرانية كان انتصاراً نسبياً على غطرسة الاستكبار ومكائده، وكان بإمكان هذا الانتصار ان يتقدم أكثر نحو مشروع نهضوي إسلامي على مستوى الأمة كلها لولا بعض الأخطاء التي اقترفناها، وفي طليعتها تبادل الاتهامات المجانية والتنابذ بالتخوين والتخوين المضاد، ولا داعي في وصف مشهدنا الإسلامي المتعارض المتناقض المتآكل المتحارب المنتحر، قاتلاً وقتيلاً.

فما يهمني بصدد هذه المقارنة العاجلة عن الإمام الخميني والاستكبار العالمي، تداعيات هذا الانقسام والاحتراب الداخلي الذي انتهى بنا الى سقوط العراق في مدى عربي وإسلامي يسيطر عليه الشعور بالعجز والافلاس واليأس والاحباط، والسؤال الآن على مفارق الاستسلام للأمر الواقع.

هل نحن عاجزون عن مقاومة الاستكبار؟ هل نحن عاجزون عن الحد الأدنى من المقاومة السلمية والمقاومة السلبية؟ ومن أين نبدأ لانتزاع حريتنا المستلبة؟ ومن أين نبدأ لاسترداد كرامتنا المسفوحة من الوريد الى الوريد؟

ما أحوجنا اليوم الى أن نقرأ القرآن من جديد، ونرتله من جديد بصوت الإمام الخميني الذي تفرّد بين الأمة بأنه لم يكن يخشى في الله لومة لائم، فبلّغ رسالة الله ولم يخش الا الله.

الامام الخميني واعلان يوم القدس العالمي

■ **اعداد : علي حسين**

من القضايا والرموز الكبرى التي اعلن لها الإمام الخميني (قدس) يوماً خاصاً للإحياء وتجديد العهد والعمل وفق ما يقتضيه الحدث هي قضية القدس. فقد أعلن الإمام الخميني يوماً عالمياً للقدس، وذلك في يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك من كل عام، والملفت في هذا الإعلان عدة عناصر لا تقلّ اهمية احدها عن الاخرى.

أولاً: إن الإعلان جاء بعد ستة أشهر من عودة الإمام الخميني (قدس) التاريخية إلى إيران وبعد أربعة أشهر من قيام الجمهورية الإسلامية أي في تموز من العام ١٩٧٩م مما يؤكد على مدى حضور هذه القضية وعلى حيّز الأولوية الذي شغلته في فكر الإمام الخميني(قدس).

ثانياً: إن اليوم، لم يكن خاصاً بالمسلمين، بل يوماً عالمياً، ولعل في ذلك إشارة إلى إعطاء الإمام للقضية بعدها العالمي، كنموذج للصراع بين الحق والباطل، وهذا ما عبر عنه الإمام والذي سيتضح من دلالات يوم القدس.

ثالثاً: إن إعلان اليوم حصل في شهر رمضان، وهو شهر الوحدة بين المسلمين، الذين يلبي أكثرهم نداء الحق ويحلوا في ضيافة الرحمن متوجهين نحوه بالدعاء والابتهال، ملزمين أنفسهم على القيام بالواجب وترك المحرم، وعلى القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و السؤال الذي يطرح هل هناك في حياة الأمة وواقعها اليوم منكرٌ اخطر وأسوأ من انتهاك حرمة المجسد الاقصى من قبل الصهاينة.؟؟؟

فلا بد أن يلزم المؤمنون أنفسهم على تلبية نداء الحق في هذا الشهر وقلوبهم معلقة بالحق قريبة منه، تعيش حالة من الصدق مع الذات، كما أن شهر رمضان يمثل بالنسبة للمسلمين شهر الجهاد والانتصار.

رابعا: دلالة ورمزية يوم الجمعة الذي هو عيدٌ للمسلمين جميعاً، يتوجهون فيه إلى بيوت الله تعالى لإقامة الجماعة وأداء الجمعة، في حالة من الخشوع والتقرب إلى الله، وفي حالة من الوحدة والألفة بين المسلمين والمؤمنين.

خامسا: رمزية اليوم مع التوقيت (الجمعة الأخيرة من شهر رمضان)، حيث هذه الأيام الأخيرة وخصوصاً الجمعات منها لها خصوصيات عبادية هامة، فهي الأيام التي تختصر خيرات الشهر، وفي إحدى لياليها تستتر ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، والتي يعبّر فجرها عن ظهور الحق عبر الصيحة التي ستحصل وتبشر العالم بخروج الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) الذي سيطرد اليهود وللأبد من فلسطين، حيث ستكون القدس هي مكان الإعلان عن قيام دولة العدالة الإلهية، وعن سطوع شمس الحق على هذه المعمورة من خلال تلك الصلاة العالمية التي سيشارك فيها كل رموز الحق بإمامة بقية الله عجل الله فرجه الشريف..

وأما نص دعوة الإمام الخميني قدس سره فهو: "أدعو جميع مسلمي العالم إلى اعتبار آخر جمعة من شهر رمضان المبارك التي هي من أيام القدر ويمكن أن تكون حاسمة في تعيين مصير الشعب الفلسطيني يوماً للقدس، وان يعلنوا من خلال مراسم الاتحاد العالمي للمسلمين دفاعهم عن الحقوق القانونية للشعب الفلسطيني المسلم.

١) دلالات وأبعاد يوم القدس العالمي

أ- يوم مواجهة المستضعفين مع المستكبرين: انه يوم عالمي، له علاقة بالصراع بين الخير والشر، وعمليا بين محور الشر المتمثل بالمستكبرين ومحور الخير الذي يجسده المستضعفون.

ومما جاء في كلام الإمام قدس سره حول هذا الموضوع: "يوم القدس يوم عالمي، ليس فقط يوماً خاصاً بالقدس، انه يوم مواجهة المستضعفين مع المستكبرين".ويقول قدس سره: "انه يوم مواجهة الشعوب التي عانت من ظلم أمريكا وغيرها للقوى الكبرى". ويقول أيضاً في السياق ذاته : "انه اليوم الذي يجب أن يتجهّز فيه المستضعفون في مقابل المستكبرين ليمرغوا أنوف المستكبرين في التراب". وكذلك فانه يوم يجب توجيه التحذير فيه لكل القوى الكبرى بوجوب رفع يدها عن المستضعفين ويوم تثبيت حق المستضعفين في الوجود والحياة والحضور والتأثير على ساحة وميدان الحياة الدنيا و لعلنا يمكن ان نستذكر بعض ما قاله الامام في هذا اليوم.

يقول الإمام الخميني قدس سره: "يوم القدس، يوم يجب أن تتحدد فيه مصائر الشعوب المستضعفة، يوم يجب فيه أن تعلن الشعوب المستضعفة عن وجودها في مقابل المستكبرين".

ويقول قدس سره: "يوم القدس يوم يجب أن نخلّص فيه كل المستضعفين من مخالب المستكبرين، يوم يجب أن تعلن كل المجتمعات الإسلامية عن وجودها وتطلق التحذيرات إلى القوى الكبرى".

يوم القدس هو محطة ومناسبة لتجميع المستضعفين وتوحيد كلمتهم بما يمكن أن يؤسس لحزب المستضعفين. وفي هذا البعد يقول الإمام الخميني: "لقد كان يوم القدس يوماً إسلامياً، ويوماً للتعبئة الإسلامية العامة، وآمل أن يكون هذا الأمر مقدمة لتأسيس حزب للمستضعفين في كل أنحاء العالم، وأتمنى أن يظهر حزب باسم المستضعفين في العالم".

ب- يوم القدس هو يوم الإسلام: بعد رمزيته العالمية والإنسانية، تأتي الرمزية الدينية للقدس، كتعبير عن مكانة الإسلام كدين الهي يريد أن يصلح العالم وان يرفع الظلم ويقيم العدل، واحد الرموز الفعلية لذلك هو القدس وما تدلل عليه في عملية إحيائها وتحريرها كعملية لإحياء الدين وإقامته ونشره.

وفي هذا المعنى يقول الإمام الخميني قدس سره: "يوم القدس، يوم الإسلام، يوم القدس، يوم يجب فيه إحياء الإسلام وتطبيق قوانينه في الدول الإسلامية، يوم القدس، يجب أن تحذر فيه كل القوى من أن الإسلام لن يقع بعد الآن تحت سيطرتهم وبواسطة عملائهم الخبثاء".

ويقول قدس سره: "يوم القدس، يوم حياة الإنسان، يجب أن يصحو جميع المسلمين وان يدركوا مدى القدرة التي يمتلكونها سواء المادية منها أم المعنوية".

"إنني اعتبر يوم القدس يوماً للإسلام ويوماً لرسول الله (ص) ويوم يجب أن نجهّز فيه كل قوانا لإخراج المسلمين من العزلة".

ج- يوم القدس هو يوم الالتزام ونفي النفاق: بعد البعدين العالمي والإسلامي، الإنساني والديني، كان البعد التطبيقي ليوم القدس، الذي يجسّد حقيقة الالتزام بالإسلام، وواقع الانتهاج بنهجه، والاستنان بسنته والاحتكام إلى تشريعاته، بحيث إن هذا اليوم هو المميز بين المسلمين حقاً من غير المسلمين بالمعني الفعلي، أو بالأحرى هو الذي يميّز المؤمنين عن المنافقين.

> **يوم القدس هو محطة ومناسبة لتجميع المستضعفين وتوحيد كلمتهم بما يمكن أن يؤسس لحزب المستضعفين. وفي هذا البعد يقول الإمام الخميني: "لقد كان يوم القدس يوماً إسلامياً، ويوماً للتعبئة الإسلامية العامة، وآمل أن يكون هذا الأمر مقدمة لتأسيس حزب للمستضعفين في كل أنحاء العالم، وأتمنى أن يظهر حزب باسم المستضعفين في العالم".**

يقول الإمام الخميني قدس سره: "انه اليوم أي يوم القدس الذي سيكون مميزاً بين المنافقين والكثيرين فالملتزمون يعتبرون هذا اليوم، يوماً للقدس ويعملون ما ينبغي عليهم، أما المنافقون فإنهم في هذا اليوم غير آبهين أو أنهم يمنعون الشعوب من إقامة التظاهرات". ويقول أيضا: "إن الذين لا يحيون مراسم يوم القدس هم مخالفون للإسلام وموافقون للصهيونية".

٢) الواجب تجاه يوم القدس

بعد إعطاء الأبعاد الحقيقية ليوم القدس، أكد الإمام الخميني قدس سره على ضرورة إحياء هذا اليوم، الذي جعل له شعائر خاصة، تعبّر عن حقيقة الإحياء، فليس الأمر مجرد رفض للصهيونية ولهيمنتها ولتسلطها وليس هو مجرد استنكار للظلم الناتج عن احتلال القدس، ومشروع تهويدها، إنما الأمر يتعدى ذلك إلى التحرك والنزول إلى الشارع والتعبير العملي عن الاستنكار والرفض للصهيونية وللاستكبار.يقول الإمام الخميني قدس سره: "إن يوم القدس، يوم يجب أن تلتفت فيه كل الشعوب المسلمة إلى بعضها، وان يجهدوا في إحياء هذا اليوم فلو انطلقت الصرخة من كل الشعوب الإسلامية في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك الذي هو يوم القدس لو نهضت كل الشعوب وقامت بنفس هذا التظاهرات ونفس هذه المسيرات، فان هذا الأمر سيكون مقدمة إن شاء الله للوقوف بوجه هؤلاء المفسدين والقضاء عليهم في جميع أرجاء بلاد الإسلام".

ويقول أيضا: "آمل أن يعتبر المسلمون يوم القدس يوماً كبيراً وأن يقيموا المظاهرات في كل الدول الإسلامية في يوم القدس وأن يعقدوا المجالس والمحافل ويرددوا النداء في المساجد". وقال قدس سره: "لو أن كل المسلمين في العالم خرجوا يوم القدس من بيوتهم وصرخوا (الموت لأمريكا، الموت لـ"اسرائيل")فإن نفس قولهم الموت لهذه القوى سوف يجلب الموت له".

تأثير الإمام الخميني على الحالة الثورية في العالم العربي

■ بقلم : أحمد صبري السيد/كاتب وباحث مصري

إن انتصار أي ثورة جماهيرية يؤدي بكل تأكيد لدفع تجربتها ونقلها إلى جماهير الدول الأخرى التي تشاركها نفس المعاناة ، وتقوم بدورها بإعادة إنتاج التجربة وتضيف إليها خبراتها الخاصة قبل أن تتولى تصديرها إلى منطقة ثالثة . وإن التجربتين التونسية والمصرية تشيران بكل وضوح إلى المعنى الجوهري لعبارة الإمام الخميني (قده) حول تصدير الثورة ، والذي فشلت إعلاميات الدول القمعية في العالم العربي في فهمه إلا عبر عقلياتها الأمنية وهو ما أدى بدوره إلى فشلها في التعامل مع حركة الجماهير عندما توفرت القوانين المادية والمعنوية لانفجارها .

لقد كانت تجربة الثورة الإسلامية في إيران ضخمة بالفعل من الناحية الجماهيرية ، وربما كانت قوتها الأساسية في أنها قد قامت في مواجهة السلطة والإمبريالية الغربية في الوقت الذي كانت فيه هذه الأخيرة بأوج قوتها واندفاعها تجاه السيطرة على العالم ، الأمر الذي سمح لهذه الثورة بأن تحتفظ بتوهجها وتأثيراتها على الجماهير العربية والإسلامية بشكل عام ووعيهم بقدرتهم على تحقيق الأهداف مهما كانت القدرات الأمنية والعسكرية للأنظمة الاستبدادية .

وبالتالي يبدو من العبث محاولة نفي تأثير الثورة الإسلامية في إيران وتعاليم الإمام الخميني (قده) على الحالة الثورية في العالم العربي عبر الاحتجاج بالخصوصية القومية والمذهبية لإيران ، خاصة أن هذه الخصوصيات لم تمثل عائقا أمام إجماع الشعب الإيراني المتعدد القوميات والمذاهب على الانتماء للثورة ودعمها .

دورقيادة الإمام الخميني في انتصار الثورة

كانت مبادرة الإمام الخميني (قده) في تحريكه للشارع الإيراني للمرة الأولى في محرم ١٩٦٣ كرد فعل على بنود الثورة البيضاء – كما أطلق عليها الشاه – إشارة واضحة إلى ما يمتلكه من تأثير تجاه الجماهير وقدرة على تحريك الشارع الإيراني في مواجهة الشاه بكل وضوح الذي فوجئ بمظاهرات تنتقده علناً وللمرة الأولى منذ إسقاطه لمصدق في عام ٥٢ ، وخلا هذه الفترة كان أقصى ما تمكنت القوى المعارضة من القيام به هو قيادة الجبهة الوطنية لإضرابات مايو ١٩٦١.

بالتأكيد أدرك الشاه أن وجود شخصية كالإمام الخميني (قده) سوف يؤسس لحركة جماهيرية قوية نظراً لارتفاعه فوق تناقضات الحركات السياسية ، وعدم انغماسه في الأساليب الانتهازية التي استخدمتها هذه القوى وأدت إلى تفتتها ، وصلابته في التشبث بما يعتقده صحيح ، وبالتالي ففي نوفمبر ١٩٦٤ أتخذ القرار الذي رآه الأفضل بالنسبة له كديكتاتور ، وهو ترحيل الإمام الخميني (قده) إلى تركيا لإبعاده عن الساحة في إيران وعدم السماح له بإنزال الفكر السياسي من حالته النخبوية إلى الحالة الجماهيرية التي تؤدي إلى نزول الناس إلى الشارع في مواجهته ، والقضاء على كل الآثار التي تركتها حركته في سنة ١٩٦٣.

كانت ملامسة الإمام الخميني (قده) للواقع ونقده الصريح للأوضاع والقرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشاه أثر واضح في الدفع بالطبقة الوسطى والمهمشين والطبقات الكادحة إلى الساحة ، نتيجة ارتباط هذه الطبقات القوي بالمرجعية ، ولم يكن ما فعله الإمام الخميني (قده) سوى أنه قدم حقيقة العلاقة بين الدين وواقع المجتمع الذي يتأثر في حركته وتطوراته بالسياسة والاقتصاد إلى الجماهير وبالتالي فقد أخرجه من دائرة الحوزة إلى الدائرة الشعبية الأكبر معتمدا على سيرة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

وبالتالي فرغم استخدام الشاه للإجراءات القمعية فإن حركة الثورة لم تتوقف نظرا لان الذي يمنحها الدفعة الأساسية لم يتوقف كذلك ولم يقبل الحلول الوسطية وواصل الصراع حتى في المنفى وبعد نجاحه في الرحيل من تركيا إلى النجف الأشرف وطوال ١٥ عاماً استمرت الجماهير مرتبطة بهذه الشخصية التي تمكنت من صياغة منهجية للثورة ومواجهة الاستبداد مستمدة من

يبدو من العبث محاولة نفي تأثير الثورة الإسلامية في إيران وتعاليم الإمام الخميني (قده) على الحالة الثورية في العالم العربي عبر الاحتجاج بالخصوصية القومية والمذهبية لإيران ، خاصة أن هذه الخصوصيات لم تمثل عائقا أمام إجماع الشعب الإيراني المتعدد القوميات والمذاهب على الانتماء للثورةودعمها

الدين والسيرة المعروفة والمتيقنة للأئمة من أهل البيت (ع) ، بحيث أصبح على أتباع أهل البيت (ع) التعامل مع عقيدة الانتظار للإمام الحجة عج بإيجابية فعالة.

وبقدر ما تكون الدوافع الاقتصادية والاجتماعية ضاغطة للغاية في الدفع باتجاه الثورة الجماهيرية ، وتتمكن من خلق قياداتها العملية ؛ فإن الثورة الإسلامية في إيران أثبتت قدرة الدين كذلك على الدفع الجماهيري حتى مع عدم توافر الظروف المهيئة للثورة ، عندما تتوافر القيادة القادرة على قراءته بوعي وتتحرك بمنتهى الصرامة تجاه أهداف محددة ودون مساومات وتلاعب بطموحات الجماهير ، وهو ما لم يكن مقبولا لدى المثقفين الغربيين وخاصة الماركسيين منهم الذين اعتبروا الأيدلوجيات الدينية صالحة للثورة الاجتماعية في العصور الوسطى ، والتي تميزت بشكل عام بسيادة الفكر الديني ، لكنها غير قادرة على قيادة ثورة تغيير تحررية ضد الرأسمالية في المرحلة الحديثة والتي تتميز بسيادة الأيدلوجيات العلمية.

من الممكن تصور حجم الانجاز الذي قدمه الإمام الخميني (قده) في صياغته للعقيدة الفكرية التي كان لها الفضل الأول في تحريك الثورة الإسلامية ، والتأسيس للدولة بصورة تحافظ على استمرارية رؤيتها الفكرية ثابتة وغير قابلة للتحريف . ومن الضروري هنا الإشارة إلى أنه بالرغم من أن طبيعة المرجعية الدينية عند الشيعة والتي تتميز باستقلالها الاقتصادي عن الدولة منح الإمام الخميني (قده) القدرة الكاملة على التحرك بشكل أفضل ، وحرم الشاه من سلاح أساسي تستغله النظم الديكتاتورية بشكل عام حينما ترغب في الحد من انتشار المنظومة الفكرية أو التأييد لأي ثائر عبر اللجوء للحرمان الاقتصادي لأتباعه ، إلا أن هذه الخاصية توفرت سابقاً للكثير من علماء الدين كالميرزا حسن الآشتياني ، والسيد أبو القاسم الكاشاني ومع ذلك لم يتمكنوا من تحقيق انتصارات كاملة على السلطات

لقد شهدت الفترة ما بين ١٩٧٩ حيث تمكنت الثورة من الانتصار وحتى الآن ضخ دماء جديدة في الثورة بالعالم العربي ضد الهيمنة الاستعمارية والتي كانت على وشك السيطرة الكاملة على الأوضاع في الشرق الأوسط بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني من قبل السادات

المعاصرة لهم (القاجارية والبهلوية) نظراً لافتقادهم إلى صياغة رؤية متكاملة لفكرة الدولة ، وبالتالي فقد افتقدوا للطموح وانتهت معظم الثورات تحت قيادتهم لمطالبات إصلاحية لم يستفد منها الشعب إلى لفترات محدودة .

لقد كانت القوة التي اعتمدت عليها الثورة الإسلامية في إيران مختلفة تماماً ، خلفية دينية مذهبية ثورية بطبيعتها ، قيادة واعية وتمتلك طموحاً وأهدافا ورؤية محددة للدولة البديلة ، وأخيراً ظروف اقتصادية واجتماعية سيئة وواقع سياسي ضعيف ومهترئ أدى لدعم الغضب الجماهيري ، وهو على العكس تماما من الأسس الأصلية

لأي ثورة أخرى والتي تبدأ من السبب الأخير عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتتدرج إلى الدعم الديني كمحتمل وليس كأساس .

تأثير الإمام الخميني على الحالة الثورية في العالم العربي

لقد شـهدت الفترة مـا بين ١٩٧٩ حيث تمكنـت الثورة من الانتصار وحتى الآن ضخ دماء جديدة فـي الثورة بالعالم العربي ضد الهيمنة الاستعمارية والتي كانت على وشك السـيطرة الكاملة على الأوضاع في الشـرق الأوسط بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني من قبل السادات .

والواقع أن الثورة الإسـلامية في إيران لم تلهم الإسـلاميين فقط ، فقـد ألهمت كذلك التيارات السياسية اليسـارية والقومية التي أثـار إعجابهـا جماهيريـة الثـورة واهتمام الإمام الخميني (قـده) بالجانب الاجتماعي والفروقـات الطبقيـة ، وهـو الجانب الذي كان غائبـا على الدوام فـي الخطاب الديني المصـري ، وقد ظهر هذا الاحتفاء اليسـاري بالثـورة الإيرانيـة ومبادئ الإمـام الخميني (قده) في قصائد الشاعر اليساري أحمد فؤاد نجم والتي انشدها الراحل الشيخ إمام وهي القصائـد " الخالق الناطق " ، " التضليل " ، " الأقـوال المأثورة " ، " أول الكلام " و" طهران "، والتي سـعت لتوضيح الصـورة الحقيقية للثورة في مواجهة التضليـل الإعلامي الذي مارسه الإعلام الحكومي في مصر ضد الثورة .

لقـد أدى نجاح الثورة الإسـلامية بجميع التيارات المصرية إلى التوقف ودراسة آلياتها مـرة أخرى بعد أن رأت بوضوح ما يمكن أن تحققه الجماهير الصامتة في العالم الشرقي والذي لـم يعتد مثل هذا النوع من الثورات المنفصلـة عن الجيـش ، خاصـة أن نجاح الثـورة جاء في المرحلة التي كانت التيارات السياسـية القومية واليسارية قد تلقت فيها ضربات قاسية للغاية .

والواقـع أن مصر كانت الدولة المرشـحة للتأثر الأكبر بالثورة الإسلامية في إيران نظرا للظروف المتشـابهة بين البلدين من حيث قـدرة الحكومة على إماتة صـوت التيارات السياسـية ، إلا أن الفـارق الأساسـي بيـن الدولتين أظهره الباحث الأمريكي باري روبن في كتابه " التطرف الإسـلامي في السياسـة المصرية "، فبينما كان الإمام الخميني (قده) يمتلـك برنامجـا اجتماعيـا واضحـا يعتمد على تـراث واضح مـن الانحيـاز للطبقات المسـتضعفة ، لم يكن أحد مشاهير الدعوة الإسـلامية كالشـيخ عبدالحميد كشك (ره) يشـير من قريب أو بعيد إلى كيفية القضاء على الفسـاد الذي ينتقده بسـخرية لاذعة سوى ضرورة تطبيق الحكم الإسلامي ، وحتى في هـذه النقطة لم يوضـح آليات تحقيق هـذه الأمنيـة ، وبالتالي بقيـت خطبه في

> **لقد أدى نجاح الثورة الإسلامية بجميع التيـارات المصرية إلى التوقـف ودراسـة آلياتهـا مرة أخـرى بعـد أن رأت بوضـوح ما يمكن أن تحققـه الجماهير الصامتـة فـي العالم الشـرقي والذي لم يعتد مثل هذا النوع مـن الثـورات المنفصلـة عن الجيش**

النهاية مشهد حاد ينتهي في المسجد على حد تعبير الكاتب.

في المقابل كان التأثير الأبرز للإمام الخميني (قده) يبدو أكثر وضوحا في العراق والشام والخليج الفارسي ، حيث تواجدت في هذه المناطق الأرضية المؤهلة لتلقيها ونموها في ظروف قد تكون شبيهة ، ورغم أن كل من العراق ولبنان على سبيل المثال كانت توجد به حركات إسلامية فاعلة حتى قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، إلا أنها بكل تأكيد حصلت على دفعة قوية وروح جديدة في مواجهة الأوضاع القائمة بعد الثورة ، سواء من الناحية المعنوية لدى الجماهير والقيادات أو من خلال انتقال

> **الواقع أن مما تميز به فكر الإمام الخميني (قده) الثوري، هو قدرته على تجاوز الحالة المذهبية التي كانت طاغية في العالم الإسلامي ، والانفتاح على الآخر المسلم دون حدود ، وهو ما سمح للوسط السني بالاستفادة من هذا الفكر والتأثر به**

خبرات العمل والأداء والفكر السياسي إليها ، كما تأثرت بكل تأكيد برؤية الإمام الخميني الفقهية والسياسية ، ففي العراق أيد الشهيد محمد باقر الصدر (قده) والذي رعى الحركة الإسلامية في العراق فكرة ولاية الفقيه ، التي نادى بها الإمام الخميني (قده) منذ سنة ١٩٦٩ ، واستمر تأييده هذا حتى استشهاده سنة ١٩٨٠وبناء على هذه النظرية قامت الجماهير العراقية بانتفاضتي صفر سنة ١٩٧٧ ، ورجب سنة ١٩٧٩ ضد الديكتاتورية البعثية .

وبالتأكيد كان من الطبيعي أن يمتد هذا التأثر إلى باقي الدول الخليجية وخاصة البحرين التي برزت فيها الحالة التقدمية الإسلامية بشكل فاعل ، واعتمدت في معظمها على تأثير الثورة الإسلامية وما حملته من أفكار الإمام الخميني والتي مثلت الأساس الذي قامت عليه هذه الحالة ، خاصة أنها لم تنشأ بالفعل إلا بعد نجاح الثورة الإسلامية، في الوقت الذي كانت فيه الساحة قاصرة سابقا على القوى القومية (ناصرية وبعثية) واليسارية (لينينية ، ماوية) خاصة أن هذه التيارات بدأت نشاطها منذ الستينات وأثناء المواجهة مع الاحتلال الانجليزي.

والواقع أن قدرة التجمعات الإسلامية المتأثرة بفكر الإمام الخميني (قده) على إيجاد الأرضية المشتركة بينها وبين الآخر الأيديولوجي ، بالإضافة لقدرتها على التعايش مع الواقع السياسي والالتزام به هو دليل رسوخ الحالة الوطنية لهذه التجمعات بكل تأكيد .

في كتابه " الخميني .. الحل الإسلامي والبديل " والذي صدر في ١٢٢ صفحة عام ١٩٧٩ يبدي الشهيد فتحي الشقاقي إعجاباً هائلاً بالإمام الخميني (قده) وقدرته على تحريك الشعب الإيراني في المقدمة " جاء شتاء ٧٨ .. لم يكن بارداً تماماً .. فقد جاء الربيع مبكراً إلى إيران .. إنه ربيع الثورة يتسلل بروعة تاريخية لم تسجل من قبل .. ذكي الخطوات .. يتسم بوعي عصري وجمال عاشق .. إن للعمائم السوداء دور في الربع الأخير من القرن العشرين .. وللطرحات النسائية السوداء دور أيضاً ..

ووقف العالم مشدوهاً وهو يرى السيدة الإيرانية تهبط من جبال قم وشيراز وتبريز إلى شوارع طهران .. رافعة قبضتها في وجه العسكر ... ووقف الإعلام الغربي وتلامذته حائرين متخبطين .. يغمسون أقلامهم في مداد الشيطان ليكتبوا عن آية الله الذي التف حوله ملايين الجماهير العطشى للحرية والعودة إلى الله ... ووقف الكومبيوتر الأمريكي عاجزاً عن فهم علاقة استشهاد الحسين منذ أكثر من ١٣٠٠ عام

بسقوط نظام كان يعتبر أكثر النظم العصرية في غرب آسيا ".

الواقع أن هذا الانبهار الواضح بما يحدث في إيران والذي صدر قبل انتصار الثورة بني قاعدته على أساس من التقارب في الفترة الأخيرة (أي السابقة على الثورة) بين الشيعة والسنة كما أشار في ذات المقدمة ، في محاولة للتجاوز على ما كان يسعى السلفيون لنشره في هذه الفترة من تشويهات للشيعة عندما شعروا باقتراب الثورة.

ويشير الشقاقي في صفحة ٣٠ من كتابه إلى تميز الثورة الإسلامية ومبادئ الإمام الخميني (قده) والمتمثل في القدرة على إيجاد صياغة ثورية للفكر الإسلامي لتحويله من ثرثرة مثقفين إلى مجال لتعبئة الجماهير والتواصل معها وربطها بالحركة للحفاظ على تاريخها وتراثها ومصالحها؛ هذا التميز يقوم – من وجهة نظر الشقاقي – على الحوار الداخلي والنقد الذاتي ، وفي هذه الجزئية يرى الشقاقي أن الحركة الإسلامية بصفة عامة لديها حساسية شديدة تجاه النقد ، وهو ما تمكن الإمام الخميني (قده) من تجاوزه بالفعل.

وفي خاتمة فصله عن الإمام الخميني يؤكد الشقاقي أن الثورة الإسلامية في إيران هي ثورة إسلامية بمعناها القرآني الرحب : " إنها ليست ثورة طائفة دون طائفة ، إن القواسم المشتركة بين جناحي المسلمين السنة والشيعة لتكاد بل هي فعلاً تشكل جسد هذه الثورة بدءا من منطلقاتها وأهدافها ووسائلها وبواعثها .. إن الخلاف المطروح بين أهل السنة والشيعة حول إمامة الأئمة الاثني عشر وعصمة الأئمة لا يشكل – لا سلباً ولا إيجاباً – أي تأثير في طبيعة الثورة ومسارها ".

الواقع أن مما تميز به فكر الإمام الخميني (قده) الثوري ، هو قدرته على تجاوز الحالة المذهبية التي كانت طاغية في العالم الإسلامي ، والانفتاح على الآخر المسلم دون حدود ، وهو ما سمح للوسط السني بالاستفادة من هذا الفكر والتأثر به ، وإذا كان من المقبول أن يتم هذا التأثر من الجانب القومي واليساري نظراً للخلفية العلمانية لكلا الفكرين التي لا ترى إشكال بالأساس في الاستفادة من أي طروحات حتى لو كانت دينية ، فإن هذه القدرة على تجاوز الحالة المذهبية في الشرق والتي اختزنت قرون من الاضطهاد والنفي المتبادل للآخر لم تكن لتحدث لولا ما اتسم به هذا الخطاب من شمولية إنسانية وإسلامية أثبتت مصداقيتها بشكل واضح من خلال التجربة العملية .

ومع قيام الثورة الإسلامية في إيران وجدت الأفكار الثورية للإمام الخميني (قده) التربة الملائمة للتأثير في الأوضاع خاصة أن أوضاع المقاومة بشقيها الفلسطيني واللبناني في لبنان كانت سيئة للغاية نتيجة ظروف الحرب الأهلية والتي أرادت أمريكا والكيان الصهيوني دفن القضية الفلسطينية عن طريقها.

و في هذه المرحلة رأى بعض علماء الدين الذين تأثروا بنهج الإمام الخميني (قده) تأسيس تشكيل إسلامي يكون مرتبطاً بهذا النهج ومتأثر بتجربته الجديدة مع الحفاظ على الخصوصية اللبنانية ، وتمحور هذا المشروع حول ثلاثة أهداف :

١- الإسلام هو المنهج الكامل الشامل الصالح لحياة أفضل ، وهو القاعدة الفكرية

> **إن الإنجاز الأساسي الذي قامت به الثورة الإسلامية في إيران وتعاليم الإمام الخميني (قده) هو قيامها بالتأسيس للتجربة الجديدة للمقاومة والتي تقوم على النضال من اسفل عبر الانطلاق من خلال قناعات القواعد الجماهيرية، وهي الميزة الأساسية للثورة الإيرانية**

والعقائدية والإيمانية والعملية التي يُبنى عليها هذا التشكيل .

٢- مقاومة الاحتلال الإسرائيلي كخطر على الحاضر والمستقبل ، وله أولوية المواجهة ، لما له من أثر على لبنان والمنطقة ، وهذا يستلزم إيجاد بنية جهادية تُسخَّر لها كل الإمكانات للقيام بهذا الواجب .

٣- القيادة الشرعية للولي الفقيه كخليفة للنبي (ص) والأئمة (عم) ، وهو الذي يرسم الخطوط العريضة للعمل في الأمة ، وأمره ونهيه نافذان.

كان تأسيس المقاومة الإسلامية في لبنان على المستوى العسكري والسياسي هو التمثل الأكبر لأفكار الإمام الخميني (قده) على أرض الواقع ، والذي سمح باستمرار المقاومة انطلاقاً من الأراضي اللبنانية بعد أن كان العدو الصهيوني قد تمكن بالفعل من طرد المقاومة الفلسطينية من لبنان

> **لقد كانت الثورة الإسلامية في إيران فعلاً استثنائياً في منطقة الشرق الأوسط ، لم يكن متوقعاً على الإطلاق في هذه الفترة ، ولا كانت الأوضاع في هذه الفترة من الممكن أن تؤدي إليه ، وبالتالي ترك أثره على كافة الحركات السياسية في العالم العربي بحيث لا يمكن الادعاء بأن هناك حركة سياسية لم تتأثر بشكل أو بآخر بهذا الدوي الذي أحدثته الثورة وتعاليم الإمام الخميني الذي بدا زعيماً مثيراً للدهشة وعلى غير العادة في هذه المناطق التي اعتادت طوال فترات الخمسينات والستينات على الزعماء العسكريين وانقلاباتهم التي تسمى لاحقاً في إعلامياتهم بالثورات**

أثر الحرب الأهلية اللبنانية ، وبدا أن هذا المشروع قد انتصر بالفعل لولا استمرار المقاومة الإسلامية الممثلة في حزب الله وبروزها في الفترة اللاحقة بالمشاركة مع جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية (جمول) والتي توقف نشاطها في التسعينات نتيجة لبعض التعقيدات السياسية وسقوط الاتحاد السوفيتي في هذه الفترة ، وقد انضم بعض مقاتليها خاصة من الحزب الشيوعي اللبناني إلى صفوف المقاومة الإسلامية، بينما تمكنت المقاومة الإسلامية من مواصلة نشاطها والذي كلل في النهاية بانتصار المقاومة وانسحاب الكيان الصهيوني من جنوب لبنان في مايو ٢٠٠٠ ، ثم الانتصار مرة أخرى عليه في حرب تموز ٢٠٠٦ .

ما بعد التأثير

إن الجماهيرية الكبرى التي حظت بها الثورات في البلدان العربية إنما كانت عبر إيمان النخب بقدرة الجماهير على التغيير على نفس النسق الذي رأوه في الثورة الإسلامية ، كما أن الثوار في مصر على سبيل المثال استخدموا بعض الآليات التي لجأ إليها الإيرانيون كالانطلاق من المساجد يوم الجمعة ، وقيام البعض بارتداء الأكفان يوم ٨ فبراير بميدان التحرير كدليل على الاستعداد للاستشهاد في سبيل الحرية، ومثل هذه الوسيلة ليست متواجدة في التراث المصري ولم يلجأ إليها المصريون في الانتفاضات الجماهيرية السابقة وخاصة سنة ١٩١٩ أو انتفاضة الخبز في السبعينات ، وإنما هي بالتأكيد انتقلت إلى وعيهم وثقافتهم عبر الثورة الإسلامية في إيران والتي استخدمت ومازالت تستخدم هذه الوسيلة نقلاً عن التقاليد والأعراف المتبعة في المواكب الحسينية منذ فترات زمنية طويلة .

وإذا كانت هذه الثورات لم تحمل نفس شعارات الثورة الإسلامية المعادية بوضوح لأمريكا والكيان الصهيوني لظروفها الخاصة ، فإنها بالتأكيد اختزنت في وعيها هذا العداء المتجذر للإمبريالية الأمريكية والصهيونية ، والتي برزت بوضوح عبر المطالبات بإيقاف مد هذا الكيان بالغاز المصري ، ومحاصرة سفارة الكيان الصهيوني يوم ٨ أبريل الماضي ، ورغم أن الشعوب العربية بصفة عامة لا تحتاج لتعلم كراهية الكيان الصهيوني من أي ثورة أخرى ، فإن مرور ثلاثين عاماً من الاستسلام الصامت كان كفيلاً على الأقل بإماتة فكرة المواجهة مع هذا الكيان ، لو مرت دون انتصارات حقيقية تشير إلى حقيقة ضعفة في المواجهة الحقيقية مع منظومة ثورية غير فاسدة ، ولم يتم هذا سوى عبر إنجازات المقاومة في لبنان وفلسطين والتي بدورها تأثرت كثيراً بالثورة الإسلامية كما تابعنا ، وربما يكون من الضروري الإشارة إلى أن التحرك الأول والذي يعد الممهد للثورة المصرية كان في ٦ أبريل من العام ٢٠٠٨ خلال الفترة التي شهدت

فيها مصر حالة من التفاعل السياسي عقب انتصار المقاومة الإسلامية في لبنان على الكيان الصهيوني بحيث تحول السيد حسن نصر الله إلى السياسي الأكثر شعبية بين المصريين ، وهو ما أدى لاستفزاز الحكومة المصرية في عهد مبارك وقامت في رد فعلها ببعض التصرفات التي اثارت السخرية.

ما أنجزته تعاليم الإمام الخميني في العالم العربي

إن الإنجاز الأساسي الذي قامت به الثورة الإسلامية في إيران وتعاليم الإمام الخميني (قده) هو قيامها بالتأسيس للتجربة الجديدة للمقاومة والتي تقوم على النضال من اسفل عبر الانطلاق من خلال قناعات القواعد الجماهيرية ، وهي الميزة الأساسية للثورة الإيرانية ، والتي نقلتها كذلك كفكرة وآلية عمل لدى الحركات التي تأثرت بها ، وبالتالي فإن هذا التميز هو ما يفسر قدرة هذه الحركات الثورية على تحقيق نجاحات كبيرة سواء من الناحية الميدانية أو الجماهيرية .

لقد كانت الثورة الإسلامية في إيران فعلاً استثنائياً في منطقة الشرق الأوسط ، لم يكن متوقعاً على الإطلاق في هذه الفترة ، ولا كانت الأوضاع في هذه الفترة من الممكن أن تؤدي إليه ، وبالتالي ترك أثره على كافة الحركات السياسية في العالم العربي بحيث لا يمكن الادعاء بأن هناك حركة سياسية لم تتأثر بشكل أو بآخر بهذا الدوي الذي أحدثته الثورة وتعاليم الإمام الخميني الذي بدا زعيماً مثيراً للدهشة وعلى غير العادة في هذه المناطق التي اعتادت طوال فترات الخمسينات والستينات على الزعماء العسكريين وانقلاباتهم التي تسمى لاحقاً في إعلامياتهم بالثورات . وبقدر ما كانت غرابة الحالة الجديدة على الشرق ، كان التأثر أيضاً ضخماً رغم كل المحاولات التي بذلتها القوى الدولية لامتصاص وهجها الثوري عبر إغراقها في حرب مفروضة مع النظام العراقي ، إلا أن هذا الوهج الثوري استمر وتمكن من الحفاظ على حالة النهوض بكل المنطقة التي ارتكنت على قوة دفع هذه التجربة بكل ثقلها بعد أن انسحب اليسار في التسعينات من المواجهة المسلحة عقب تفكك الاتحاد السوفيتي ولجوء بعض الدول كالصين للسياسات البراجماتية إلى درجة الاعتراف بالكيان الصهيوني سنة ١٩٩١ بهدف الحصول على تقنيات عسكرية غربية وأمريكية عن طريقه ، بالإضافة للتكنولوجيا الغربية المتطورة والتي لا تستطيع الحصول عليها من الغرب .

ومن الغريب أنه في الوقت الذي أصبحت فيه الولايات المتحدة قطباً أوحد في العالم ، بحيث تصور الكثيرين أن القضية الفلسطينية قد انتهت تماماً خاصة عقب قبول قيادة منظمة التحرير سنة ١٩٩١ التفاوض واضطرارها للفرح بالعظمة التي ألقيت لها عبر تأسيس جزر منعزلة في الضفة الغربية وغزة ، فإن هذا الوهج الثوري لأفكار الإمام الخميني الثورية كان يدفع لتحقيق أحد أهم الانتصارات القاسية على الكيان الصهيوني تحقق بشكل مدوي في مايو ٢٠٠٠ لتتحقق فيما بعد سلسلة من الانتصارات الميدانية والسياسية أدت في النهاية إلى وضع متأزم بالنسبة لهذا الكيان أصبح فيه يعيد وضع علامات الاستفهام مرة أخرى حول إن كان سوف يكون قادراً على البقاء في المستقبل ، بعد أن كان هذا التساؤل قد انتحى تماماً .

يبقى في النهاية الإشارة إلى أن انتصار الثورتين المصرية والتونسية ، واشتعال الوهج الثوري في المنطقة ككل إنما يعد تتويجاً لدعوة الإمام الخميني (قده) لكل الشعوب المستضعفة بضرورة الثورة على كل النظم الحاكمة الرجعية والتابعة للإمبريالية الأمريكية ، وهو رغم تأخره كثيراً إلا أنه أتى في اللحظات التي توفرت فيها قوانينه المادية ، وهو في الواقع مجرد بداية لانتصار أكبر سوف تكون هذه الشعوب قادرة على تحقيقه بعد زوال الحاجز الذي كان يفصل بينها وبين تلقيها بشكل سليم لرؤية الإمام الخميني (قده) الثورية عبر استفادتها من هذه الرؤية في تطوير حركتها الثورية لتحقيق الاستقلال الكامل في قرارها السياسي والاقتصادي.

يبقى في النهاية الإشارة إلى أن انتصار الثورتين المصرية والتونسية ، واشتعال الوهج الثوري في المنطقة ككل إنما يعد تتويجاً لدعوة الإمام الخميني (قده) لكل الشعوب المستضعفة بضرورة الثورة على كل النظم الحاكمة الرجعية والتابعة للإمبريالية الأمريكية

الشيخ خالد الملا رئيس اتحاد علماء اهل السنة في العراق

كان هم الامام الخميني (رض) هو انقاذ المسلمين من الذل والهوان والخنوع لقوى الهيمنة

١- دور الإمام الخميني والثورة الإسلامية الإيرانية في إيقاظ الدول الإسلامية في المنطقة ؟

لقد عمل على اظهار الاسلام الحقيقي الناصع الذي حاول اعداء الامة طمس معالمه واخفاء ملامحه عبر سلسلة من الممارسات القهرية فجاء الامام ليبذل نفسه ووقته وجهده وفلذة كبده من اجل ازاحة غبار البدع الغربية التي حاولت صرف انظار الامة عن حقيقة هواجسها وافكارها وتطلعاتها الكبرى . لقد اتسمت شخصية الامام الراحل قدس سره بالشفافية والحكمة الكبرى بالاضافة الى الايمان العالي بالقضية ماجعله ناجحا في التصدي على مختلف الصعد لجميع اشكال التحديات واشكالياتها دفاعا عن الاسلام المحمدي الاصيل .ثورة الامام الخميني كما عبر عنها محمد حسين هيكل هي ثورة مدوية انطلقت من قلب القرن الاول الهجري وانطلقت في قلب القرن العشرين لتوقظ الامة من سباتها وتعيد اليها رشدها باقتدار وعزة واباء .لقد تصدى الامام لمقولة الفصل بين الدين والسياسية، ومقولة القبول بالخضوع لقوى الهيمنة شرقية كانت ام غربية. ما انتج هذا النجاح المدوي لثورته التي نقلت ايران الى مصاف العالمية وارتقت بالامة الاسلامية الى مصاف الامم الحية الواعية الثورية.

٢- ما هي أهم اهداف الإمام الخميني برأيكم؟

لم يحمل الامام هما شخصيا ولم تكن لديه اهدافا خاصة لا فئوية ولا جهوية ولا قومية بل اهدافا اسلاميا املاها عليه الايمان الكامل بحق المسلمين في ان يكون لهم شانهم وان يستعيدوا حقوقهم السليبة بعيدا عن هيمنة الغرب الاستكباري وحبائله ومكائده الشريرة .كان هم الامام الخميني (رض) هو انقاذ المسلمين من الذل والهوان والخنوع لقوى الهيمنة ودحض الافكار المادية والعلمانية والاسلام المتحجر الذي كانت تطرحه بعض الفرق والدول.

فكان الامام قائدا جماهيريا وفكريا وشعبيا نجح في استقطاب قلوب وعقول محبيه من الشعوب الاسلامية عبر الاهتمام بامور المسلمين والمحرومين والمظلومين وكان حساسا بشكل كبير بشأن القضية الفلسطينية والوقوف بوجه الصهيونية وداعميها بالاضافة الى هموم المسلمين عامة في كل مكان في العالم . بل لقد تجاوز بثورته البعد الاممي ليكون البعد الانساني حاضرا فنجده وقف ليساند كل الشعوب الطليعية المكافحة في استرداد حقوقها والدفاع عن مقدراتها بوجه الطاغوت الغربي والاستكبار العالمي والصهيونية العنصرية .

٣- تعتبر الثورة الإسلامية الإيرانية من أنجح الثورات في العالم في إيقاظ العالم في العصر الحالي ، برأيك ما هي أسباب نجاح الإمام الخميني في هذا الانتصار؟

لقد نجحت الثورة عبر ثنائية العقل والمنطق مضافا لها الجهد الواقعي وحضور روح التضحية ، فمن النادر او تتوافر هذه العناصر مجتمعة في ثورة ما بل لم يشهد العالم بعد الحرب العالمية الاولى ثورة جماهيرية كبرى مثل الثورة الاسلامية التي اعادت بلورة الوعي الجماهيري للامة واستقطبت الشباب والثائرين من جميع اصقاع الارض اليها ليتغني بها الكتاب ويؤيدها المفكرون ويحيها الساسة والحكماء.

اســاس الانتصــار في الثــورة الاســلامية هي ديومتهــا وقدرتهــا على الاســتيلاد من جديد لدوافعها وشــعاراتها ومبادءها الكبرى التي لم تخبو او تموت في اي يوم رغم كثرة التحديات التي واجهتها والعقبات التي وقفت في طريقها واعترضت ســبيلها .ثورة الامــام كانت تجديدا واقعيــا للمبادىء والقيم ونجحت في شــحذ منظومة الافكار والمبادىء وجعلها تنبثق من الواقع ولا تقفز على المسلمات العامة فكانت ثورة التطبيق والتنظير في ان واحد .

٤- كيف تقيــم مبادئ الأخلاق الروحانية في فكر العملــي الإمام الخمينــي؟ كيف يمكن وصــف العلاقة بيــن الأخلاقيــات الروحانية وآثارهــا الاجتماعية فــي تعزيــز التفاعلات والتعاون الإنســاني في فكــر الإمام الخميني والحياة العملية؟

لقد تميز الامام الخميني بحضور جوانب روحية فريدة من نوعها لم تتوافر عند سواه من القادة حــول العالم . فقد كانــت جامعة بين التعقل والحكمة والعاطفة والامور المعنوية. لقد مزج الاســلام المحمدي الاصيل مع الاقتدار والعزة. كان صاحب غيرة وهمة على الاســلام وكان لا يحتمل اي تحرك ضد هذا الدين الحنيف. كان الاقرب الى الجماهير والابعد عن الانزواء وراء الافــكار بعيدا عن النــاس . محبته لجميع اثار فــي النفوس حبا جما لــه وادراكه لحقيقة ان الاسلام دين السلام والمؤاخاة وضعه في طليعة من يترجم مبــاديء الدين الحنيف الى صورة مشرقة من صور التلاقح والتلاحم بين الشعوب الاسلامية ومجتمعاتها لتنتج افكارا خصبة قادرة على الحياة وقابلة للنمو والتطور .

٥- يدعــو الإمــام الخميني جميع الشــباب إلى الحفاظ على القيم الإنســانية والاهتمام بالمفاهيم الســامية مثل الاستقلال والحرية والوعي والوقايــة من الانحرافات ، خاصة في المراكز الجامعية التي تشــكل مراكز لصناعة الانســان و إلانســانية ، مــا رأيك فــي هذه النصيحة الاجتماعية للإمام الخميني؟

لقد حرص الامام على ان يعرف الشباب مدرسة الاســلام، التي تبــث روح الحياة فــي الابدان، والابتعاد عن المبادئ الهدامة المنحرفة، التي اوجدها الانسان... فكان كثيرا ما يحث الشباب المســلم على الانتباه للعراقيــل التي وضعت فــي طريقهم من قبل الاعداء وهم يســعون للحيلولــة دون ظهور الوجه المضيء للاســلام من خلال نشر الأفكار السامة وتشويش أذهان الشباب وافكارهم، وحرف شبابنا عبر العناوين الخداعة، والمذاهب المختلفة.

دعوتــه المتكــررة الــى اســتحضار الاصالــة الاسلامية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعيــة وغيرها، وان تكون الخصوصيات التي تميز الاســلام عن جميــع الاديان الاخرى حاضرة . وكان الامام كثيرا ما يحذر من الخلط بيــن القــرآن المقــدس ونهجــه المتمثل في الاســلام، وبين المذاهــب المغلوطة والمضلة التي ترشحت من فكر الاسلام.

فالامة الاسلامية سوف لا تنعم بالامن والحرية مادامت متشبثة بهذه المذاهب الاستعمارية، ومادامــت تقــارن التشــريعات الالهية معها، وتضعهــا الــى جنب بعضهــا البعــض. فهذه المذاهــب التــي تعرض على الأمة الاســلامية من اليســار واليميــن هدفهــا الوحيد إضلال المســلمين وحرفهم، فهم يريــدون ان يبقوا المسلمين في حالة الذل والتخلف والعبودية دائمــاً، ويبعدوهم عن تعاليــم القرآن الكريم التحررية.

> **ثورة الامام الخميني كما عبر عنها محمــد حســين هيكل هــي ثورة مدويــة انطلقت من قلــب القرن الاول الهجــري وانطلقت في قلب القرن العشــرين لتوقظ الامة من سباتها وتعيد اليها رشدها باقتدار وعزة واباء .لقد تصدى الامام لمقولة الفصــل بيــن الدين والسياســية، ومقولــة القبول بالخضــوع لقوى الهيمنة شــرقية كانت ام غربية. ما انتج هذا النجاح المدوي لثورته التي نقلت ايران الى مصــاف العالمية وارتقت بالامة الاسلامية الى مصاف الامم الحية الواعية الثورية.**

٦- هــل بنظركم هناك انعكاســات للجوانب العرفانية والفلسفية لشخصية الامام الخميني قدس في الثــورات العالمية للمطالبة بإعادة الحقــوق المنهوبة مــن يــد الغاصبين وهل بنظركم قد فهمت الرسالة عند الامة الاسلامية وهل لها اثارها الايجابية ؟

لم يكــن خلود الثورة الاســلامية التي جاء بها الامام الا لانها شــديدة الحرص على الدفاع عن الحقوق الســليبة للناس في وجــه الطاغوت والظلم والاستعباد .فلم يكن ينظر إلى التطورات العالمية بنظرة ضيقة علاوة إلى أنه كان يعيد النظر فــي أفــكاره ويجددها وفقــاً للتعاليم الدينية.ففي فترة النضــال مع النظام البهلوي نجد ســماحته شخصية عصرية ذات اتجاهات دينية ومذهبية بعبارة أخرى كان الإمام (قدس سره) ناشطاً في مجال حقوق الإنسان ومدافعاً عــن حريــة التعبيــر، والحرية فــي الصحف، ومعارضاً للفساد الاقتصادي والأخلاقي، ورافضاً للإتكالية على الأجانب. وكان الإمام الخميني (قدس ســره) يؤكــد دوماً على فقــدان أهلية الشاه للحكم على الشعب الإيراني وتخليه عنه وضــرورة بناء نظام يعتمد على آراء الشــعب والقوانين الإسلامية. على سبيل المثال قال في كلمة له: «الشعب الإيراني شعب مسلم يريد الإسلام الذي يؤكد تحقيق الحرية، والاستقلال، وقطــع أيــدي الأجانب والمجرميــن والعملاء وهدم قواعد الظلم والفســاد... وعلى الشعب الإيراني خاصة العلماء والمفكرين والجامعيين أن ينطقوا بالحقائق لتسمعها الأوساط الدولية والمجتمعات جمعاء و يجب أن يتخلص الجيش الإيرانــي من قبضة الأجانب وينقذ الوطن من السقوط والثبور. كان يجمع بين شعار الحرية الدينية وشعار الدعم للمستضعفين ومكافحة التمييز والانقســام الطبقي وشعار عدم تدخل الأجانــب في شــؤون البلــد والمحافظة على الهوية الدينية والوطنية؛ الشعارات كانت تلتزم كل فئة بواحدة منها.

يوم القدس العالمي...

اطلاله شريفه كل عام باقدس يوم "الجمعة"...

باقدس شهر "رمضان"..

لاقدس قضيه "القدس قبلة المسلمين الاولى"...

بقلم : احمد عايض احمد

القدس النجم الثاقب

ان يوم القدس العالمي يذكر الامة المحمدية بقضيتهم المحورية والرئيسية وهي القضيه الفلسطينيه .. ان رمزية يوم القدس العالمية والانسانية، تأتي كتعبير عن مكانة الإسلام كدين الهي يريد ان يصلح العالم وان يرفع الظلم ويقيم العدل، واحد الرموز الفعلية لذلك هو القدس وما تدلل عليه في عملية احيائها وتحريرها كعملية لاحياء الدين واقامته ونشره.للقضية الفلسطينية وللقدس ابعاداً جعلت الإمام الخميني رحمه الله يختار احد اشرف ايام الله قداسة واعتباراً، وهو يوم الجمعة الاخير من ايام شهر رمضان المبارك، أي يوم الجمعة من ايام القدر التي هي خير من الاف الشهور، ليجعله يوماً للقدس، أي اختار اشرف يوم لاشرف رمز، واقدس شهر لاقدس قضية، واهم الازمنة لاهم الامكنة،

وارفع الايـام لارفع الامور، ليسـاعد ذلك في شد الانظار ولفت الانتباه لملايين المسلمين الى هذه القضية، والى ابعادها ودلالاتها فهي كما قـال الإمام الخميني رحمه الله ليسـت مسـألة شـخصية ولا وطنيـة ولا قومية، بل هي مسـألة الإسـلام، والحق والخير في هذا العالم، وكلما اسـتطاع المسلمون ان يحرروا فلسـطين والقدس كلما كانـوا قادرين على تلبية الحق وعلى نشره في هذا العالم، الحق الذي يمثّله الإسـلام، وفي حال لم يستطيعوا ان يحركوا سـاكناً فهذا يعنـي ان الحق الذي يجسده الإسـلام ضاع لان المسـلمين الذين يفتـرض بهم ان يلتزموا به قد تخلوا عنه، من هنا اعطى الإمام الخميني اهمية خاصة ليوم القدس واعتبره يوماً لاحياء الإسـلام ولتطبيقه وانه لا بد من احيائه بالتظاهرات والمسيرات والاصوات والهتافات والاقلام والكتابات وسوى ذلك من التعبيرات التي تشـهد على الصحوة في المسـلمين، وكلما كان احيـاء هذا اليوم اكبر كلما كان مستوى الصحوة اضخم واوسع حتـى يصل المسـلمون وبحسـب تعبيرات الإمام الخميني رحمه الله ومن خلال الاحياء الواسـع والدائـم ليوم القدس الى اسـتعادة قوتهم وتأكيد هويتهم ونشـر دينهم واشاعة الحق في هذا العالم عندما يستطيعون بفعل هذا الاحياء بـان يحرروا القـدس وان يصلّوا في مسـجدها، ومن هنـاك يعلنون ان الحق الذي يجسـده الإسلام قد ظهر في ربوع هذه الدنيا وكانت شرارات انطلاقته من تلك الصلاة الجماهيرية الحاشده.....

إن يـوم القـدس العالمي هو يـوم للتذكير بالكارثة التي حلت بشـعب فلسطين ويوم للتذكيـر بالنكبة التي لحقت به وبالنكسـة التي أتت على القدس ومقدسـاتها وناسها.. ويوم للتذكير بالجرائم البشعة التي ارتكبتها عصابات الصهاينة من اليهود المسـتوطنين القادمين مـن أوروبا وأمريـكا، حيث كانوا يلقون الدعم والإسناد من بريطانيا العظمى وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وغالبية دول أوروبـا. هـذا اليوم أريد لـه أن يكون يومـا لشـحذ الهمم وشـد العزائـم وتعبئة النـاس ليـوم سـيأتي وتصبح فيـه القدس محررة مـن رجس الصهاينـة. لكن أصحاب العقـول المقفلـة والتفكيـر الضيـق رأوا في هـذه الدعوة ما لا يـراه إلا المذهبيين والطائفييـن والعملاءوالخونه والمفسـدين . رأوا فيهـا دعوة تخجلهـم وتربكهم لأنهم أذنـاب للشـيطان الأمريكـي. وملتزمـون بنفس الوقت بمعاهـدات وعلاقات تجارية وسياسية ودبلوماسية مع الاحتلال الصهيوني والولايـات المتحـدة الأمريكية التي تشـن عدوان على اليمن وسـوريا وتحاول محاولة حصار وخنق إيران الاسـلاميه . فبدلاً من أن يتذكروا ويذكروا بأن هذا اليوم هو يوم اهل الاسلام وقدسـهم وهو يوم للتذكير بأن على كل عربي ومسـلم واجب الجهاد في سـبيل تحرير القـدس. يقوم هؤلاء بالتنسـيق مع الصهاينة والأمريكان بشن الحملات الدعائية التي تحـاول تصوير إيران علـى أنها الخطر

> **جعل إحياء يوم القدس العالمي، وعلى امتداد الجغرافيا السياسية للعالم، من القضية الفلسطينية قضية عالمية، تتخطى حدود فلسطين الجغرافية، الأمر الذي أفقد الكيان الإسـرائيلي من نقاط القوة التي يعتمدها دوماً في الصراع، والقائمة على سياسات التقسيم والفتنة وتعزيز الطائفية والقومية. وهو ما أطاحت به فكرة الإحياء بعـد أن جعلت يوم القدس يوماً إسلامياً وعالمياً.**

الأكبـر على الأمـة العربيـة ووحدتها. وكأن أمـة العـرب بحكوماتها وأنظمتهـا موحدة وماشاءالله عنها. ويتجاهلون الخطر الحقيقي والكاسـر المتمثل بالاحتـلال الصهيوني في فلسطين والسـعودي الأمريكي في اليمن . ويتجاهلون الدور الكبيـر الذي لعبته إيران في انتصار المقاومة اللبنانية والفلسـطينيه علـى الاحتلال الصهيونـي بالعقود الاخيره . ودورها في دعم وإسـناد سوريا آخر القلاع العربيـة الصامدة بوجـه المخطط الصهيو-أمريكـي. لـو أن الـدول العربيـة قدمـت للشعب الفلسطيني وانتفاضته مثلما قدمت إيران للبنان لكان شـعب فلسـطين استطاع بنفسه وبالدعم المذكور تحرير أجزاء هامة من ارض فلسطين.

ان يـوم القـدس العالمـي يرفـع القضيـة الفلسـطينيه الاولى للامـه و التي يجب ان يتحرك المسلمون نحوها، وهي تمثّل عنصر التحفيـز نحو القيام بالمسـؤوليات الكبرى، وهـي التي توجه المسـلمين نحو المخاطر المحدقة بمسـتقبلهم، وهي التي تلفت الى المشـاريع الاسـتكبارية، وهي التي تؤسس لعمليـة النهـوض والقيام في جسـم الامة وهـي التي تحـرك الجماهير وتسـاعد في اسـتنهاضهم، وهي التي تعبّر عن مسـتوى الوعي واليقظة في جسـم الامة، وهي التي تؤشر الى مستوى الحياة والحيوية في هذه الامـة، وهي التـي ترمز الى نسـبة الموات فـي الامة، وهـي التي تسـاعد فـي توحد الامة وقيامها جماعة للدفاع عن مقدسـاتها، وهي التي تلغـي الاختلافات والتباينات بين اطـراف الامة دولاً وشـعوباً وتوحدهم على حقانيـة قضيتها. فصحيـح ان قضية القدس بحسب الظاهر هي مسألة احتلال واغتصاب وانتهاك للمحرمات، لكنها في الحقيقة تمثل حضور الإسـلام والمسـلمين في عالم الدنيا ومدى حضورهم فـي حركة التاريخ، فاما ان المسلمين ميتون ولا حراك لهم ولا يستطيعون ان يؤثـروا او يوفروا في مسـيرة الحياة وما يؤشر على ذلك هو سـكوتهم وصمتهم ازاء هـذه القضية السـاطعة "القـدس" واما ان المسـلمين وخصوصاً الشـعوب فيهم بقية حياة ونسـبة من الحيوية بما يجعلها تتحرك في سـبيل الدفاع عن القدس والمطالبة بها، ورفع الصوت في مقابل "اسـرائيل" والقوى التي تقف وراءها.... اليمـن ينتصر..والامة المحمديه المستضعفه ستنتصر.

معالم الصحوة الإسلامية عند الإمام الخميني قدس سره

■ بقلم : الدكتور فؤاد كاظم المقدادي

أمام هذه التحديات الكبرى جاءت الصحوة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني الكبير قدس سره ، لتضع لنا في هذه المرحلة الحساسة من مسيرتنا الرائدة معالم الحركة الرسالية لاحتواء هذه التحديات ، وطرح الإسلام العظيم بكل قوة و اقتدار على أساس فكري مبين ، وعزم وإرادة راسخة ؛ ليكون له في كل مسألة جواب تام ، ولكل شبهة ردّ حاسم ، وأمام كل ظلم وباطل موقف عدل وحق ، ويحق قول الله تعالى في محكم قرآنه الكريم في قيمومة الإسلام :

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ للدِّين حَنيفًا فطْرَتَ اللَّه الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْديلَ لخَلْق اللَّه ذَلكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة الروم :٣٠) وفي هيمنته على الدين كله : **(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)** (المائدة : ٤٨) وأبرز هذه المعالم التي رسمتها لنا الصحوة الإسلامية وقيادتها الرشيدة هي :

أولاً- تجسيد الرؤية العقائدية بدور الغيب المطلق ، والقدرة الإلهية في رسم سنن التغيير الاجتماعي و مسار حركة الأُمم و الشعوب:

إن العقيدة بالغيب و قدرة الله المطلقة في سير الحياة الإنسانية ، لا سيما في الجانب الاجتماعي ، هي جوهر الإسلام و الإيمان ، وهي المبدأ المطلق في استمداد النصر و إقامة حكومة العدل الإلهي في الأرض .

إن الكشف عن هذا المبدأ على المستوى العالمي للأُمم و الشعوب ، والإيمان به ، و السير على نهجه ، تحقق من خلال عاملين أساسيين متعانقين : أحدهما سلبي و الآخر إيجابي ، أما السلبي فهو مجموعة التحولات التي تفرزها

عملية الصـــراع بيـن الحـــق و الباطل و العـدل و الظلـــم في الواقع البـشري ، والتي من خلالهـــا تنتبه البشرية إلى بطلان العقائد الجاهلية السـائدة ، وخطل النظريات الحاكمة ، وفسـاد القوى والممارسـات التي تنبثق عنها، والآخر إيجابي يتمثل بتطلع هذه الشعوب والأمم نحـو الأطروحة البديلة فـي بعديها العقائدي و التشريعي ، والتي تأمل فيها إقامة الحق و إزهاق الباطل و تحقيق العدل و دفع الظلم .

إن عملية الكشف عن المبدأ و التحول العالمي نحوه همـا أول إشـعاع انبثق من أفـق الثورة الإسـلامية وقيادتهـا الربانيـة ، فأيقـظ الأمم و الشعوب من سـباتها ، وحول ظلمتها إلى صبح مُنير ، أشـرقت معه النفـوس ، وتطلعت بانبهار إلى حقائق كبرى لم تكن قد أدركتها من قبل ، أو خُيّل إليها أنها نوع من خرافات المتخلفين وبقايا جهل الإنسـان القديم ، وهذه هي أهم مفردات نهج الصحوة الإسـلامية و قيادتها الرسـالية في مواجهة التحديات المعاصرة ، و إحداث التغيير الأساسي في طريقة التفكير المادية ، و المنهجية العلمانية في تناول الحقائق و القضايا .

فعن سـرّ انتصـار الثورة الإسـلامية يقول الإمام الخُمينـي قـدس سـره : ((لنعلم أن ألطـاف الإمداد الغيبـي الإلهي هـي التي أوصلت هـذه الثورة للنصر)) [١] . ولـم تكن هذه المقولة المبدئية مجـرد عقيدة ، تحمّل على الأحـداث و الوقائع لتَسـمها بطابعها الخاص ، بل إنها حقيقة ، ثبت وجودهـا المطلـق من خـلال إسـتقراء الواقع موضوعياً للوقـوف على فواعل حركته و قوانين صيرورتـه ، فعندما يقرر الإمام قدس سـره أن الثورة الإسـلامية تمتاز عن كل الثورات : ((بالانطلاقة وفي أساليب المقارعة وفي أهداف انتفاضتها)) [٢] ، يصيب تلك الحقيقة إصابة موضوعية ، وذلك عندما ننظر إلى طبيعة الثورة في انطلاقتها ، وفي سياق حركتها و أهدافها و المخاطر المحدقة بها ، والقوى التي تناهضها ، مع إمكاناتها المتواضعة إذا ما قيسـت مع إمكانات أعدائهـا ، يثبت أن النصر الذي حققته و المبارزة التي أشعلت فتيلها و أدامتهـا بوجـه القوى الكبرى ، لـم يكونا من إبداعاتها المحضة و إمكاناتها المادية المتواضعة فحسب ، وإلاّ فالمعادلة وفقاً للموازين المادية لـكلا الطرفيـن قد تكـون راجحـة لصالح قوى الأعـداء الكبرى ، لذا يؤكد الإمام قدس سـره : ((لولا يد القدرة الإلهية لم يكن ممكناً أن ينجز شـيئاً شعب السـتة و الثلاثين مليوناً في ظل الدعاية المعادية للإسـلام ... وما كان هذا الشـعب لولا قدرة اليد الإلهية ليحقق شيئاً في ظل إقامة كل تلك المراكز المخصصة للفساد و البغاء و القمار و الخمر و المخدرات)) [٣] .

كما أن يد القدرة الإلهية وألطاف الإمداد الغيبي هما اللتان كانتا وراء وحدة الشعب و انتفاضاته ، ولولاهما لكان محالاً أن يتوحد الشـعب كافة لهدف واحد ، وهذا ما يثبته الإمام الخُميني قدس سـره فيمـا جاء في وصيتـه : ((في ظل كل ذلك كان محـالاً أن ينتفض هذا الشـعب كافة في أرجـاء البلد ، ولهدف موحـد ليدحر كل القوى المضادة محلية و أجنبية ، وينتزع منها مقدرات بلده)) [٤] .

إن العقيدة بالغيب ودورها المطلق في استقامة و انتصـار حركة الأمـة المتجهة صوب تحقيق الأهـداف الإلهية ، هي عقيدة إسـلامية خالصة

> **مـن التحديات المعاصـرة الذي وقفت الثورة الإسلامية بكل عظمة وإقتـدار لمواجهتهـا ، هو العقل الجمعي الذي تخلقه وسائل الإعلام المضللة ، و تحكم القوى الكبرى و الحكومات الفاسدة سيطرتها على الأمم و الشعوب من خلاله.**

؛ ذلك لأن عوامل النصر في الإسـلام تنطلق أولاً مـن ذات الإنسـان و محتـواه الداخلي لتنتهي إلـى الله تبارك و تعالـى ، والله تعالى هو الذي يحقـق النصر إذا ما حقق الإنسـان العبودية له لقوله تعالـى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا إِن تَنصُرُوا اللَّـهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)** (محمد: ٧) ، بل في تحقيق وحدتها الحقيقية الشاملة لقوله تعالى:(**وَإِن يُرِيـدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْـبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّـدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِيـنَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْـنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِـنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُـمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم**) (الأنفال : ٦٢-٦٣)

فمن ضروريات ومعالم الإنتصـار والتكامل في حركة الأمة و الإنسـان المسلم وهو التأكيد على هـذه الحقيقة ، وتربية و إعداد النفوس للإذعان والإقـرار بها ، وتمكينها من الاسـتعداد الفعلي ، واستيعابها شـعورياً و سلوكياً ، والتعامل الدائم على أساسها وحساب النتائج ، على ان الله تبارك وتعالى هو المهيمن على كل ذلك وبيده عاقبه الأمور . إنّ تخطّي هـذه الحقيقة أو تجاهلها لا يثمر إلاّ الفشـل و الخسران والتخبط في هوس الاضطراب وخطل الممارسة , هذه هي الحقيقة الأساسية الأولى التي اتسمت بها الثورة الإسلامية ، و رسـمت معالم نهجها التغييـري في العالم قيادتها الإسلامية الرشـيدة ؛ لإعادة البشرية إلى عمقهـا الفطري و وجدانها الأولـي ، و الانعتاق من أسـر المادية المقيت إلى رحاب الله تعالى ، حيث الحرية الحقيقة في الفكر و العدالة في الحكم و الاستقامة في العمل و السلوك .

ثانياً – الأمة المؤمنة بالله قوة حقيقية في صنع التغيير :

إن ثانـي التحديـات المعاصـرة الـذي وقفت الثورة الإسـلامية بكل عظمة وإقتدار لمواجهتها ، هو العقل الجمعي الذي تخلقه وسـائل الإعلام المضللة ، و تُحكـم القوى الكبرى و الحكومات الفاسـدة سـيطرتها على الأمم و الشعوب من خلاله .

إن أبرز ما تفرزه هيمنة العقل الجمعي المختلق المبطّن بالإعلام المضلل ، هو سـلب الأنسان و المجتمـع أدراكه السـليم ، و إرادته الحرة في الاختيـار ، و إملاء أفـكار ومناهج وهمية عليه ، ووضعـه في إطار خيارات قسـرية محددة لا يملـك بديلاً خـارج حدودهـا . وهذا بخلاف الدعـوة الإسـلامية ، فإن من أبـرز أهدافها هو توجيه العقل الإنسـاني نحو الحقائق الواقعية ، لتكوين الفكرة السـليمة و العقيدة الصحيحة ، وتربية إرادته على الاختيـار الحر النزيه القائم على الوعـي و الإدراك المتكامل ، وهو المعْلَم

الثاني الذي رسمته لنا الثورة الإسلامية وقيادتها الرسالية في نهجها التغييري ، فهي أولاً تعلن أن الأُمة هي القوة الحقيقية التي لا يمكن إغفالها و تجاوزها أو التنكر لقضاياها و مصالحها العامة ، وهي ثانياً تعمل لتطبيق هذا الشعار من خلال تعبئة الأُمة المؤمنة بالله وتوجيهها قوةً حقيقية ، تتكامل مع حقيقة الواقع الإلهي و الإمداد الغيبي ، لأجل صنع النصر و تحقيق التغيير و إقامة حكومتها العادلة وديمومتها ، وهما عاملان لا ينفك أحدهما عن الآخر في تحقيق الهدف المنشود ، ويكشف الإمام الخميني قدس سره عن هذه الحقيقة في قوله : ((يقين أن سر ديمومة الثورة الإسلامية هو نفس سر انتصارها ، والأُمة تعلم ماهية هذا السر وأين يكمن ؟ والأجيال الآتية ستقرأ في التاريخ أن دعامتي هذا السر تكمنان في الدافع الإلهي ، والغاية السامية للحكومة الإسلامية ، والتفاف الشعب في أرجاء البلد بكلمة واحدة حول هذا الدافع وتلك الغاية))[٥] .

وعليه فإذا كانت الثورة الإلهية و التغيير الإسلامي هما من صنع الأُمة المؤمنة بالله والإمداد الإلهي لها، وأن بقاءها و ديمومتها متوقفان على ذلك ، فإن دور الحكومة بكافة مؤسساتها دور خدمي ، وطبيعته حماية مصالح الأُمة و أهدافها ، وتحقيق غاياتها و رغباتها ، بعيداً عن التحميل و التسلط الاستكباري وخلق أجواء الهيمنة الشكلية ، وعلى هذا الأساس يصف الإمام قدس سره وظيفة الحكومة – وزراء و مسؤولين – بأنهم مجرد ((خدمة للشعب و المستضعفين خاصة))[٦] ، ولا مجال بعدئذ للاستعلاء على الأُمة أو سحقها أو هضم حقوقها ، سواء كان ذلك عن طريق الإرهاب و القوة ، أو عن طريق أسرها في قيود العقل الجمعي الباطل الذي يخلقه الإعلام المضلل ، كما هو حادث اليوم في سائر الأنظمة الأُخرى في العالم . وفي نهج الثورة الإسلامية تأخذ الأُمة دورها الشامل و مسؤوليتها الكاملة ، فتؤثر مباشرة في صميم الأحداث دون عازل ، فالمؤامرات المضادة للثورة يضطلع الشعب بكشفها و إسقاطها . يقول الإمام قدس سره : ((يلزم على شعب إيران اليقظ الواعي أن ينطلق من رؤية إسلامية لإحباط تلك المؤامرات))[٧] بل يجعل من الشعب رقيباً وناظراً على المسيرة السياسية . فيقول: ((وأوصي الشعب العزيز انطلاقاً من الحرص عليه و الرغبة في الخدمة ، أن عليكم باليقظة و الحذر و مراقبة محترفي السياسة المرتبطين بالشرق أو بالغرب ؛ كي لا يسوقوكم بوساوسهم الشيطانية إلى تبعية هؤلاء السرّاق الدوليين))[٨] ، وكذا في حماية وحفظ الثقافة الإسلامية الأصيلة من التحريف ، حيث يقول قدس سره : ((إذا ما وجد بين الأساتذة من يسعى إلى الانحراف فلينصحوه ، وإن لم يرعوي فلينبذوه و ليطردوه من قاعات التدريس))[٩] وهكذا فالسلطة تُقوَّم بالأُمة المؤمنة بالله في نهج الثورة الإسلامية . وتؤكد الثورة على لسان قائدها هذا النهج قائلاً : ((وليعلموا أنه لن تحدث ثغرة في قلعة الشعب الفولاذية بسبب ذهاب خادم (حاكم) ، فهناك خدمة أسمى و أرفع مشغولون بالخدمة ، والله حافظ هذا الشعب و مظلومي العالم))[١٠] .

> **إن العقيدة بالغيب و قدرة الله المطلقة في سير الحياة الإنسانية ، لا سيما في الجانب الاجتماعي ، هي جوهر الإسلام و الإيمان ، وهي المبدأ المطلق في استمداد النصر و إقامة حكومة العدل الإلهي في الأرض.**

ثالثاً- رفض الهيمنة الاستكبارية ومبدأ اكتشاف الذات :

وهو السمة الأساسية الثالثة لنهج الثورة الإسلامية ، وقيادتها الرشيدة في مواجهة التحدي المعاصر ؛ فلو استقرأنا الثورات المعاصرة في عالمنا ؛ لما وجدنا ثورة شعبية الهية خالصة ، غير منحازة بشكل أو آخر لأحد قطبي العالم الشرق أو الغرب ، فضلاً عن أن تكون متمردة عليهما أو مناهضة لهما حقاً . وقد تبدأ الثورات و القيادات ثورية مستقلة ، ثم لا تلبث أن تقع في أحضان إحدى القوى الكبرى مختارة لرفع العزلة التي تُفرض عليها ، أو مكرهة بتهديد الزوال المحدق بها من قبل قوى الاستكبار في العالم . ويعدّ أمراً جديداً وفريداً أن تنبثق ثورة في هذا العصر ، تقوم بالأساس على رفض الهيمنة الاستكبارية ، ومناهضة القوى الكبرى و معاداتها ، وتطرح مبادئ تدعو الشعوب للتخلص من سلطة وهيمنة الأجانب ، ولاسيما القوى الكبرى وتدفعها للثقة بالنفس ، واكتشاف الذات ، والعودة إلى الأصالة ، وعمل كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الاستقلال والاكتفاء الذاتي ، وهذا ما يكشفه الإمام قدس سره في بيانه لنهج الثورة الإسلامية عندما يقول : ((واعلموا أن العنصر الآري و العربي ليس بأقل من عنصر شعوب أوربا و أميركا وروسيا ، وإذا إكتشف هويته ونفض اليأس عن نفسه ولم يعقد الأمل على الآخرين ، فإنه قادر على المدى البعيد أن يعمل كل شيء ويصنع كل شيء))[١١] ، ويشخّص الإمام قدس سره أن من آثار المخطط الاستعماري للقوى الكبرى هو زعزعة ثقة الشعوب المستضعفة بنفسها وبقدراتها ، بل في ثقافتها وأخلاقها ، فيقول : ((إن مخطط نزع البلدان المستعمَرة عن هويتها ، و تغريبها وتشريقها ، هو من المخططات التي كان لها مع الأسف الشديد تأثير بالغ على البلدان ، وعلى بلدنا العزيز ، وقد بقيت نسبة كبيرة من آثارها حتى عادت هذه البلدان لاترى نفسها ولا ثقافتها وقوتها شيئاً ، وترى في القطبين القوتين الغرب و الشرق العنصر الأفضل))[١٢] ، وانتهى الأمر لدا شعوبنا المستضعفة أن ((أصبح التغريب الكامل في العلاقات الاجتماعية والمعاشرة وجميع شؤون الحياة ، سبباً للتفاخر و التعالي ، ودليلاً على التمدن والتقدم ، والالتزام بثقافتنا وتقاليدنا هو تحجر وتخلّف))[١٣] ، فضلاً عن التبعية الكاملة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً لهذه القوى المستكبرة . وتبقى المسألة الأهم هي خلاص الأُمة من هيمنة قوى الطاغوت الكبرى ، التي وقعت تحت تأثيراتها وفي شباكها ، سواء كانت ذات قطبين كما في المرحلة الأُولى ، أو قطب واحد ، كالذي يُسعى إلى تكوّنه في المرحلة الثانية ، إن الطريق إلى هذا الخلاص في نهج الثورة الإسلامية في النفوس التي إذا

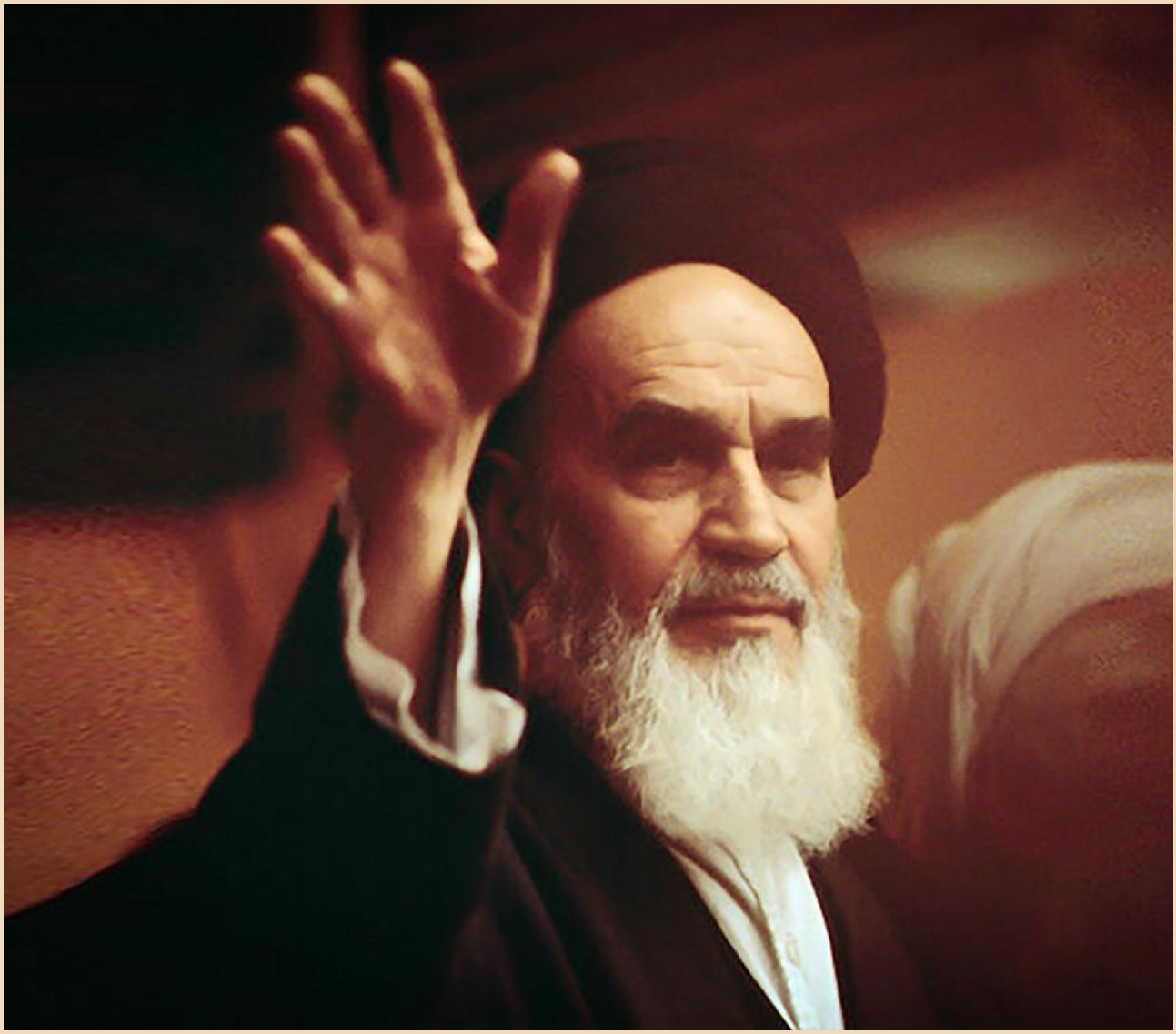

ما تمسكت بمبادئها بإصرار و إخلاص وثقة ؛ فإن الانعتاق من تلك الهيمنة المقيتة واقع لا محال ، ويعلن عن هذا النهج قائد الثورة قدس سره في وصيته قائلاً : ((أوصي الشعوب الشريفة المظلومة والشعب الإيراني العزيز ، أن يستقيموا باستحكام وصمود والتزام ومقاومة على هذا الطريق الإلهي المستقيم ، الذي منّ الله به على البشرية والمتحرر من الارتباط بالشرق الملحد والغرب الظالم الكافر))[١٤] . ويُقدم الإمام قدس سره نموذجاً حياً لذلك ، وهو تجربة الثورة الإسلامية في معاداتها ومناهضتها للقوى الكبرى ، وما نتج عن ذلك من فوائد ومعطيات كانت مَعْلماً و رائداً للشعوب المظلومة في سبيل أن تحثّ الخطى في قطع دابر التبعيات وبناء الذات ، فيقول:((ترون كيف يواصل الانقطاع عن الشرق و الغرب منح ثماره المباركة؛ إذ تفتحت العقول و الطاقات المفكرة المحلية وهي تسير حثيثاً باتجاه الاكتفاء الذاتي))[١٥] .

ويتوّج الإمام نهجه الإسلامي في رفض و معاداة قوى الهيمنة الكبرى بصلابة مدهشة ، ليس معها أدنى رجعة أو ميل لها فيقول : ((أيها الأخوة المؤمنون ، إن استئصالنا من قبل الأيدي المجرمة ويتوّج الإمام نهجه الإسلامي في رفض ومعاداة قوى الهيمنة الكبرى بصلابة مدهشة ، ليس معها أدنى رجعة أو ميل لها فيقول قدس سره: ((أيا الأخوة المؤمنون ، إن استئصالنا من قبل الأيدي المجرمة الأميركية و الروسية ، ولقاءنا الله مخضبين بدم الكرامة ، هما خير من أن نعيش مترفين في ظل الجيش الشرقي الأحمر أو الغربي الأسود))[١٦] . وهكذا جسدت الثورة الإسلامية العملاقة وقيادتها الربانية من خلال نهجنا الإلهي؛ قدرة رسالتنا الإسلامية على مواجهة التحديات الأرضية مهما كانت ومن أيٍّ كانت ، وصدق فيها قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)** (الصف : ٩) .

(١-١٦) من وصية الإمام الخميني قدس سره

الإمام الخميني والمشروع الإسلامي:

إطلالة عامة على الأدوار الإحيائية والمكونات الفكرية

■ بقلم : الشيخ جاسم المحمد علي

مــن يطالــع الحركة الإصلاحية في إطارها الإســلامي والإنســاني بمحطاتها التاريخيــة المتنوعة، تظهر لديــه في طياتها وتضاعيفها شخصيات متعددة حملت على كاهلها الفكري والحركي الضلوع بدور القيامة والنهوض والتغيير في المجتمع والأمة في بعديها المعرفي والسياسي، بوصفهما بعدين يشكلان عصبا حساسا وحيويا في صناعة التاريخ والثقافة والهوية، ويتحكمان في الإمساك بمفاصل القوة لدى الحضارات والشعوب.

شخصية الإمام الخميني ... التنوع والشمول

هـذه الشـخصيات الاسـتنهاضية لدورهـا التاريخـي البارز، تبقـى لفتـرات متطاولة تحت مجاهر المطالعة والدراسـة والتحليل، وذلـك لاسـتجلاء مكوناتهـا، واسـتنطاق أبعادهـا، وملامسـة خصوصياتهـا، وتحديد عوامـل نجاحهـا وتأثيرها التـي غيّرت بنية الواقع وبناءه؛ باعتبارها نموذجا لامعًا للقيم الإنسانية الحية، يستدعي أن يكون له حضور ملهـم في واقع الاجتماع البشـري، يصيغ له منطلقاته ومساراته وأهدافه.

شـخصية الإمـام الخمينـي تعتبـر علامـة جوهرية فارقة في تاريخ التجربة الإصلاحية والنهضويـة للمجتمـع الإسـلامي، لتميّزها المعرفـي والنضالـي، وتأثيرها التأسيسـي في مسـار الأحـداث والظـروف والتحولات التي انعكسـت على أرجاء معمورة الوجود الإنساني.

والمدارسـة الموضوعية لشـخصيته(قده) وتجلياتهـا المتنوعـة بمـا لها مـن العمق والشمول والامتداد على المستوى الإسلامي، تحتـاج في تلمّـس خصائصها واسـتكناهها إلى آليـات متعددة من العلـوم والمعارف والاهتمامات؛ تجسيدًا لقانون السنخية الذي يؤثر فـي حركة عالـم الوجـود الخارجي و ونشـاط الإدراك المعرفي، فالإمام الخميني برز بوصفـه عالما دينيا متنوعا في مجالاته، ومفكرا إسـلاميا حاذقا في منظومته، وعارفا توحيديا عميقا في حقائقه، ومصلحًا نهضويا في أمته، فمن الطبيعي أن الدراسة التحليلية لمثل هذه الشـخصية الإسـلامية العملاقة، تفرض على الباحث عُدَد معرفية لائقة واعية ودقيقـة، تمكّنه من الاطـلاع المعمق على المجمل العام لهوية هذه الشخصية الإلهية وتشعباتها المتعددة .

بروز البعد السياسـي في شـخصية الإمام الخميني

الأسباب والدواعي

رغم الشـمولية والتكامل والتنوع في أبعاد الشـخصية الخمينوية -كما في المشار إليه أعلاه- إلا إن الإبداع السياسي كان هو الأبرز في الأوسـاط الإسلامية والإنسـانية العامة، ذلك لأن نشـاطه التغييـري أحدث تحولات جوهرية عميقة في واقـع المجتمع والأمة، أبرزها:

تحويـل القراءة الفكريـة للدين من صيغته الكلاسـيكية التقليدية الفردية إلى ظاهرته الحيويـة الممتدة والشـاملة والقادرة على إدارة المجتمع الإنسـاني بأطرافه المترامية نحو الكمال والجمال.(١)

النهوض بأعباء التغييرات الجذرية في نسق المجتمـع وتركيبـة الأمـة، بدءً مـن جذور ركائزهـا التحتيـة إلـى بنياتهـا المجتمعية والسياسـية والفكرية، وذلـك بصورة نوعية فاعلـة، قامـت بإعادة تشـكيل المشـروع الإسـلامي المعاصر، وإدخالـه في معادلات التأثير الأساسـي في مسـار الوضع الإقليمي والدولي، حتى بات هذا المشـروع بصيغته الثورية والسياسـية في موقع التجاذب على مستوى التحليل والتأمل بين أطراف الساحة مـن الإصلاحيين الإسـلاميين، والسياسـيين القوميين، والمستشرقين الغربيين.

> **مـن إبداعات الإمـام الخميني النوعيـة والتاريخيـة فـي هـذ الإطـار، هـو الانتقـال بالمشـروع الاحيائـي إلى أفق رسم الاسـتراتيجيات والحلول الكبـرى للخروج مـن الأزمات والمشـكلات، فهـو أدرك بدقة ووعـي مواقع الخلـل والترهل في العالم الإسلامي**

دور الإمـام الخميني في جهود المشـروع الإحيائي للأمة

عنصر الإبداع والتميّز

الإمـام الخمينـي ينتمي إلـى تجربة حية ورائدة، تجسـدت بعـض ملامحهـا البارزة في سـياق التحـولات الفكرية والسياسـية التي اجتاحـت العالم الإسـلامي في مطلع القرن العشـرين في ضوء انكشاف المشهد عن السـيطرة الغربيـة، والتراجع السـلبي للمجتمعـات الإسـلامية الـذي كان وليـد صراعـات متنوعـة المصـادر والمنابـع، ومختلفة الأشكال والمظاهر، غذّتها سلطات محلية قامعة ومستبدة، وإرادات استعمارية طامعة مهيمنة ...

وشهد المجتمع الإسـلامي في مطلع القرن العشـرين من حركات الاحياء والنهوض التي برزت بشكل متنوع في انتماءاتها وهوياتها، وعيًـا دقيقًا منها لظـروف المرحلة وطبيعة أزماتها ومكامـن تحدياتها التي عصفت بها، وأدت إلى شـيوع حالة الجمود والسـكون، وتجـذر ظاهـر الضعف والاستسـلام، لكنها هـذه الحـركات اسـتغرقت بـكل جهودها وفعالياتهـا في هذه المرحلة ولم تنتقل إلى المرحلة الأخرى الأهم، وهي مرحلة اجتراح الحلول والرؤى المناسبة للإصلاح والتغيير.

مـن إبداعـات الإمـام الخمينـي النوعيـة والتاريخيـة فـي هذ الإطـار، هـو الانتقال بالمشـروع الاحيائـي إلـى أفـق رسـم الاسـتراتيجيات والحلول الكبرى للخروج من الأزمات والمشكلات، فهو أدرك بدقة ووعي مواقـع الخلل والترهل في العالم الإسـلامي هـذا من جهة، لكن من جهة أخرى لم تقف طموحاتـه وهمومه ومسـاهماته عند هذه الحدود(٢)، بل تجاوزها إلى وضع المداميك الأساسية للإحياء الإسـلامي المنشود، فدفع مشروعا نهضويا متكاملا في وسط المجتمع الإسـلامي، لتدخل حركـة الإحياء لدى الإمام بصورة جادة في مسـار الثـورة على الواقع والتعالـي علـى تعقيداته المتشـابكة التي شكلّت عجزًا للكثير من تيارات النهضة على تجاوزها وتغيير واقعها بصورة بنيوية جذرية حقيقية تتلاءم مع الطموحـات والتطلعات والشـعارات، ثم يصل هذا الإحياء الخميني للديـن والفكـر والمجتمـع بعـد ذلك إلى تشكيل النموذج الإسلامي الحي، القادر على

صنع الأمم والشعوب.

المكونات الفكرية لمشروع الإمام الخميني الإسلامي

عرض أولي للمعالم والملامح

استكمالا لما سبق تبرز الأهمية البالغة في دراسة المكونات الفكرية والروحية لتجربة الإمام الخميني الإسلامية ودورها الإحيائي المتعدد الجوانب والأبعاد؛ بوصفها تجربة ناجحة ومؤثرة في الأخذ بالدور الديني في الحياة من مواقع الضعف والتبعية والاستلاب، إلى مواقع القوة والاستقلال والسيادة، بحيث يمكنها هذه التجربة أن تكون مثالا وأيقونة لمختلف أشكال حركات الإحياء والنضال والنهوض التي تبحث عن عوامل تطوير الأمة إلى ما تصبو إليه من الأهداف والمقاصد والغايات تبعا لانتمائها الأيديولوجي وفكرها السياسي.

من يستقرئ المكونات الفكرية لمشروع الإمام الخميني، يجدها متنوعة ومتعددة، إلا إنها في خيوطها وجذورها تعود إلى قاعدة واحدة متماسكة بعيدة عن أشكال التشظي والتشتت والتبعثر، وتعيش الوحدة والتجانس والترابط، هذه القاعدة الأساسية، هي: حاكمية الإسلام المحمدي الأصيل في الحياة، ومن هذه القاعدة البنيوية المتجذرة تنبثق مختلف المكونات والمعالم والفعاليات لمشروع الإمام الخميني.

> **من يستقرئ المكونات الفكرية لمشروع الإمام الخميني، يجدها متنوعة ومتعددة، إلا إنها في خيوطها وجذورها تعود إلى قاعدة واحدة متماسكة بعيدة عن أشكال التشظي والتشتت والتبعثر، وتعيش الوحدة والتجانس والترابط، هذه القاعدة الأساسية، هي: حاكمية الإسلام المحمدي الأصيل في الحياة، ومن هذه القاعدة البنيوية المتجذرة تنبثق مختلف المكونات والمعالم والفعاليات لمشروع الإمام الخميني.**

ومن الجدير بالتنويه، أن دراسة هذه المكونات الفكرية، وتحليلها، ومعرفة محتوياتها، أكبر من أن يحيط بها مقالة ثقافية مضغوطة، أو تستوعبها دراسة علمية مجملة، فهي في ترابطها وتجانسها تشكل فكرًا ممنهجا عميقا يحتاج في قراءته إلى دقة ووعي، ففكر الإمام الخميني على خصوبة الدارسات المتنوعة فيه، إلا إن الكثيرين الذي خاضوا غمار تناول هذه الشخصية النهضوية الرائدة وسبر أغوارها، أدركوا أن استنطاق آفاق هذه الشخصية لا زال حيا متجددًا ومفتوحًا، فهي لم تستكمل ملامحها بعدُ لدى النخبة المنتمية إلى التجربة الإسلامية، وتحتاج فيها إلى المزيد من المطالعة والبحث والتأمل.

ولا تدعي هذه اللمحة الخاطفة أنها ستدرس هذه المكونات بتفاصيلها ودقائقها وطبيعة موقعها في الخارطة العامة للتجربة والشخصية، إنما ستقوم بدور الإشارة إلى شيء منها بشكل مجمل.

السياسة والديانة، وحدة وتكامل ... مطالعة في دور الإمام في تثوير الفكر السياسي للدين

من يتابع حركة الإمام الثورية والتغييرية، يلمس بجلاء ووضوح أن الإمام منذ بدايات حركته الإسلامية، أدرك أن المجتمع الشيعي من أجل أن تنفتح مغاليقه النهضوية، يحتاج إلى إعادة بناء نسق تفكيره الديني، فالتفكير الديني في الوسط الشيعي آنذاك كان فرديًا وطقسيًا، لا يقارب البعد السياسي والاجتماعي، ولا يعتني بمطاولته والتواصل معه على المستوى العملاني.

فالنشاط الاجتهادي والفكري في المناخ الديني، كان في بعض مراحله التاريخية المتقدمة يقرأ الظواهر والقضايا والتحديات

في أبعادها الفردية وينعطف معها في مجالاتها الروحية، لكن لا يشكل منها بلورة ناضجة لمفاهيم ونظريات ومواقف على الصعيد السياسي والمجتمعي، منطلقة من الرؤية الإسلامية ومقارباتها الفكرية، وذلك لأسباب سياسية متعددة ومتداخلة أدت إلى هيمنة الصورة الفردية على العقل الاجتهادي والاستنباطي للدين، حتى تشبّعت تصورات هذا العقل ومعالجاته في هذا الجانب من تمكين النظرية الإسلامية في حياة الإنسان، ليحاذيها بشكل موازي حالة انكماشية على صعيد الفكر السياسي والفقه الاجتماعي، فترسخت بصورة تدريجية هذه الذهنية الفكرية من دراسة الدين والشريعة لدى أكثر الاتجاهات الشيعية، إلى أن امتدت في النهاية هذه السيطرة الفردية على المزاج الفكري للاجتهاد الديني، بحيث باتت الرسالة الإسلامية بعليائها وشمولها وسعتها محجّمة في الإطار الفردي والذاتي، وأصبح المجتهد الديني نفسه لا يرى الشريعة لديها الإمكانات

والطاقات الكافية لاستيعاب تحديات الواقع السياسي والاجتماعي، بل هي مبرمجة لإدارة الإنسان الفردي. في البداية كان انسحاب الفكر الديني عن إدارة الواقع السياسي والاجتماعي والاستجابة لمتطلباته وحاجياته ناتجا عن تكالب الأسباب المتنوعة الخارجية والداخلية عليه، فأدت إلى إقصائه عن مواقع الحكم والإدارة بشكل قهري من اشتمال الشريعة على الأبعاد السياسية والاجتماعية، لكن مع تمادي هذه المرحلة وتكرّسها بشكل تدريجي، صار الفقيه الإسلامي لا يرى الشريعة في ذاتها ومكوناتها – وليس بسبب استئصالها عن الإدارة الاجتماعية – إلا هوية فردية محضة ، تتحرك لتحقيق الأحكام والقيم والأهداف ذات الصلة بها، ليبقى البعد الاجتماعي – في هذه النظرة – منفصلا عن الدين غير داخل في حساباته، ومسلمًا إياه لإدارة العقل البشري وتجاربه السلطوية والعلمانية والاستعمارية.(٣)

والذي زاد هذا الواقع الشيعي تعقيدًا هو مرافقة التنظيرات الإسلامية والمقولات دينية لهذا المشهد الفكري المأزوم التي تعطيه الشرعية والمنطقية، حيث ساهمت هذه المقولات في تكريسه النفسي والاجتماعي، من هذه المقولات، مثل: الانتظار السلبي للقضية المهدوية وتأثيراتها السياسية، والرؤية الفكرية لدور التقية بمدياتها الواسعة، وبعض أشكال الفقه السكوني الذي يعطّل الفرائض ذات الطابع السياسي والاجتماعي من مشروعية الجهاد، وصلاة الجمعة والعيدين في مرحلة الغيبة وغيرها(٤) ..

في هذا السياق جاء الإمام الخميني ليصارع هذا الواقع الفكري القائم، ويقوم بعملية تثوير للجانب السياسي في اللدين وتظهير مفاهيمه وإعادة انتاجها بصورة حركية ناهضة، بل أبرزها بوصفها حقيقة الدين وهويته الإسلامية العميقة التي تقوده إلى تسنم موقع الحضارة والسيادة.(٥)

التقسيم المنهجي للسياسية في رؤية الإمام الخميني:

على هذا الصعيد قسّم الإمام الخميني السياسية إلى قسمين:

السياسة الدينية الإلهية: وهي الجهود والفعاليات والمساعي إلى التغيير الإنساني لصالح بناء المجتمع التوحيدي والإلهي، الذي يهدف إلى تكميل الروح الإنسانية، وترسيخ البعد المعنوي، والقيام بالمصالح الاجتماعية العامة.(٦)

السياسة الإنسانوية الأرضية: هي السياسة المنقطعة الجذور والأهداف عن المحورية الإلهية والجوانب المعنوية في إدارة الحياة والمجتمع، والمتمركزة في إطار المحورية الإنسانوية، لتكرّس نظامها ونشاطاتها في سياق الاستجابة للبعد المادي والأرضي من الحياة البشرية بأشكالها المختلفة من الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.

فالإمام الخميني كان يركّز في مجمل تصوراته الرؤيوية ونظراته الإسلامية على

أن السياسة الصالحة لبناء الواقع المجتمعي وفق الأهداف الإنسانية المقدسة من الكمال والسعادة والعدالة والحرية والاستقلال، هي السياسة التي تتبلور في رحم الفلسفات الإلهية للوجود القائمة على الربط بين الأضلاع الثلاثة(الله، الإنسان، العالم) في عملية تفاعلية تصيغ الحياة البشرية بصورة يتطابق فيها التشريع مع التكوين، والمادة مع الغيب، والحس مع الفطرة، فالحرية السياسة في عمقها لديه، هي تمظهر للحرية المعنوية، والعدالة الاجتماعية في حقيقتها امتداد للعدالة الروحية، فهذه المفاهيم في بنياتها التحتية هي معانٍ ذات طابع فلسفي وجودي، تصيغ بإشعاعاتها الروحية القوالب السياسة والمجتمعية والاقتصادية.

الدمج بين السياسة والدين... بواعثها وأسبابها

وفي ظل هذا الفهم الواعي للدين من الإمام الخميني، تغدو كل الأحكام الدينية لها تجلياتها السياسية المتنوعة؛ لأن السياسة تسري في روح الدين وتندمج بآفاقه الحيوية، وهذه التميّز الخميني على مستوى التنظير والتفعيل، ناشئ من:

القراءة الشمولية العميقة للإسلام، بوصفه دينًا يتدخل في كل مناشط الفعل الإنساني ومساحاته، ليكون الدين في ظل هذه

القراءة هو الحياة، والحياة هي الدين.

الحس الثوري الواعي للإصلاح والتغيير، والاعتقاد الصارم أن الدين هو الوسيلة النهوضية الوحيدة الصالحة لإعادة تشكيل الحياة الإنسانية وفق القيم العليا.

الوعي السياسي المتوقد، الذي لا يقتصر على الرؤى التحليلية للواقع الإسلامي وخلفياته ومآلاته، بل يتكئ على نظرة فلسفية كاملة تجاه الإنسان والحياة والمجتمع.

المحور التوحيدي والعرفاني ودوره النهضوي

من أجلى مميزات شخصية الإمام (رضوان الله عليه) وتجربته الإسلامية، هي محورية علاقته التوحيدية والعرفانية برب الوجود، وعوالم الوجود، ومرافق الوجود. هذه العلاقة استغرق الإمام الخميني فيها أشواطا طويلة وكثيرة؛ من أجل تكوينها وبنائها وتنضيجها في نفسه، قبل أن تبدأ لديه مرحلة النهضة السياسية والثورة الاجتماعية، في ضمن حركة واعية لبناء التجربة الإسلامية بطريقة تحاكي تصورات المنطق القرآني الذي يبني الإصلاح الاجتماعي على القاعدة الروحية والمعنوية ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ))، حتى أصبح المكون العرفاني عند الإمام(رضون الله عليه) هو المهيمن البارز والطافح والمغطي على بقية مظاهر شخصيته الإسلامية المتعددة، فالإمام الخميني على تنوع مظاهر شخصيته الفكرية إلا إن البعد العرفاني كان يلعب دور القاعدة والأصل والأساس فيها على مستوى نسق تفكيره ونمط رؤيته ودوافع سلوكه وأدائه.

المدارس المعرفية الإلهية على تعددها واختلافها في آليات وعي الوجود واستكناه حقائقه، بحيث تنوعت إلى: المدرسة المشائية، إلى المدرسة الإشراقية، إلى المدرسة الصوفية، إلى المدرسة الصدرائية، إلا إن الإمام بعقله الشمولي ورؤيته التوحيدية قام في مرحلة التخلية والتصفية والتجلية والتحلية بعملية تجسير روحية ومعرفية بين هذه المدارس في استكشاف الحقائق؛ صيرورةً بها إلى حركته النهضوية الحية في بناء الواقع الفكري والاجتماعي والسياسي، الذي تَمثل مرحلة الانتقال من الحق إلى الخلق بالحق في أسفاره العرفانية والتوحيدية.(٧)

فالإمام الخميني تميّز من بين شخصيات المدرسة العرفانية، بقدرته على تحرير التوحيد الإلهي والعرفاني – إن جاز التعبير – من روحيته الفردانية والذاتية؛ ليأخذ انسيابيته النهضوية في بناء الحياة وتحريك مياهها الإنسانية المتنوعة، وهنا نبرز نماذج على تدخل البعد العرفاني في إدارة الحياة الاجتماعية والسياسية.

العرفان ودوره الثوري:

فالثورة ضد الظلم والطغيان لا يمكن أن تنبثق إلا من عمق العبودية الإلهية المخلصة؛ لأن التوحيد الروحي لله عندما يهمين على وجود الإنسان ويغطي كل مساحات قلبه، ويتحول إلى محور لكل فعاليات الإنسان وسلوكه السياسي والاجتماعي، سينتج بصورة تلقائية رفضًا للاستعباد المادي والصنمي، ومقارعةً لكل ألوان السيطرة الطاغوتية البشرية. فالعبودية الصادقة والكاملة لله تساوق الانعتاق من الأغيار، والانفلات من الارتهان لهم، والإمام الخميني في هذا السياق يستند في بلورة هذا المعنى الثوري للتوحيد إلى آيات كثيرة، منها ((وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ))، فالإرادة الإلهية تتجلى في تحرير المستضعفين من قيد الطواغيت، وتسليمهم موقع الإمامة والقيادة والحكومة، عندما تنطلق نهضتهم الإيمانية في مسار الحركة والمقارعة والمقاومة(٨)، فالتوحيد الإلهي ليس أفقا معنويا جافًا، بل له مضامينه الثورية والسياسية والاجتماعية والفكرية التي تصيغ الواقع، وتحرك مكامنه، وتفتح مغاليقه المعقدة، وترسم الرؤى الإصلاحية تجاهه.

العرفان ودوره في مشروع الحكومة والدولة:

مشروع الحكومة الإسلامية في أدبيات الإمام الخميني، ليست أهدافها الغائية هي الوقوف عند حدود العدالة الاجتماعية ونظم الحالة السياسية والاقتصادية، بل هذه القيم الإنسانية هي بدورها وسائل لبناء الواقع المعنوي والإيماني، وهنا يبرز الإمام الاختلاف الفلسفي بين المدرسة

الإسلامية والمدرسة المادية على المستوى السياسي، فالفلسفة المادية تبحث في نظمها السياسي إلى توفير أجواء الأنس والرفاهية والرخاء بوصفها غايات ذاتية لها، بينما المدرسة الإلهية في تفسيرات القراءة الخمينية، تنظر إلى هذه الأهداف المادية باعتبارها مناخات مهيئة للوصول إلى السعادة الروحية العظمى والعشق الإلهي والكمال التوحيدي الخالدي.(٩)

فالوعي الإسلامي الذي يعطي الحكومة والنظام دور إعمار الأرض بالتوحيد والعرفان، يربطها بهيمنة المحورية الإلهية في حياة الإنسان بكل آفاقها ومدياتها، وتحويل هذه الحياة في كل شؤونها وأبعادها إلى ساحة لقاء بالله، وإلى مسجد للأولياء، حتى يكون المجتمع الذي يديره المشروع الرباني للنظام الإسلامي قادر على أن يبلور نفسه بوصفه حاضنة منتجة للإنسان الذي يملك روحية فاعلة إيجابية، روحية تتحفز إلى التكامل، وتستهدف السير في مدراج العروج، وتعمّق الارتباط الإلهي في نفسها، إلى حد أنها تتحول إلى إشعاع هداية ورشاد وتأثير وحضارة لسائر الأمم والشعوب(١٠).

العرفان ودوره المعرفي:

لقد نظر الإمام الخميني إلى المعارف الدينية والعلوم الإسلامية بصفتها وحدة توحيدية واحدة، رغم تعددها وتنوعها، لأن التوحيد في معتقده العرفاني الواعي يمثل جوهرها وروحها السارية في أبعادها المختلفة، فالفقه والكلام والفلسفة والأخلاق لديه، هي عبارة عن تمظهرات متعددة لحقيقة واحد متماسكة، ولهذا لاحظنا الإمام الخميني في هذا السياق، اهتم بشكل واضح في تركيز شيء من نشاطه العلمي على الربط بين هذه المعارف لصالح المبدأ التوحيدي والإلهي، حتى تكون هذه المعارف، عبارة عن وسائل مجتمعة متلائمة يمكن أن تعبّد لمفكرها وباحثها طرق متجانسة في الوصول إلى الله، كما أننا وجدنا الإمام(رضوان الله عليه) اشتغل في العبادات على تظهير آدابها المعنوية، وفي المعارف على تثوير حقائقها الإلهية، في سياق عملية إحيائية فاعلة، ترتكز على محورية الله في الوجود الإنساني على المستوى الابستمولوجي والأنطولوجي.(١١)

الدولة الإسلامية في المشروع الاحيائي ..

الموقع والتأثير من أهم مكونات الوعي الديني البصير عند الإمام الخميني في مشروع نهوضه الإسلامي، هو أنه لم يدخل في ساحة النضال والثورة والكفاح من دون أن يمتلك مشروعا واضحا متكاملا يصنع به الواقع الجديد، ويمسك بمفاصل القوة والتأثير فيه، فهو لم يقبل بأن يكون نتيج الثورة الإلهية وقافلة الشهداء الأحرار فيها إلا قيامة الدولة الإسلامية، التي تنشر القيم والمبادئ، وتكرّس الحق والفضيلة، وترسّخ العدالة والكرامة، وتضع الناس على مسار الاستقامة والكمال(١٢).

> **من إبداعات الإمام الخميني النوعية والتاريخية في هذ الإطار، هو الانتقال بالمشروع الاحيائي إلى أفق رسم الاستراتيجيات والحلول الكبرى للخروج من الأزمات والمشكلات، فهو أدرك بدقة ووعي مواقع الخلل والترهل في العالم الإسلامي.**

والإمام(رحمه الله) كان وفيًا لمقولة الحكومة الإسلامية إلى حد أنه بات يربط مجمل أهداف الشريعة لحياة الإنسان بمشروع إقامة النظام والدولة، بالإضافة إلى إيمانه العميق بأن حجم الحضور الاجتماعي والسياسي في منظومة الفقهيات الدينية يفوق البعد الفردي وحاجياته المعنوية(١٣)، الأمر الذي يفضي إلى قراءة مفرداتها بوصفها ذات وشائج عضوية مترابطة تنتهي إلى تأكيد الضرورة الوجودية للحكومة الإلهية التي تعطي الفقه فلسفته ومقاصده الإلهية العامة(١٤).

وفي السياق نفسه، كان يؤكد الإمام أن أفضل أشكال الحكم السياسي الذي يضمن إيصال البشرية إلى الحرية والسعادة، ويرفع عنها ألوان الظلم والجور والتعدي، هو الحكم الإسلامي القائم على تحقيق الرضا الإلهي في

كل مؤسساته وأجهزته ونشاطاته(١٥).

وعلى الصعيد ذاته، كان الإمام(رضوان الله عليه) يبرز حركة النبوات والرسالات في إطارها الحركي والسياسي العام، على أنها تجلٍ ناصع للحاكمية الإلهية على عالم التشريع في كل مناحيه ومساحاته؛ تحقيقا

للقسط والعدالة ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ))، ليمارس الفقهاء اليوم الدور نفسه على صعيد الحكومة والدولة في الهداية الإلهية .

فالإمام الخميني(قده) منذ أن بدأ بحركته الثورية لتغيير الواقع وتطهيره من براثن الظلم والاستعباد، اشتغل في الوقت نفسه على طرح البديل الإسلامي الصحيح للحكم والإدارة، وراكم في هذا الصدد كل أشكال التكريس العلمي السياسي للطرح الإسلامي في الذهنية الاجتماعية العامة، وذلك بأساليب متنوعة: من الدرس العلمي، والنشاط الفكري، والخطاب السياسي، والتظهير القرآني، إلى أن أصبحت بينه وبين مقولة الحكومة الإسلامية علاقة وثيقة راسخة على نمط نظرية تداعي المعاني أو القرن الأكيد بين اللفظ والمعنى. وهذا التوظيف الاستراتيجي الكبير لمشروع الحكومة الإسلامية في النشاط الاحيائي للإمام الخميني؛ لاعتقاده أن هذا المشروع هو الخيار الأكفأ والأجدر لعودة الأمة إلى واجهة الموقع الحضاري، وإدارتها لحركة الحياة، بعد أن تراجعت عن هذا الموقع الملائم بصورة مصاحبة لتقدم المشروع الغربي والاستعماري، فالإمام الخميني كان يدرك أن سيادة الحكومة الإسلامية تعني: أن مفاصل الإدارة، ومراكز الفكر، ومنابر الأخلاق والهداية، ومؤسسات التنمية، وعوامل التطوير، ستكون بيد إسلامية خالصة، تجعلها تحت تأثيرها الروحي وأهدافها الكبرى. فالإمام الخميني لعيشه الأزمة العميقة التي كانت تمر بها الأمة والمجتمع، وجعلتها ترزح تحت وطأة الظلم والتبعية، وأبعدتها عن مواقع الحضارة والسيادة، كان متيقنًا بحكم انتمائه الديني الواعي والعميق إلى أن الإحياء الاجتماعي لمقولات الإسلام الدينية، والتطبيق السياسي للشريعة؛ كفيلٌ بالنهوض الإسلامي من جديد، وخليق بتحقيق الفرصة الحضارية اللائقة لمشروع السماء والغيب(١٦)، فانطلق بكل صدق وإخلاص لتحشيد كل العوامل والمفاعيل المؤثرة في تحويل هذا المشروع من واقعه التنظيري والتاريخي إلى فعله الخارجي والميداني، بحيث دشّن مرحلة الثورة، مرورًا بمرحلة الدولة، ليصل بعد ذلك إلى مرحلة الأمة والحضارة.(١٧)

> **الإمام الخميني على تنوع مظاهر شخصيته الفكرية إلا إن البعد العرفاني كان يلعب دور القاعدة والأصل والأساس فيها على مستوى نسق تفكيره ونمط رؤيته ودوافع سلوكه وأدائه.**

الهوامش :

١. الدولة الدينية عند الإمام الخميني .. قراءة في المفهوم القرآني

٢ . الرؤية المعرفية عند الإمام الخميني

٣ .ومضات للشهيد الصدر

٤ .حوارات ولقاءات في الفكر الإسلامي المعاصر

٥ .الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه

٦ .صحيفة النور: ٦، اتحاد الدين والسياسة في الحكومة الصالحة، الدولة الدينية عند الإمام الخميني .. قراءة في المفهوم القرآني

٧ .الرؤية المعرفية عند الإمام الخميني

٨ .صحيفة النور:٨

٩ .الدولة الدينية عند الإمام الخميني .. قراءة في المفهوم القرآني

١٠. الحركة الإسلامية.. هموم قضايا

١١. في رحاب الإمام الخميني

١٢. الإسلام يقود الحياة

١٣. الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه

١٤. صحيفة النور: ٢١

١٥. أساس الحكومة الإسلامية .. دراسة استدلالية مقارنة بين الديمقراطية والشورى وولاية الفقيه

١٦. دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر: ج ٤

١٧. التجديد والاجتهاد الفكري عند الإمام الخامنئي: ج١

الأسس والجوانب الثورية في فكر الإمام الخميني

■ بقلـم : مجدي عبد الهادي باحث مصري ومن شباب ثورة ٢٥ يناير

لا يشـكل الرجل العظيم ظاهـرة متخارجة وواقعهـا بكافة معاني هـذا الواقع جغرافياً وتاريخيـاً ؛ بل هو دائمـاً وبالضرورة ابن بار بهذا الواقع ، من حيث معايشـته له وولوغه فيـه واندماجه بـه ، فلا يكون هـذا الرجل العظيم عظيماً إلا بقـدر ما يتماهى واتجاه الحركة التاريخية وقوانينها الحاكمة في إطار واقعـه المعين ، حيث تُنـاط هذه العظمة بمدى وعيه باتجاهات هذا الواقع ومتطلباته التاريخيـة، وبمـدى موضعه هـذا العظيم لذاته ومُجمل فعاله ضمن السـياق والاتجاه العـام للحركة التاريخية ، بمـا يدفعها قدماً على طريق التقدم الاجتماعي والإنساني .

وهكـذا يلعب المفكـر والزعيـم التاريخي دوره ضمـن شـروط وظـروف تاريخيـة موجودة ومصنوعة سـلفاً ، وما عليه سـوى إدراك دوره التاريخي بتلمس ووعى الضرورة التاريخيـة والعمـل بمقتضاها وفقـاً لقيم التقدم الإنسـاني والاجتماعي ، فليس الرجل العظيـم بصانع لتاريخ - رغم أن هذا صحيح بدرجة ما وعلى مستوى معين من المقاربة التاريخيـة – بقـدر مـا هـو دور تاريخي ، وهذا الـدور التاريخي هـو نقطة الانطلاق الدائمة في فهم ودراسـة الرجال التاريخيين ، حيث من خلاله تتسـنى معرفة ضرورتهم ، وكيف استقاموا بأعبائهم وتحملوا مهامهم ، كذا كيـف كان أثرهم الخاص والشـخصي - بفكرهم وممارسـاتهم - فـي التاريخ ، في سـياق فعلهـم في الـدور التاريخـي الذي اضطلعوا به ، كمسئوليتهم التاريخية .

وهكـذا لا بـد وأن نبـدأ بدراسـة الظـرف التاريخي الذي ظهر فيه الإمام الخميني .

لقد تصاعدت حالة الغليان على مدى عشـر سنوات بعد الانقلاب الأمريكي ، حتى كانت لحظة الانفجار بعد إعلان الشـاه عما أسماه بـ «الثـورة البيضـاء» ، والتـي كانت مجرد تدشين للسياسـات الأمريكية في إيران من جوانب كثيـرة وفقاً للخطـة التي وضعوها

له لتعزيز سيطرته على المجتمع الإيراني ، والتي تضمنت كثيراً من السياسات التي مست الطبقات التجارية والأوقاف الشرعية للحوزات ، كما مست بعض التقاليد الدينية والاجتماعية ؛ ما عبأ ضده قطاعات واسعة من المجتمع والتي كانت تعاني أصلاً من الأوضاع المعاشية السيئة والنهب والفساد المستشري في كافة أرجاء ومفاصل الدولة ، فتحرك الطلاب وشباب رجال الدين والتجار والمهنيين ، وذلك تحت قيادة رجال الدين ، وبفضل دعاياتهم ضده .

وفي هذه الظروف ظهر الإمام الخميني الذي فجر ثورة ١٩٦٣ بخطاباته الثورية الجريئة ضد الشاه ، والتي حركت الجماهير الغفيرة في مواسمها الدينية لتحيلها من احتفالات وشعائر دينية إلى تظاهرات معادية للنظام ومُعرِّضة بالشاه بالشكل الذي تدخل معه الجيش إلى جانب الشرطة لقمعها بالقسوة المعتادة وبالاعتقالات التقليدية في صفوف المعارضة والتي طالت الإمام الخميني نفسه. وبعد ثمانية شهور أطلق سراح الإمام الخميني ، ليخرج ويستكمل مسيرة نضاله بلا هوادة ولا مساومة ، وعندما يُطرح قانون منح الحصانة الدبلوماسية للأمريكيين بإيران على البرلمان يلقي خطاباً عنيفاً في ٢٦ أكتوبر ١٩٦٤ بمدينة قم ، يختصر فيه المهزلة بكلمات قليلة ولكنها حادة قاطعة كالسيف ، تنطلق كسهام تصيب هدفها مباشرة، وتم بعد هذا الخطاب المباشر القبض عليه ونفيه إلى تركيا التي تركها وانطلق منها إلى العراق ، ليستمر في نضاله ضد الشاه.

وقد بدأ الإمام الخميني معارضته للشاه منذ وقت مبكر يرجع لأربعينيات القرن العشرين ، بل ولما قبل ذلك ، وقد جذبت دروسه الملتهبة بالمعارضة والرفض المرير لسياسات الشاه الأنصار والمعجبين والأتباع سواء من شباب رجال الدين أو من العامة.

هذا التاريخ وهذه المكانة هما ما جعلا لكلماته ذلك الوقع الجبار الذي دفع الجماهير الشيعية المسلمة للثورة ، وتحويل احتفاليات دينية تقليدية متكررة إلى انتفاضات وثورات هزت عرش الشاه المتجبر ، فكانت خطاباته النارية ضد الشاه وانتقاداته العنيفة له - وخصوصاً بعد إعلان الأخير عما سماه بـ« الثورة البيضاء » ، وتماديه في تطبيع علاقاته مع إسرائيل وأميركا - شرارة تفجير ثورة ١٩٦٣م التي أشعلها أكثر فأكثر رد الفعل العنيف لشرطة الشاه وجيشه ، والتي أُخمدت في النهاية بسبب القمع العنيف ، واعتُقِل فيها الخميني لثمانية أشهر .

وعلى ما سبق ذكره لم يهدأ الإمام الخميني بعد إطلاق سراحه رغم كافة المساومات والتهديدات ، فقد استمر في نقده الشجاع لكل سياسات الشاه حتى تم نفيه إلى تركيا التي أقام بها إحدى عشر شهراً ، ليتركها بعدها ذاهباً إلى العراق ، ليقيم بالنجف الأشرف حيث كان يدرس ، مُستمراً في إرسال دروسه الأسبوعية إلى قم مُسجلةً على أشرطة كاسيت ، والتي عملت على استمرار إلهاب العواطف والمشاعر ضد حكم الشاه الظالم .

> **بدأ الإمام الخميني معارضته للشاه منذ وقت مبكر يرجع لأربعينيات القرن العشرين ، بل ولما قبل ذلك ، وقد جذبت دروسه الملتهبة بالمعارضة والرفض المرير لسياسات الشاه الأنصار والمعجبين والأتباع سواء من شباب رجال الدين أو من العامة.**

وبقي الإمام الخميني بباريس يمارس قيادته للجماهير الإيرانية ويوجه جنود الجيش الإيراني بضرورة ترك خدمة الطاغوت والانضمام لموقعهم الطبيعي مع المستضعفين ، حتى غادر الشاه إيران في ١٦ يناير ١٩٧٩م ، فعاد إلى إيران في الأول من فبراير ليقود الثورة إلى النجاح الكامل بصلابته وإصراره الحديدي على استكمالها.

الجوانب الثورية في فكر الإمام الخميني :

كان موقف الإمام الخميني الثابت هو رفض كافة أشكال الاستعمار والسيطرة من أقصى صورها ودرجاتها حتى أدناها ، فلم يستثن قوة كبرى ذات مطامع من حسابات التصدي والمقاومة ، حيث كان الاستقلال الوطني في مواجهة المطامع الغربية والشرقية على السواء هو هدفه الأول .

وقد اعتبر الإمام الخميني أن قضية إيران هي مواجهة الاستكبار العالمي ودحره ، وذلك بجمع كلمة المستضعفين وتوحيد شتاتهم على مستوى العالم كله ضدهم ، فقد «وضع تقسيماً شاملاً للمجتمع الدولي على أساس الاستكبار والاستضعاف ؛ فهناك جبهة المستكبرين التي تضم القطبين العالميين وحلفاءهما وأتباعهما ، وهناك جبهة المستضعفين التي تشمل الدول والشعوب التي تعيش ظلم الجبهة الأولى واستغلالها وسيطرتها .

كما أكد على أن النصر سيكون حليف المظلومين ، ومهما كانت الظواهر الخارجية وما توحي به من انهزام ، ومهما كان ما تمتلكه قوى الاستكبار العالمي من قوى وما تمارسه من غطرسة ، بل لو تجاوز الأمر الانهزام وصولاً للفناء فلا تنازل عن المبدأ ولا تراجع عن مسألة الاستقلال.

موقفه من الحكام الفاسدين والمستبدين والملكيات :

إذا جاز لنا اختزال حياة الإمام الخميني قبل الثورة والحكم في كلمة واحدة فلربما اختزلتاها في كلمتين لا غير ، وهما «مقاومة الظلم» ، فجهاد الرجل ضد الشاه بفساده واستبداده وعمالته كان معركة طويلة لا هوادة فيها ولا رحمة ، كما أن خطبه وكتاباته الحافلة في هذا المجال تحتاج مجلدات لاحتوائها .. فهو يرفض الفساد المالي الذي ينهب عرق المستضعفين لرخاء الحكام.

كما يرفض الاستبداد ، ويطالب في وصيته السياسية بحكومة الحق المقامة لأجل المستضعفين والمناطة بالوقوف في وجه الظلم وإقامة العدل، بل إنه لينادي بالحرب على الطاغوت ويحرض على تدميره .

موقفه من الفقراء والمستضعفين :

كان الفقراء والمستضعفون ضمن الاهتمامات المركزية للإمام الخميني ، بل إنه ليكاد يكون مفهومي المستكبرين والمستضعفين المكونين المركزيين في فلسفته وفهمه للإسلام ، لهذا فلا غرابة في صرخات الرجل المتكررة بالمستضعفين.

وتعكس هذا المقتبسات الطويلة ذلك الأثر الهائل الذي تركته الأطروحات الثورية والتقدمية للإمام الخميني وللثورة الإيرانية على بعض من الحركات الإسلامية التي ظلت لفترة طويلة تخدم الظلم والطغيان الرأسمالي بوعي أو بغير وعي ، ولا تبالي بحقوق الفقراء والمستضعفين والكادحين من عمال وفلاحين وغيرهم ، وإن كان هذا الأثر - للأسف - لم يتوسع ليشمل كافة الحركات الإسلامية بما يمهد الطريق لتكوين نوع من لاهوت تحرير إسلامي ، حيث عملت الرجعيات العربية على توظيف الموروث الديني الطائفي والطغياني التقليدي في قطع هذا الطريق ، ولا عجب في هذا ؛ فالمصالح الدنيئة والامتيازات الحقيرة مُقدَّمة على الدين عند أغلب ساكني القصور الذين لطالما انتقدهم الخميني وشكك دائماً بإمكانية الاستناد إليهم !!

كما حارب الإمام الخميني الطغاة واستبدادهم ونابذ فقهاء السلطان المنضوين تحت لوائهم كان طبيعيّاً أن يكشف ويعري تحريفاتهم للإسلام ومذاهبهم الضالة المضلة التي نشأت ونمت في خدمة السلطان وهواه ، والتي جمعها تحت اسم جامع هو الإسلام الأمريكي السلطاني ، أي الإسلام الموظف في خدمة الطغيان من استبداد ملكي وهيمنة أمريكية ، ذلك الطغيان الذي كان القضاء عليه هو قضيته المركزية ، فيكشف عن مغزى «ما ينفقه الملك فهد سنويّاً من مبالغ طائلة من أموال المسلمين على طبع القرآن الكريم والتبليغ بالوهابية - هذا المذهب المشحون بالخرافات والباطل جملةً وتفصيلاً - سعياً في تطويع المسلمين والشعوب الغافلة للقوى الكبرى والقضاء على الإسلام العزيز والقرآن الكريم باسم الإسلام والقرآن .

كما يرى أن الإسلام الحق لا يمكن أن يكون ديناً طائفيّاً تمزقه أشلاء الخلافات الفكرية والمذهبية مهما كانت ، فقط رفض التعصب المذهبي، مُعتبراً الفُرقة على أسس مذهبية إحدى القواعد الثابتة في الإسلام الطغياني المصنوع لخدمة الجور بأيدي فقهاء السلطان ، فافتعال الصراعات المذهبية ما بين الفرق الإسلامية هو مؤامرة خطرة يدبرها أعداء الإسلام والأمة الإسلامية من ملوك وحكام وفقهاء يعملون في خدمة القوى الكبرى ومخططاتها. فتجاوز الخميني للمفهوم التقليدي الشائع والشائه والخانع للتقية هو الوجه الآخَر لرفضه للاستبداد والفساد والطغيان ، كذا رفضه لتدجين الإسلام ووضعه في خدمة السلطان . وهكذا دعا الإمام

> **كان موقف الإمام الخميني الثابت هو رفض كافة أشكال الاستعمار والسيطرة من أقصى صورها ودرجاتها حتى أدناها ، فلم يستثن قوة كبرى ذات مطامع من حسابات التصدي والمقاومة ، حيث كان الاستقلال الوطني في مواجهة المطامع الغربية والشرقية على السواء هو هدفه الأول .**

الخميني لرؤية مفادها ضرورة أخذ الأمر بالإرادة عاجلاً لا آجلاً ، مُحفزاً الشعب - وفي مقدمته الفقهاء - على التحرك لدفع الظلم والثورة على الجور ؛ لإقامة حكومة العدل.

وفي ظل هذه الظروف فإن الوضع التاريخي نفسه هو ما أناط مهمة القيادة برجل دين ، فلم يكن غير رجل دين ثوري قادراً على تحريك وتفعيل هذا التنظيم الوحيد القادر على معارضة النظام وإسقاطه .

كما أن ما كان الشاه يمارسه عبر نظامه من قمع وحشي لم يكن لأحد أن يواجهه سوى بعقيدة راسخة الجذور مدعومة باستعداد استشهادي يتم بثه وتنميته في قلوب وعقول الجماهير عبر سنوات بحيث تواجه الرصاص والدبابات والطائرات بلا وجل ، فلا الموت ولا ما هو أكبر منه سيثنيها عن هدم دولة الظلم ، ولم يكن أقدر من الإمام الخميني على التصدي لهذه المهمة والقيام بها بفكره الثوري السباق وبشجاعته وصلابته وإصراره الذي لا يلين ؛ فهو الرجل الذي واجه النظام بفساده وعمالته ، وهو الرجل الذي أعلن بوضوح وبشكل لا يحتمل اللبس ضرورة إسقاط النظام وإقامة دولة عادلة عندما كان ذلك النظام في أوج قوته وجبروته ، والذي أعلن ضرورة المبادرة بمواجهة الظلم وعدم انتظار المنقذ الذي قد يتخلف آلاف السنين ، كما ربط إسقاط النظام الفاسد بقضايا المسلمين والمستضعفين ، والأهم بمواجهة القوى الاستكبارية الاستعمارية ، أيضاً هو الرجل الذي وضع نفسه في صفوف المستضعفين وعلى رأسهم في مواجهة الطاغوت.

لهذا لا عجب أن اتجهت كافة القوى السياسية للتعاون مع الرجل ، وبحيث تصدَّر المشهد كقائد ورمز لمعارضة نظام الشاه ، فلم تكن هناك زعامة وقيادة ذات وزن جماهيري كبير بعد مُصدق لسحب المعارضة خلفها ، خاصّةً وقد أعلن الرجل منذ منتصف الستينات عدم شرعية النظام القائم وضرورة إقامة حكومة العدل الإسلامية ، بما يعني إسقاط نظام الشاه .

والحقيقة هي أنه من الصعب حصر دور الإمام الخميني في تلك الثورة الكبرى ، فإذا كانت الأحداث التاريخية الكبرى لا

تُصنع صنعاً فإن الأثر الكبير والبصمات الواضحة للإمام الخميني على الثورة الإيرانية وتحولاتها يكاد يقود البعض لاعتباره صانعاً للحدث من ألفه إلى يائه خارج سياقه الطبيعي ، وهو الأمر غير الحقيقي والذي لم يتيسر حتى اليوم لجنس بشر ؛ فالأحداث التاريخية الكبرى أكبر من أن يصنعها إنسان فرد مهما كانت عظمته وقدرته.

وهذا القول لا ينفي حقيقة هامة ، هي أن هذه الثورة ربما تأخرت كثيراً لو غاب عنها شخص الإمام الخميني وزعامته ، كما أن الخميني نفسه مَن أكد على أن التاريخ تصنعه الجماهير وليس البطل.

وقد أدرك الإمام الخميني أن الجيش هو العقبة الكأداء أمام أي ثورة ، فلا أمل بنجاح الثورة بدون تحييد الجيش ، فلم يكن الخميني مُقتنعاً بإمكانية انتصار حركات المقاومة المسلحة على الجيش مهما أوتوا من سلاح ؛ حيث لا مجال للمقارنة ما بين قدراتهم الشديدة المحدودية والقدرات الجبارة للجيش الشاهشاهاني الذي تُنفق عليه المليارات كما سبق ذكره. وفي ضوء استراتيجية واضحة رسمها الإمام الخميني في مخيلته للصدام المتوقع في الثورة فقد ربط بما سبق من توجيهات لجنود الجيش توجيهات أخرى للجماهير الثائرة ؛ حيث نبهها لعدم الرد بالعنف على الجنود ، بل محاولة كسبهم وكسب قلوبهم ؛ فهم في النهاية من الشعب ، وسيعودون إليه بعدما تكسر الجماهير بدماء شهداءها الحلقة التي تربط الجنود بالشاه ، واضعاً تلك التضحيات في إطار العقيدة الاستشهادية الراسخة إسلاميّاً بصفة عامة وشيعيّاً بصفة خاصة .

ثم كان لقيادته الواعية باستحالة الحلول الوسط ولشخصيته الحادة في الحق والمستقيمة استقامة السيف أثرها في استكمال الثورة حتى نهايتها دون أدني مساومة أو مصالحة ، فلا توجد حلول وسطى بين المستضعفين والمستكبرين.

إن الأسس الثورية التي أرساها الإمام الخميني من انحياز للمستضعفين ضد المستكبرين ومن رفض للتبعية وإصرار على الاستقلال الكامل لهى من التقاليد التي ستبقى تاريخيّاً مهما حالت الأحوال ، كما أن إيران الدولة القوية المستقلة والمتحررة من الهيمنة الغربية والشرقية على السواء هي - إضافةً لكونها نتاج لتضحيات أبناء شعبها العظيم - فإنها أيضاً لمما يُحسب ضمن إنجازات القائد الذي قاد ذلك الشعب في معركة تحرره الوطني .

أمّا النقطة الأخرى فهي أن أي شخص إنما يُقيم داخل إطار منظومته وحسب وليس خارجها ، وبهذا المعيار قد قدَّم الإمام الخميني أعظم ما يمكن تقديمه من استعادة للمضمون الثوري للإسلام ، تماماً كما قدَّم أعظم نموذج لرجل الدين الثوري .

فقه الحكومة عند الإمام الخميني (قدس سره)

بقلم : علي الموسوي

فقه الحكومة «أو النظام السياسي الإسلامي» يعتبر من المحاور المهمة التي تطرح على طاولة البحث لدى المثقف لارتباط ذلك بدور الإنسان الداعي في مجتمعه الذى يعيش فيه فالإيمان بفكر سياسي معين لدى الفرد ولدى الجماعة يعتبر محور تحرك هذا الفرد وهذه الجماعة، والإمام الخميني ـ كمصلح اجتماعي قام بثورة أطاحت بنظام جائر ـ بنى أطروحة الحكم لديه على أساس فكر سياسي ونظام حكومتي تبناه واستمده من حكم إسلامي إلهي واصطلح عليه بولاية الفقيه.

لقد فتح الإمام الخميني عبر نظرية ولاية الفقيه ـ التي اخرجها من دائرة النظرية إلى واقع التطبيق ـ الباب واسعا لفقه الحكومة، ولعل في خروج نظرية ولاية الفقيه من اطار الفكر لتصطدم بالواقع الخارجي العامل المهم في صقلها وتحديد اطارها الإسلامي وأساسها الديني. ونحن لاستجلاء حقيقة نظر الإمام الخميني في ذلك يمكن لنا ذلك بمراجعة نصوص كلماته، ويهمني قبل أن ادخل في ذلك أن أعرج على قراءة سريعة لحركة مجموعة من الفقهاء لا تبعد كثيرا عن زمن الإمام الخميني وثورته، وهم فقهاء المشروطة الذين دخلوا في معترك الصراع السياسي في زمانهم وان كان ذلك بحدود معينة ولكنهم اختلفوا عن سائر الفقهاء في ذلك؛ فنجد مثلا في الميرزا النائيني شخصا دخل في حركة الصراع السياسي آنذاك، ويعتبر كتابه «تنبيه الامة وتنزيه الملة» تنظيرا لفكره السياسي. نجده لا يدخل الفقيه في قلب الحكم ولا يجعل منه محور الحكومة بقدر ما يطلب من الحكومة تطبيق الإسلام بل ميله إلى تبني النظام الديمقراطي ومحاولته جعل النظام الديمقراطي إسلاميا في أساسه أبعد الفقيه عن الحكومة والحاكمية. ولعل الميرزا النائيني انطلق في ذلك من خلال إيمانه بعجز الفقهاء عن القيام بمهام الحكم والحكومة. ولنلاحظ هذا النص من كلامه: يقول: «إن تحديد السلطة واقامة تلك الوظائف اللازمة، منحصر بهذه الوسيلة التي تعارفت عليها جميع أمم العالم وهي وجود هيئة ممثلة للشعب فوق السلطة التنفيذية واشتراك مجموع الشعب في

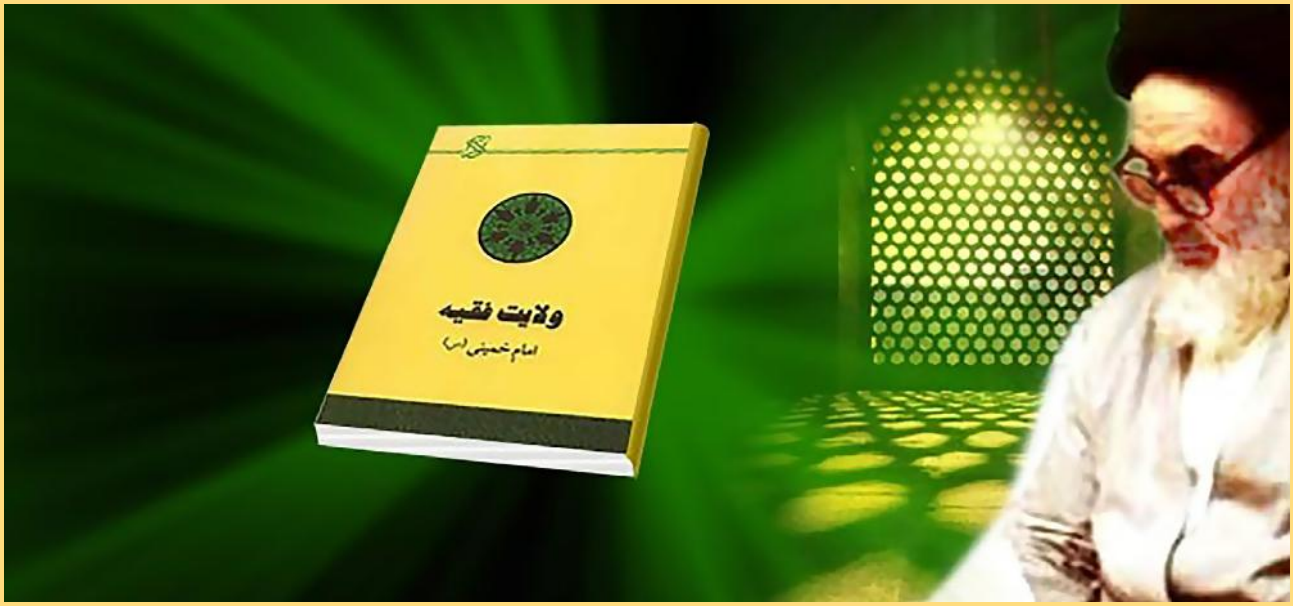

انتخابهـا، بالنظر إلى عمومية هذا الحق وكون جميع أفراد الشعب مشتركين فيه، وبغير هذا الطريق ومع بقاء الوضع الحالي فانه لا الفقهاء قادرون على تعيين ناظرين ومراقبين، وحتى لو قاموا بذلك، فإن ممثليهم لن يستطيعوا القيام بمهمتهـم، بل لن ينالوا سـوى سـياط الاهانة والزجر وربما النفي عن مواطنهم».

وهكذا حـاول النائيني أن يجعل النظام يرتبط بالإسـلام ولا يشـذ عن قوانين الإسلام من دون أن يجعـل للفقيه حاكمية خاصـة مع وضوح إيمانه بوجود مثل هذه الحاكمية كنائب للإمام المعصوم الغائب (عج).

وبعد هذه الالمامة القصيرة نرجع إلى دراسـة فقـه الحكومة عند الإمام الخميني. ويمكن لنا تقسيم موضوع هذه المقالة إلى نقاط ثلاث:

١ـ تنظير الإمام لضرورة إقامة الحكومة

٢ـ تنظير الإمام لمشروعية حكومة الفقيه

٣ـ وظيفة الفقيه الحاكم

النقطة الاولى:

لاشـك في أن كل الناس تؤمـن بضرورة وجود الحكومـة لمـا فـي ذلك مـن حفـظ النظام الاجتماعـي، ولكـن اشـتراط كـون الحكومة إسـلامية أمر طرحـه الإمام الخمينـي وبقوة، فقال:«قد ثبت بضرورة الشـرع والعقل: أن ما كان ضروريا أيام الرسـول وفي عهد الإمام أمير المؤمنيـن من وجود الحكومـة لايزال ضروريا إلى يومنا هـذا، وهذا يفرض واجب تشـكيل الحكومة على الناس[١]».

وفي محاولة تحريك وجدان من يعتقد بحرمة إقامة الدولة الإسلامية في عصر الغيبة والفات نظر سائر الناس إلى أن ضرورة إقامة الحكومة مـن البداهة بنحو يكفي مجـرد الالتفات إلى بعض الأحكام الشـرعية الإلهية للإيمان بذلك، يقول:

«لتوضيح ذلـك اتوجه اليكم بالسـؤال التالي: قد مرّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي اكثر مـن الف عام، وقد تمر الوف السـنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمـام المنتظر، وفي طول هذه المـدة المديدة هـل تبقى أحكام الإسلام معطلة؟ يعمل الناس خلالها ما يشاؤون؟ الا يلـزم مـن ذلك الهرج والمـرج؟ وهل حدد الله عمر الشـريعة بمائتي عام؟ هل ينبغي أن يخسر الإسلام بعد الغيبة الصغرى كل شيء؟... لا تقولوا ندع اقامة الحدود والدفاع عن الثغور وجمع حقوق الفقراء حتى ظهور الحجة، فهلا تركتم الصلاة بانتظار الحجة؟».

> **لقد فتح الإمام الخميني عبر نظرية ولايـة الفقيه ـ التـي اخرجها من دائرة النظرية إلى واقع التطبيق ـ الباب واسعا لفقه الحكومة، ولعل في خـروج نظرية ولايـة الفقيه من اطار الفكـر لتصطدم بالواقع الخارجي العامل المهم في صقلها وتحديد اطارها الإسلامي وأساسها الديني.**

وبهذا يمكن لنا أن نسـتجلي مـن الإمام فهما للإسـلام ومن خلال هذا الفهم انطلق لتوضيح ضرورة إقامة الحكومة الإسـلامية فالإمام خرج عن محاولة تصوير الإسلام كدين يهتم بالعبادات وبعـض المعاملات وتربيـة روحية الفرد فقط إلى تصوير الإسـلام كيف يلعـب دوره في كل تحـركات الأفراد والمجتمعـات وبعبارة أخرى يصور الإمام الإسـلام كيف يعمـل على إقامة الحكومـة بكل ما تمثله من علاقات الأفراد مع بعضها والمجتمعات مع بعضها، يقول الإمام:

«الإسـلام دين، خلافا للمذاهـب والأديان غير التوحيدية، يتدخل في جميع الشؤون الفردية، والاجتماعيـة والماديـة والمعنويـة والثقافية والسياسـية والاقتصادية والعسـكرية ويشرف عليها، ولم يهمل أية ملاحظة ولو كانت بسيطة لها دور في تربية الإنسان والمجتمع وتقدمهما المادي والمعنوي[٢]؟

ويقول: «تدل ماهية قوانين الإسلام وطبيعتها على أنها شرعت لتأسيس الدولة وإدارة المجتمع سياسيا وإقتصاديا وثقافيا».

ففهم الإمام الخميني لروح الإسلام جعله ينطلق في الدعوة إلى إقامة الدولة الإسلامية، حيث رأى من تعطيل الحكومة الإسلامية تعطيلا لمجموعة من الأحكام الإلهية التي شرعها الله عز وجل، بل وكانت مدار البحث الفقهي على مر الأجيال وبها وردت الأحكام جملة وتفصيلا.

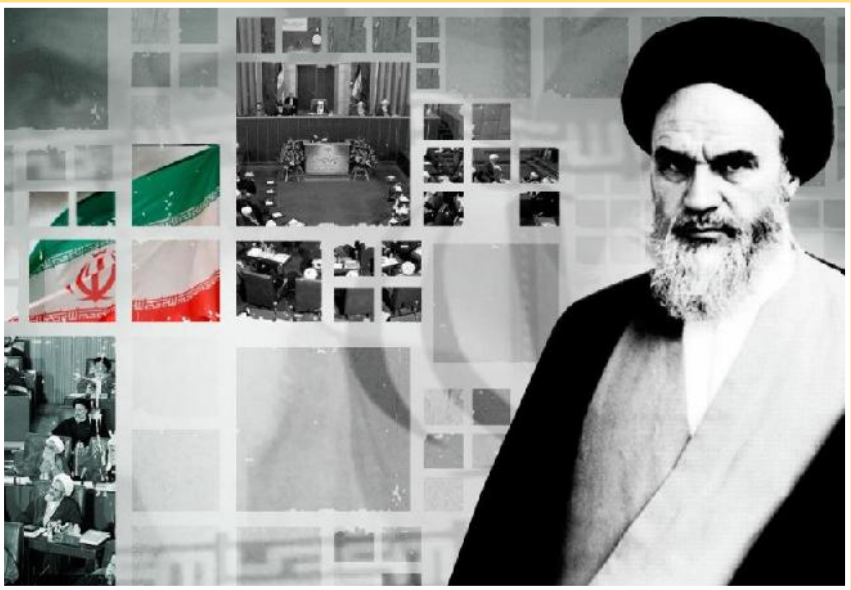

وكون الإسلام قد جاء كشريعة مهمتها تنظيم حياة البشر يؤكد على العمل على إقامة الدولة، ومجرد غيبة الإمام المعصوم المفترض الطاعة لا يعذر أحدا في تعطيله لهذه الأحكام الإلهية بل إن إنقاذها فيه إحياء لروح الإسلام ولمجموعة من أحكامه وتشريعاته، ولعل ممن تنبّه إلى دور الإسلام في الحكومة والنظام السيد جمال الدين الأفغاني حيث عمل جاهدا على ايقاظ المسلمين وتنبيههم إلى الغرض الذي يرمي إليه الغرب من الترويج لفكرة كون الإسلام دينا لا يتدخل في شؤون السياسة ولا يرتبط الفقيه بعمل السلطان إلا بحدود معينة.

النقطة الثانية:

وترتبط بنظرة الإمام إلى دور الفقيه في السلطة والحكومة، ولاشك في أن الإمام استمد سلطنة الفقيه من جهة كون الفقيه نائبا للإمام المعصوم المفترض الطاعة، وهذه النيابة عن الإمام تجعل للفقيه ما للإمام مما يرتبط بشأن الحكومة والسلطة، ولو أردنا أن ننظر إلى غير هذا الفهم لاستطعنا أن نجد لدى الإمام الخميني استجلاء لهذه الدور للفقيه من جهات أخرى؛ فهو يرى من وظيفة الفقيه ذلك بحسب ما ورد من الروايات في شأن الفقهاء، يقول الإمام «فكون الفقيه حصنا للإسلام كحصن سور المدينة لا معنى له إلا كونه واليا له ما لرسول الله وللأئمة من الولاية على جميع الأمور السلطانية... فكما لا تقوم الرعية إلا بالجنود كذلك لا يقوم الإسلام ’لا بالفقهاء الذين هم حصون الإسلام، وقيام الإسلام هو اجراء جميع أحكامه ولا يمكن إلا بالوالي الذى هو حصن، فالفقهاء أمناء الرسل وحصون الإسلام لهذه الخصوصية وغيرها وهو عبارة عن الولاية المطلقة»[٣].

وبهذا يعلم أن الإمام هدف إلى توضيح ارتباط الفقيه بالسلطة وكون السلطة شأنا من شؤونات الفقيه الجامع الشرائط مع قطع النظر عن الأدلة العلمية لولاية الفقيه بل بارتباط ذلك بعمل الفقيه ووظيفة الفقيه سواء تمت الأدلة على ولاية الفقيه أو لم تتم، ولذا نجد الإمام الخميني يحاول في نص آخر أن يستفيد من فتوى التنباك الشهيرة للميرزا الشيرازي ليطبق هذا المفهوم، فالميرزا الشيرازي وإن كان لا يعتقد بولاية الفقيه ولكنه وجد من وظيفته أن يصدر هذه الفتوى، بل يستظهر الإمام منها أمرا جديدا وهو دلالة فتوى التنباك هذه على أن الفقهاء كانوا يرون من وظيفتهم ذلك، يقول:«إن موضوع ولاية الفقيه ليس موضوعا جديدا جئنا به نحن بل إن هذه المسألة وقعت محلا للبحث منذ البداية، فحكم المرحوم الشيرازي في حرمة التنباك كان واجبا اتباعه حتى من الفقهاء الآخرين أيضا، وقد اتبع ذلك الحكم جميع علماء ايران ما عدا بضعة أشخاص، وهو لم يكن حكما قضائيا في خلاف بين بعض الأشخاص بل كان حكا ولائيا، حكوميا، أصدره رحمه الله بالعنوان الثانوي مراعاة لمصالح المسلمين، وكان الحكم مستمرا مادام العنوان موجودا، وبزوال العنوان ارتفع الحكم، والمرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي الذي حكم بالجهاد ـ في ثورة العشرين بالعراق ـ وكان ذلك بصفة دفاع بالطبع، فقد اتبعه بقية العلماء لأنه كان حكما ولائيا حكوميا[٤].

وعليه فوظيفة الفقيه ترتبط بشؤونات الحكومة، وهذا أمر أقرّه الفقهاء السابقون وإن كانوا لم يروا التدخل في جميع شؤونات الحكم والحكومة.

النقطة الثالثة:

وترتبط هذه النقطة بدائرة عمل الولي الفقيه مع الدولة، وهذه النقطة يكتنفها الغموض بل

قد يجد البعض فيها نوعا من التناقض، بل حاول بعضهم أن يظهر نوعا من التناقض في الدستور بين ولاية الفقيه وبين النظام الجمهوري، ويرى أن انتخاب رئيس الجمهورية ليس من حق الشعب بل هو من حق الولي الفقيه[٥]، ولعل العامل الذي أدى إلى هذا الغموض هو حذر الإمام من طرح هذه المسألة في ظل الاعلام الغربي الذي حاول ولا يزال يحاول تصوير الفقيه كالحاكم المستبد الذي لا يعترضه أحد،

فالناس تعيش حالة الاعلام الموجه الذي جعلهم يحذرون من حكومة رجال الدين، وهذا يظهر من كلمات الإمام يقول: «قضية ولاية الفقيه ليست بالأمر الذي يوجده مجلس الخبراء، ولاية الفقيه أمر سنّه الله تبارك وتعالى، لا تخشوا ولاية الفقيه، الفقيه لا يستطيع أن يتعامل مع الناس بمنطق القوة، فإذا ما أراد فقيه ما أن يتعامل بهذا المنطق فسوف تنتزع منه الولاية. ولكنه في الوقت الذي يطمئن الإمام الناس من جهة عدم استبداد الفقيه، يرى الإمام للفقيه من السلطة بما هو أوسع مما يمكن تصويره، ولذا تدخل الإمام بعد مجزرة مكة ليعطل حكما إلهيا في وجوب الحج لما رأى من مصلحة الإسلام تعطيل مثل هذا الحكم، وكان في قيام الإمام بهذا شرحا وايضاحا لدائرة عمل الفقيه بنحو يمكنه ملاحظة بعض المصالح في تعطيل بعض الأحكام، ولذا يصرح الإمام في رسالة منه إلى السيد القائد الخامنئي (حفظه الله) بهذا حيث يقول: «لو كانت صلاحيات الحكومة محصورة في اطار الأحكام الفرعية الإلهية لوجب أن تلغى أطروحة الحكومة الإلهية والولاية المطلقة إلى نبي الإسلام وأن تصبح دون معنى، وأشير إلى نتائج ذلك التي لا يستطيع أي أحد أن يلتزم بهان مثلا شق الشوارع الذي يستلزم مصادرة منزل أو حريمه ليس موجودا في اطار الأحكام الفرعية، وإن نظام الخدمة العسكرية الالزامية وارسال الجيوش إلى الجبهات والحيلولة دون دخول أو خروج العملة الصعبة والضرائب ومنع الغلاء الفاحش وتحديد الأسعار وتحريم ادمان المخدرات بأي شكل ما عدا شرب المسكرات، وحمل الأسلحة بأي صورة ومئات الأمثلة تخرج من صلاحيات الدولة بناء على تفسيركم وكذلك مئات الأمثلة الأخرى، لابد أن أوضح: أن الحكومة شعبة من ولاية رسول الله المطلقة وواحدة من الأحكام الأولية للإسلام ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصوم والحج، وإن باستطاعة الحاكم أن يخرب أي مسجد أو بيت يقع في طريق الشارع.. و تستطيع ـ الحكومة ـ أن تقف امام أي أمر عبادي أو غير عبادي إذا كان مضرا بمصالح الإسلام، مادام كذلك.

> **لاشك في أن الإمام استمد سلطنة الفقيه من جهة كون الفقيه نائبا للإمام المعصوم المفترض الطاعة، وهذه النيابة عن الإمام تجعل للفقيه ما للإمام مما يرتبط بشأن الحكومة والسلطة.**

إن الحكومة تستطيع أن تمنع مؤقتا وفي ظروف التناقض مع مصالح البلد الإسلامي إذا رأت ذلك أن تمنع من الحج الذي يعتبر من الفرائض المهمة الإلهية[٦].

فكلام الإمام في رسالته هذه واضح في توسعه لدائرة عمل الفقيه بما لم يلتزم به من سبقه من الفقهاء وليس هذا إلا من امتيازات فكر الإمام، مضافا إلى خروج هذا من دائرة الحكم الفقهي إلى دائرة الواقع وتطبيقه عملا.

---

[١] الحكومة الإسلامية، الإمام الخميني، ص٢٥.

[٢] كتاب البيع، ج٢، ص٤٧٢.

[٣] كتاب البيع، ج٢، ص٤٧٣.

[٤] الحكومة الإسلامية، ص١٧٩.

[٥] الولاية، آية الله صانعي، دار الروضة بيروت.

[٦] من رسالة الإمام الخميني إلى السيد القائد بتاريخ ١٠ جمادى ١٤٠٩.

ان قضية فلسطين قضية تكليف الهي و وصية اسلامية

بقلم : محمد اسدي موحد

تعّد القضيّة الفلسطينيّة قضية الأمّة الإسلاميّة جمعاء، إذ إنّها تشغل كل المجتمعات المسلمة التي تنشد تطبيق العدل، و نشر العدالة الاجتماعيّة، فضلا عن أهميّة المحافظة عن حرمة الأرض الإسلاميّة. إلاّ أنّ الملاحظ اليوم أنّ هذه القضية على قدر أهميتها لم تحظ بالاهتمام الكامل والشامل، بل لقد غفل عنها الأغلبيّة و تم تجاهل مكتسباتها الشرعيّة. فاليوم بات الجميع خارج مدار قضية الشرق الأوسط. في حين لازالت الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة البلد الوحيد الذي يسعى لنشر العدالة الاجتماعيّة، و محاربة الكيان الصهيوني الذي وصفه الإمام الخميني (قدس سره) بـ"الغدّة السرطانية "واعتبره عدوا يفتقد لكل القيم الانسانية لحجم المجازر و الجرائم التي ارتكبها بحق ابناء الشعب الفلسطيني الأبرياء، و حجم الضغوط التي و لايزال يمارسها بحق هذا الشعب الابي. ان هذا الكيان الشيطاني بات اليوم يشكّل خطراً كبيراً على الأمّة الإسلاميّة عامّة و فلسطين خاصّة. لذلك يمكن القول إنّ الصمت المخيّم على بعض الدول العربيّة المسلمة هو في الحقيقة نوع من الخنوع و الاستسلام و الهزيمة امام هذا الكيان و مساندة غير مباشرة له و في الواقع هو قبول الآخر المستبد داخل أرض الإسلام كما أطلق عليها الإمام الخميني و هو ما يعد وصمة عار على الامة في هذا القرن لا سيّما و أن جراحات فلسطين لازالت مستمرة و لازالت تعيش مأساة كبرى على جميع المستويات.

إن إيران قد دفعت ثمن مواقفها المبدئية ازاء القضية الفلسطينية و ستظل تدفع ثمن موافقها طالما أنها تسلك طريق الحق لنصرة القدس المغتصب. و مواجهة الصهاينة الذين كانوا و لازالوا يكرسون جهودهم و نفوذهم السياسيّة و الاجتماعيّة من أجل فرض السيطرة التامة على أراضي المسلمين. إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانية ستواصل دعمها للشعب الفلسطيني، و ستناضل من أجل تأصيل هويته في ذاكرة الجميع لإيمانها المطلق بوصية الإسلام و التي اعتبرها الإمام الخميني " قضية المسلمين و المؤمنين، و انها ستحدد مصير الأمّة الإسلاميّة جمعاء".

> **إن إيران قد دفعت ثمن مواقفها المبدئية ازاء القضية الفلسطينية و ستظل تدفع ثمن موافقها طالما أنها تسلك طريق الحق لنصرة القدس المغتصب. و مواجهة الصهاينة الذين كانوا و لازالوا يكرسون جهودهم السياسيّة و الاجتماعيّة من أجل فرض السيطرة التامة على أراضي المسلمين**

إنّ العالم الإسلامي اليوم ليس أمام قضية سياسيّة أو جغرافيّة فحسب بل إنه أمام قضية انسانية كبيرة تمس هويته و ثقافته و حضارته و انتماءاته الاسلامية. ان موقف الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة واضح في هذا الشأن، فهي ما انفكت تقاوم مع الفلسطينيين حتى إنّ الثورة المباركة قد قامت على تأصيل هويتهم و الاعتراف بشرعيتهم، كما قامت بدعوة الجميع من أجل تحرير أراضيها من قبضة الأخطبوط الظالم. و يتجلى ذلك من خلال قول إمامنا " إنّنا لا نرى الثورة الفلسطينيّة خاصّة بكم أيها الفلسطينيون، بل نعتبرها متصّلة بالثورة الإسلاميّة في إيران. و ثورتنا غير كاملة من دون انتصار الثورة الفلسطينيّة" لذلك لابد من مواصلة المقاومة و الكفاح و النضال من أجل استرداد حقوقنا كشعب مسلم، وأن نكون قدوة للآخر قبل أن يكون الآخر قدوة لنا و علينا. و هنا يقر الإمام الخميني أنه "لو تراجع المسلمون اليوم لتقدّم العدو خطوة إلى الأمام و اليوم يوم اتخاذ القرار الحازم و القيام بتحرك حاسم". لاعتبار أن قضيتنا اليوم هي قضية تكليف الهي و وصية اسلامية، أي أنها واجب على كل انسان مؤمن، و نحن نؤمن إيماناً تاماً بأن حقوق المسلم لا تهان، و لا تدان مهما كلفنا ذلك لاعتبارنا مسلمين نعي بأهمية الإسلام و لا يمكن أن نتجاهل وصاياه.

إنّ فلسطين جزء من جسد الأمة الإسلامية لكونها مسؤولية المسلمين جميعا. ذلك أن المسلم مطالب بالدفاع عن هويته و شرفه و أرضه لتحريرها من قبضة المستكبرين الذين يسعون لتأسيس مشروع صهيو-أمريكي. لقد كان الإمام الخميني (قدس) على وعي بهذه المخططات الظالمة، و دعا في هذا المجال إلى الصحوة بهذه المخاطر التي تهدد الأمة الإسلامية و التصدي لها. فقد كان قائد الثورة الإسلامية، و صاحب عزيمة و قوة فاعلة. حيث اقتلع بثورته المجيدة جذور الصهاينة من ايران بعد طرد الشاه العميل المقبور، و رفع راية فلسطين فوق السفارة الأمريكية إيمانا منه بأن القدس الشريف

هي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين و هي منارة الإسـراء و المعـراج و طريق الحق و وصية الإسلام.

لقد أعلن الإمام الخميني آخر جمعة من شـهر رمضان المبارك يوماً عالمياً للقس لكل المسلمين ليدركـوا مـدى أهميـة القضية الفلسـطينية، ودعـا إلى الوقـوف إلى جانب الفلسـطينيين المستضعفين وضرورة مواجهة الغدة السرطانية إسرائيل واستئصالها من المنطقة. حيث تبوأت القضية الفلسـطينية موقعها في فكـر و رؤى الإمام واحتضنها احتضانا وطنيا داخل الجمهورية الإسـلامية الإيرانيـة و داخل الثورة الإسـلامية و داخل الدسـتور. إذ جعلها مدار كل شـيء و نبض الأمة الإسـلامية التي لا تنبض دون حضور فلسـطين. و قد تأصلـت هذه المبـادئ لدى الشـعب الإيراني، -الشـعب الـذي ترعرع مع الثورة و تبنى رؤى الإمام- و هذا الامر ترك تأثيراً اقتصادياً على إيران في ظل استمرار العقوبات الجائرة من قبل المخطط الأمريكي الإسـرائيلي الذي كشـر عن أنيابه لتفتيت و تمزيق جسـد هذه الأمة والاستهانة بقدرات الشعوب المسلمة.

إنّ فكرة الخلاص و التحرر كانت حاضرة بقوة في فكر الإمام الخميني لأن الإيمان بتحقيق العدالة واجب شرعي، و أن الظلم سيرد على الظالمين، و أن الأرض سـتعود لأصحابهـا، و أن إسـرائيل سـتزول من الوجود. فالقضية الفلسطينية هي قضية الإسلام المركزية، و هي أولى القضايا التي تمس الأمّة الإسلامية و لا مجال للتفريط فيها أو التخاذل أمامها. كان الإمام مدركا تمام الإدراك أن المواجهة ستكون في وجه المستكبرين الظالمين و فـي وجه كل من يدعمها لتحقيـق مآربها و مصالحها الشيطانية.

إنّ رؤى الإمـام الخمينـي (رض) قد سـاهمت في توعية الشـعب الإيراني و بعض الشـعوب المسلمة بأهمية القضية الفلسطينية، و زرعت فيهم روح النضال للوقوف إلى جانب الشـعب الفلسطيني وحقوقه الشرعية بقوله : "إذا كنتم تريدون تحرير القدس، فلا تدعوا الحكومات هي التي تقرر، فالشـعوب هي التي يجب أن تثور، ولا بد لها أن تفهم سر الانتصار، إن سر الانتصار هـو أن تتمنى الشـهادة، ولا تقيـم وزنا للحياة المادية والدنيا الزائلة، فهذا السر هو الذي يدفع الشـعوب إلى الأمام". لأن فلسطين هي الجسد و الروح و هي نبض القلب و الوجدان، ارتبطت روحها بما هو سـرمدي مقدس، و ارتبط كيانها بالدين الإسلامي الشريف . لذلك لا مكان لهؤلاء الطواغيـت الظالمين و نعم للجهاد في سـبيل نصرة الحق و تحرير فلسطين.

لقد ختـم الإمام الخمينـي (رض) ميثاق العهد على تحرير القدس، و مواصلة درب المقاومة و الصمود و المواجهة في وجه العدو . و قد تسلّم المرشد الأعلى القائد علي الخامنئي دام ظله هذا العهد بكل فخر و اعتـزاز لمواصلة الدرب نحو القدس الشـريف. فقد دعا كافة المسـلمين و في مقدمتهم الشعب الإيراني للالتزام بالقضية الأم و الدفاع عنها بكل الوسـائل من أجل اقتلاع الكيـان الصهيونـي الغاصب الـذي يمثل غدة سرطانية خبيثة و ذلك من خلال تقوية العزيمة و الإرادة، و المحافظة على اسـتقامة المنهج و الصمود في وجه المسـتكبرين، و عدم التغافل عن الحق لأن القدس هي أرض كل المسلمين، و المسـلمون مطالبـون بتحريرهـا . لأنّ هذا العدو هو عدو لدود ضد الإسلام، وضد الإنسانية جمعاء مؤكدا أن انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخمينـي (رض) هو يوم التلاحم الروحي والفكري والنضالي والسياسـي، و هو يوم دعوة الحـق لنصرة الحق، و رفـع راية تحرير القدس. فالتضحيات الجسـام التي خلدتها مسيرة الإمام الخميني مزروعة في فكر كل مسلم و كل مؤمن في العالم . و يجب على العالم الإسـلامي أنْ لا يغفل عن القضية الفلسطينية التي تمثل قضية العالم الإسلامي الأولى.

يعـد يوم القـدس العالمي يوما هامـا في تاريخ الجمهوريّة الإسـلامية الإيرانية و حاضرها فهو يوم إحياء الإسـلام والضمائر المستضعفة، و استنهاض الهمم، و قد دعا المرشـد الأعلى القائد الخامنئي الجميع لمقاطعة إسرائيل عدو الإسلام و المسلمين و عزلهـا عن العالم لاعتبـار أن "فرض المقاطعة الاقتصادية على الدولة الغاصبـة وعدم الاعتراف الرسمي بها واجب على كل الحكومات المسلمة، ويجب أن تقدر الشـعوب حساسيتها الفائقة في هذا المجال...لذلك وجب علينا جميعا إنقاذ القدس من براثن الصهاينة الغاصبين" حتى يتحقق العدل و نصلي جميعا في القدس الشريف.

ماذا يعني وجود الكيان الصهيوني في المنطقة بعد اكثر مائة عام على وعد بالفور؟

محاضرة القيت في الندوة التي اقامها مركز الجزيرة للدراسات في قطر تحت عنوان "أزمة الدولة و مستقبل النظام الاقليمي في الشرق الاوسط " حيث شارك فيها الاستاذ الدكتور عباس خامه يار و القى فيها هذه المحاضرة حيث تتطرق فيها الى الاوضاع في المنطقة و خاصة القضية الفلسطينة.

■ **د.عباس خامه يار**

أولا : " إن الاشكالية الاساسية بين الايرانيين وبعض العرب وليس كُلّهم ، إنما تكمن في سوء الفهم وماهية "الوجود الاسرائيلي" في المنطقة.. وبإعتقادي فإن الفهم الدقيق لهذا الوجود سوف يساهم في الوصول الى رؤية أفضل لبناء تعاون بنّاء في دعم القضية الفلسطينية.

ثانياً: بعد مائة عام على وعد بالفور ؛ ماذا يعني وجود الكيان الصهيوني في المنطقة ؟ إن هذا السؤال هو في غاية الاهمية وذو مغزى كبير ، خاصةً مع مروراكثرمن مائة عام على اتفاقية سايكس بيكو ، تلك الاتفاقية التي أدت منذ العام ١٩١٦ الى تجزئة العالم العربي على أساس حدود وهمية وملغومة ترسخ التفكك والتشرذم والتبعيَّة وتقوض فرص التماسك والتوحد والعمل العربي المشترك ..

وهذا ما نشهده في التوترات والازمات التي مرت بها المنطقة العربية طوال السنين التي اعقبت خطة التقسيم المشؤومة ..

واذا ما نظرنا الى ما آل اليه العالم العربي من ويلات التفكك والاحتقان منذ الميلاد المشؤوم لسايكس بيكو وما انطوت على هذه المعاهدة الاستعمارية من تداعيات وابرزها تنفيذ المخطط الغربي الصليبي الاجرامي لايجاد الكيان الصهيوني الشرير تحت عنوان وطن قومي لليهود في قلب العالم الإسلامي ، سندرك ان النخب التي سبقتنا كانت على حق وصوابية في تقديرها واستشرافها الدقيق لاخطار هذه المعاهدة التى كان وعد بلفور ثمرتها الاولى

ثالثاً : إن ما تشهده منطقتنا الاسلامية وخاصة العربية في وقتها الحاضر من دوامة الاحداث والتطورات الخطيرة انما هي من نتاج امتدادات المرحلة الاولى من معاهدة سايكس بيكو، ودخولها الى مرحلتها الثانية المتمثلة بالتقسيم الثاني او سايكس بيكو رقم ٢ والتي تقوم على اساس تفتيت وتقويض البنى التحتية لكل القوى والدول التي قد تتحول في قادم الزمان الى

تهديد للامن الاسـرائيلي ولحدود دويلة هذا الكيـان الغاصب، ليعيـش بأمان ، ويواصل – بطُرُق وأسـاليب جديدة - تنفيذ مشروعه وحلمه الاسـتراتيجي في قيام نفوذ إسرائيل :" من النيل الى الفرات ".

رابعـاً : إن هـذا المخطـط الاسـتعماري البغيـض لايسـتهدف الاراضـي الاسـلامية والعربية فحسـب وانما يوجـه رأس حربته الى حضاراتِ وثقافاتِ شـعوب ودولِ هذه المنطقة التي قدمت مسـاهمات غير عادية لحضارة العالم.

ومـن هنا نـرى ان تدميـر المواقـع الاثرية والحضاريـة فـي منطقتنـا هو فـي مقدمة اهداف الحروب والفتن المشـتعلة في هذه المنطقـة، فليـس من قبيل الصدفـة ان يتم تدمير المواقع الاثرية والحضارية في سـوريا والعراق وفي دول اخرى وتنهب متاحفها، فى حين تبقى ابنية الوزارات والمؤسسات المالية مصونـة من هذه الحمـلات والغزو الممنهج المدعوم سياسيا ولوجستيا وماليا واعلاميا من قبل الدوائر الغربية والصهيونية .

وهل مـا حدث و ما كاد يحدث في القاهرة عـام ٢٠١١ من هجوم علـى المتاحف (لولا يقظة الثوريين والشباب).

ومـا حدث بعد ذلك في العـراق من تدمير مدن اثرية بكاملها وفي سوريا (تدمر وادلب و...) وهدم ٦٠ بالمائة منها فى مشـهد من دمار لايقـل ضراوة عن الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني على مدى سبعين عاما من الاحتلال وتهويد القدس والاراضى المحتلة .. هو كله من باب الصدفة ؟؟!!

اجل ، هناك "ابادة حضارية" بكل ما تحمله الكلمـة من معـان ومغاز تطـال الجغرافيا العربية برمتها..

خامسـاً: بعد مرور قرن على سـايكس بيكو و وعـد بالفور، ومـرور سـبعين عاما على زرع اسـرائيل ، وفـي ظل المشـهد المزري والاليم لاوضاع المنطقة نتحسس اليوم اكثر من اي وقت مضى ان خطة صناع سـايكس بيكو ترتكز بشكل اساس على قاعدة تثبيت "الوجود الاسـرائيلى" فـي المنطقة واعادة

انتشـاره بعد الهزائم التاريخية النكراء التي مني به على يد المقاومة اللبنانية الباسـلة في حرب تموز المجيدة عـام ٢٠٠٦ وقبلها فـي تحريـر الجنـوب اللبناني عـام ٢٠٠٠ وعلـى يد القوى الفلسـطينية المقاومة في غـزة وداخل الاراضي الفلسـطينية المحتلة فـي عامـي ٢٠١٢ و٢٠١٤ ،حيث انكمش النظـام الصهيوني مذعورا فـي داخل اربعة جدران في القـدس الغربية المحتلة بعد ان كان يتبجح بشـعاره المتحـدي لكل العرب والمسلمين : " من النيل الى الفرات".

سادساً: رغم ما يعانيه الْيَوْمَ، الكيانُ الصهيوني الغاصـب، مـن أزمات وظـروف قاتمة في الداخل نتيجة تآكل دويلته القومية وانقسام تياره الديني الى تيـار صهيوني(الحرديم) و تيار غير صهيوني(الارثدوكس) لكن للاسـف يجرى العمل على قدم وسـاق لبعث الروح في هذا الجسـد الخبيث وهـذا النتاج غير المبـارك للقوى الاسـتعمارية والامبريالية، من أجل أن يسـتعيد دوره الوظيفي لصالح قوى الهيمنة الغربية.

وللاسـف الشـديد نرى اليوم ان هناك قوى اقليمية تسـعى لالقـاء طوق النجـاة لهذا الكيان بعد فشـله في تحقيـق اهدافه في حرب تمـوز في لبنـان عـام ٢٠٠٦ ، وبعد تحطم اسطورته بانه " قوة لاتقهر".

ويأتـي ذلك فيما هنالك تـردد غربي حول اسـتمرار دعـم ذلـك الكيان باعتبـاره بات يشكل عبئا على صانعيه وداعميه .

كمـا انه يأتـي في ظل التحـول الطارئ في قناعـات الـرأي العـام الغربي التـي باتت تسـتثقل فكـرة الاسـتمرار في دعـم هذا الكيان، وفي ضوء كسـر طـوق الاحتكارات الاعلاميـة الصهيونية بشـكل غير مسـبوق فـى عصـر الانفتـاح المعلوماتـي و ظهور شبكات التواصل الاجتماعي و وجود عشرات المنظمـات المدنيـة المعاديـة لاسـرائيل وتحول النخب الغربية نسـبيا وتأثيرها على البيئة الاجتماعية الغربيـة التي باتت اليوم تشـهد اعتراضات وتظاهرات كبيرة ومعادية لاسرائيل لم نعهدها من ذي قبل.

وللأسـف لم يكن التزامنا كعرب ومسـلمين باسـتحقاقات هـذه المرحلـة متكافئا مع حجـم المعطيات على السـاحة، واسـتطاع الكيـان الاسـرائيلي بالاسـتفادة من الوضع الاقليمي المتردي ومن حالة الاحتقان والنزاع والتطاحـن ، ان يوظف هذه الفجوة لترميم تصدعـات وضعه المنهـار والمتآكل واعادة تثبيـت وتكريس وجـوده و هيكلة اهدافه التوسعية في المنطقة.

سـابعاً : ربمـا اكون اكثر قربا مـن العرب ، عندمـا انطلق من خلال ثقافتهم المحترمة ، واسـتند الى رموزكم بالحديث عن الاسباب الرئيسـية لهذا "الوجود غير الشرعي للكيان الصهيوني " .

نعم انطلـق من خـلال رؤى المفكر الكبير المناهض للاسـتعمار مالك بـن نبي والذي قـام بتأليـف كتابه قبل سـتين عامـا - تم اصداره بتأخير لحوالـي نصف قرن- وتناول فيه "المسئلة اليهودية" واخطار ومخططات

الاستعمار. يقول هذا المفكر الاسلامي والعربي الكبير: ان اسرائيل تمثل الخط الامامي للاستعمار الغربي في العالم الاسلامي ..

وحسب هذه الرؤية ، من السذاجة النظر الى "الوجود الاسرائيلي " على انه شكل من اشكال الاحتلال ، بل انه استعمار بامتياز ؛ فان مقولة "من النيل الى الفرات" مشروع استعماري متكامل ومتواصل بإمتياز.

وبالتأكيد فأن القراءة الاستراتيجية الايرانية لقيام اسرائيل واستمرار هذا "الوجود" يقوم على هذا الفكر وهذه النظرية، " وهنا يطيب لي أن أعيد الى الاذهان المفاهيم الايديولوجية التي طرحها الامام الخميني الراحل على مدى خمسين عاما من نضاله في هذا الاتجاه والذي اعتبر "اسرائيل غدة سرطانية في جسد الامة الاسلامية".

ثامناً : إن القراءة الإيرانية تستشرف بأن للوجود الاسرائيلي استراتيجيات وطموحات ومخططات اعمق بكثير مما يتصوره بعض اخواننا العرب واكثرهم الرسميون! ،

هذا البعض يركز على الواقع الاسرائيلي ويكتفي بالقول بان المشروع الاسرائيلي مشروع احتلالى للاراضي العربية او لجزء منها، بينما القراءة الايرانية تنظر الى الموضوع من الناحية الوجودية ، اي بأنه تهديد للوجود الاسلامي وليس استهدافاً لمنطقة او ارض عربية فقط ، وبصرف النظر عن شكلها ، نعم إنه وجود استعماري ، استكباري، امبريالي غربي في عمق وقلب العالم العربي. والفارق بين القرائتين كبير.

ومن هنا فأن كل المواقف الإيرانية وعلى رأسها موقف قائد الثورة الاسلامية الامام خامنئي ، هي مواقف تؤكد ان الكيان الصهيوني هو العامل الاساس في تفجير الصراعات وتهديد استقرار المنطقة.

وللوقوف أكثر على تلك المواقف يمكن مراجعة كتاب اسمه " فلسطين في مواقف آية الله العظمى الامام الخامنئي " صدر منذ سنوات بعدة لغات بينها العربية والانكليزية .

وبمعنى آخر وحسب الرؤية الايرانية فأن

> **يطيب لي أن أعيد الى الاذهان المفاهيم الايديولوجية التي طرحها الامام الخميني الراحل على مدى خمسين عاما من نضاله في هذا الاتجاه والذي اعتبر "اسرائيل غدة سرطانية في جسد الامة الاسلامية".**

استمرار وجود اسرائيل ، يعنى استمرار وجود الاستعمار والهيمنة الغربية على الانسان والعقل العربى والاسلامى.

إن الثورة الاسلامية في ايران قامت اصلاً على مواجهة الاستعمار والتوسع الاستعماري الاسرائيلي وإن احد اكبر انجازاتها هو الحيلولة دون "تثبيت اسرائيل " وجودها رسميا فى فلسطين و المنطقه .و اعادت ايران الكيان الصهيوني من خلال دعم المقاومات ضده الى المربع الاول ككيان يحاول كسب شرعيته. بعد ان تصور انه من خلال كمب ديفيد قد كرس وجوده بلا رجعة في فلسطين.

تاسعاً : إن عملية عرقلة المشروع الاسرائيلى في المنطقة تعتبرها طهران اعاقة لمشروع الهيمنة الاستعمارية الشاملة وتحجيما لمواصلة احتلال الاراضى العربية وهذه رؤية استراتيجية قد لايتبناها النظام الرسمى العربي في مواجهة اسرائيل في كثير من الاحيان ، فيتم إساءة فهم الرؤية الايرانية الى درجة كبيرة ، تصل بالبعض الى إعتبار هذه الرؤية تهديدا لبعض العرب.

عاشراً : إنني و من خلال مجلتكم الغراء هنا ادعو لنتقارب فيما بيننا – كأيرانيين وعرب – في فهمنا لحقيقة وجوهر الوجود الاسرائيلى لتتبلور مبادرة فكرية حوارية ايرانية – عربية تستهدف المقاربة في الفهم وتعرية واقع العدو واحتواء الازمة بين بلداننا .

اجل ، ان الحوار الاستراتيجى يدخلنا في مدار مكاشفة وعملية جراحية تبين لنا بأن اسرائيل هى العامل الاساس لهذه الازمات التي تعصف بمنطقتنا

وأؤكد لكم أن الإيرانيين لايعتبرون اى دولة عربية عدوا لهم.

قد يصدر من البعض من المسؤولين العرب مواقف معادية كما وقف هذا البعض وراء الحرب المفروضة ضد ايران من قبل النظام البائد بكل ما ملك من قوة – لكن ستظل اسرائيل العدو الاول .

حادي عشر : إن الدق على الوتر الطائفي والتوغل في المشروع الصهيوني الى هذا الحد من قبل البعض هو امر مرعب ومخيف ! واستبدال الخلافات السياسية بخلافات مذهبية بهذا الشكل، هو أمرٌ مقيت للغاية ! وهنا نسأل أين يذهب هؤلاء دعاة الفتنة الطائفية ؟؟ !!

إنني اقولها بصوت عال بأن الهم الاول والاخير للجمهورية الاسلامية هو مكافحة التمييز الشيعي- السني ، والوقوف في وجه محاولة وضع السنّة والشيعة على طرفي النقيض!

وهنا أسترعي الانتباه الى جملة نقاط :

النقطة الاولى – أن ما يهم القيادة الايرانية ليست القومية العربية، القومية العربية لم ولن تمثل تهديداً للايرانيين.

ان القومية العربية بدون وجود مرجعية إسلامية، تعتبر - حسب الرؤية الايرانية - تهديداً للعرب انفسهم، فلايمكن التصدي الجاد والحاسم للمشاريع التآمرية الا عبر التمسك بمرجعية اسلامية تفوق في عقلانيتها و قدراتها و في انسجامها كل المشاريع الاخرى وهذا ما نقوله بصراحة...

النقطة الثانية : بشأن الفراغ الاستراتيجي والرؤيوي للمنطقة:

صحيح ان الطرف الايراني يتبنى مشروعا يعبر الجغرافيا الايرانية ويصل الى البعد الاقليمي لكنه لايستهدف الوجود العربي كما يحلو للبعض قوله . انه مشروع في وجه التهديد الصهيوني الذي يستهدف

المنطقة برمتهـا ايرانيين وعرباً وغيرهم من القوميات والاديان والمذاهب التي تتعايش بوئام وسـلام في هذه المنطقـة منذ ازمنة بعيدة ..

النقطة الثالثة : إن الفجوات الاجتماعية التي تفاقمت في إسـرائيل وانعـدام القدرة على ردع تيار المقاومة في لبنان وفلسطين، دفع بالكيان الصهيوني للبحث المسـتميت عن حلول أمنية جديدة للحفاظ على أمنه؛ حيث تشعر إسرائيل أن دخول المقاومة الإسلامية الحليفة لإيران إلى السـاحة قد وضعها امام ارباك كبير وفي ورطة كبيرة؛ فلم تعد قدرة الردع التـي تعتمد على التفوق العسـكري على المقاومـة صامدة أمام إيمان المقاومة واستقامتها، لذلك عملت بكل جهدها لخلط الاوراق وبعثرة الامن لتنعم هي بنعيمه ..

والاقليـم برمته الان تحت الهيمنة الاميركية والصهيونيـة والوجـود الاسـرائيلي يعتبـر التهديـد الدائـم للعـرب و للجمهوريـة الاسـلامية.. فكيـف يطلب من طهـران ان تتقوقع في داخل محيطها ويسلب منها حق الدفاع عن كيانها؟!

اتصـور ان من حق الجميع بمـا فيهم ايران ان يملـك رؤيـة دفاعيـة ورادعـة في ظل التحـولات الكبرى فـي المنطقة ، ومن حق العراق ايضا ان يشـعر بهذا التهديد ويدافع عن نفسه شأنه شأن سـائر الدول والاقطار الاخرى..

فعلـى كل النخـب الثقافية والسياسـية ان تدرك هذا التهديد وتسير في اتجاه التأسيس لمنظومة امنية دفاعية مشـتركة تقيها شرور هذا الوباء..

ثاني عشـر : لدي أسـئلة اريد ان اطرحها بصدق وشفافية وبكل اخلاص هو :

- ماهوالمشـروع القومـي والاقليمي تجاه العدو الصهيوني الـذي يعمل ليل نهار ضد المصالـح القوميـة والعربيـة وينتهك كل الحرمات والمقدسات و يعتدي على الحجر والبشر وعلى الانسـان والشجر ! الا ونعرف جيدا بـآن العزة والكرامة منتهكتان بالوجود والمشروع الاسرائيلي.

> **ثامنـاً : إن القـراءة الإيرانية تستشـرف بـأن للوجـود الاسـرائيلي اسـتراتيجيات وطموحـات ومخططات اعمق بكثيـر ممـا يتصـوره بعـض اخواننـا العـرب واكثرهـم الرسميون! ،**

- اين العدو الصهيوني في القاموس العربي الجديد؟

- اين مشـروع مفكرى الامة العربية ونخبها امـام هـذا التهديـد الوجـودى والتحـدي القيمي؟!

- ماهى استراتيجيتكم و مشروعكم التنموي؟

- اين الديمقراطية في هذا المشروع؟

و اقولهـا انطلاقا من حرقة واهتمام انسـان مخلص ان اخوتنا العرب ربما يواجهون ازمة البديل الاستراتيجي؟!

هل المشروع التكفيرى ! هو البديل؟!

هذا ما يطبل له البعض !!

ربمـا يحلـو للبعـض ان يتراجع عـن دعم المقاومـة و... فليتراجعـوا ولكن ليس من حقهـم ان يطلبوا منا التراجع عن مبدء دعم المقاومة..

ففيها عزتنا وكرامتنا .. ومستقبلنا المشرق .. المقاومـة هـى ردة الفعل امـام الاحتلال والغطرسة والقتل والتشـريد والتنكيل بكل ضروبه .. وليست العلة!

المشـكلة هى في "الوجود" غير المشروع للكيان الصهيوني وليست في المقاومة !

كثيـر مـن هـذه النخـب علمتنـا مفاهيم الديمقراطية وضرورة اصلاح الانسان..

واليوم ماهو مشـروع هؤلاء لانقاذ الانسـان العربي من براثن هذا العدو واعتداءاته ضد قيمنا وسيادتنا!

بكل حرقة وألم اقولهـا بصراحة بان تحاليل وكتابات البعض من ابناء منطقتنا لاتستشعر الخطر الاسرائيلي!

وانما بالعكـس نرى الذين يدّعـون الثورية يمـدون اليـوم ايديهـم الـى الصهاينـة ويسـتبدلون العـداء ، ويصمتون اسـتجابة لليبرمـان بأن العـدو، ايران وايـران وايران ويتم الحديث عن تحالف اسـرائيلي – سني ومقاتلة الايرانيين !! ..

ان هذه مناقشة ايرانية صادقة لبعض الاخوة العـرب الذين يسـيرون في هـذا الاتجاه! محاولة البعض لتغيير معادلة الصراع العربي – الصهيونى – بهذا الشـكل امر مريب وفي نفس الوقت مخز! والانسـان العربي، اعقل مما يتصورون.

في نفـس الوقت الذي نؤمن ايمانا راسـخاً ولاسباب ليسـت مجهولة بأن هكذا ائتلاف لـم ولن يحصل بتاتاً.. وامـل البعض لم ولن يتحقق ابداً بهذه الوسـائل .. نأسـف لهذه الاشكالية وندعو الى الانتباه اليها.

ربما يتسألون عن حلولنا!

الايرانيـون أعلنوا بصراحـة وبملأ افواههم وعلـى لسـان قائدهم الامـام الخامنئي: إن الحـل يكمـن فـي الانتخابـات والاصوات الديمقراطيـة الشـاملة من خـلال صناديق الاقتراع ومن خلال اسـتفتاء شعبي بمشاركة جميـع الفلسـطينيين مسـلمين ويهـودا ومسـيحيين .. في الداخل والشـتات. وعلى الجميـع الاحتكام الى صندوق الاقتراع وما يفرزه ومهما كان..

هذه المبـادرة الايرانية التي تضمن حقوق جميع الافـراد والاطراف دون اعطاء اى حق حصـري للمحتل تتفـق مـع كل الموازين الانسـانية والحريـات والديمقراطيـات المعترف بها في القانون الدولي وتبقى هي الحل الامثل في ظل هذا التعقيد..

ولكن .. اذا اراد العدو الصهيوني ان يتمادى فـي غيـه وطغيانـه وعنجهيتيـه فالمقامة ستكون البديل .. ليس الا ..

- اما فيما يتعلق بمشروع التسوية:

يـرى الايرانيـون ومعهم الكثيـر من العرب بناء علـى الحقائق والمعطيات الملموسـة بأن تسـوية القضية الفلسطينية لايمكن ان

تتحقق من دون اعادة الحق السليب الى اصحابه..

الارض حق فلسطيني من غير الممكن التخلي عنه والتفريط به ولابد من صيانة العزة والكرامة الفلسطينية .. من هنا ربما تكون المفاوضات إحدى الخيارات المتاحة للبعض ولكنها بالتأكيد ليست الخيار الوحيد والاخير.. وتجربة السنوات الماضية خير دليل.

الصهاينة لايحترمون اي قرار اممي واى قانون دولي وما زالوا يهتكون الحرمات ويواصلون الخروقات بمواصلة الاستيطان .

مع اننا نرى الوجود الاسرائيلي تهديداً لوجودنا كعرب وايرانيين ومسلمين ومسيحيين، وبغض النظر عن هذا الاختلاف الجوهري بيننا وبين بعض النظام الرسمي العربي، نتساءل .. ماذا بعد؟!

الى متى هذه العراقيل والتعنت والاذلال والقتل والتعذيب والتشريد والتنكيل ؟ واين المشروع العربي البديل؟

الى متى نبقى ونردد بالمبادرة العربية المرتقبة..؟ الى يوم القيامة؟ التسوية بهذه الطريقة ، لن ترجع الارض ولا الامن ولن توقف الاستيطان ولن تحمي شجرة الزيتون !

بإمكاننا ان نحلل الظرف الاقليمي و الدولي ضمن اطارين محددين:

-القبول بالواقع وقبول الوجود الاسرائيلي كإطار للتنظير وهذا التفكير لاينتج الا خيارات كحل الدولتين و تجاوز حق العودة

> إن الثورة الاسلامية في ايران قامت اصلاً على مواجهة الاستعمار والتوسع الاستعماري الاسرائيلي وإن احد اكبر انجازاتها هو الحيلولة دون "تثبيت اسرائيل " وجودها رسميا فى فلسطين و المنطقه . و اعادت ايران الكيان الصهيوني من خلال دعم المقاومات ضده الى المربع الاول ككيان يحاول كسب شرعيته. بعد ان تصور انه من خلال كمب ديفيد قد كرس وجوده بلا رجعة في فلسطين.

والقبول بما تفرضه اسرائيل و ان هكذا حلول اصبحت اليوم منبوذة حتى من قبل العدو نفسه في ظل ادارة ترامب.

-او الثورة على الواقع وبناء واقع جديد من خلال شحذ كل الامكانات الاقليمية والاسلامية لخدمة القضية الفلسطينية.

ايران رفضت القبول بالواقع السياسى منذ انتصار ثورتها عام ١٩٧٩ ولحد الان . و دفعت ضريبة رفضها. ولكن ما اريد قوله هو ان تجاوز الواقع ليس مستحيلا بل ممكن بشرط ان يكون هناك اتفاق اقليمي – اسلامي يخرج من دائرة التبعية والوظيفية و التحالف مع الغرب الى دائرة استقلالية القرار و من دائرة الخوف والرعب من المستقبل الى الثقة بالنفس ومن القبول بالواقع الى خلق الواقع المناسب وهذا لايتم بارادة دولة واحدة فى المنطقة بل يتم بوحدة واجماع دول المنطقة كلها.

الحقيقة هي ان ما يقض مضاجع العدو الصهيوني هو ان تفكر دول المنطقة بعيدا عن الاملاءات الغربية و تتحد ضده وهذا ما يدفعها لاختلاق الاعذار والتبريرات لشرذمة دول المنطقه ضمن استقطابات حادة ومفخخة وان تجاوز هذه الحالة سوف يتيح امام القضية الفلسطينية فرصة اختراق الواقع الحالي وبناء ظروف ومناخات جديدة تكون اكثر عدلا واقرب الى مصالح دول المنطقة وشعوبها .

أخيرا : إننا نجدد الدعوة لقيام حوار عربي إيراني مثمر وإيجابي ، وندرك أن إسرائيل الغاصبة تعادي وتعطل كل مشروع تقاربي بين الايرانيين والعرب وتعارض اي موقف ايجابي وتصالحي يطلق تجاه بعضنا البعض وتقوم الدنيا عندها ولاتقعد عند وصولنا الى اية مرحلة من التواصل.

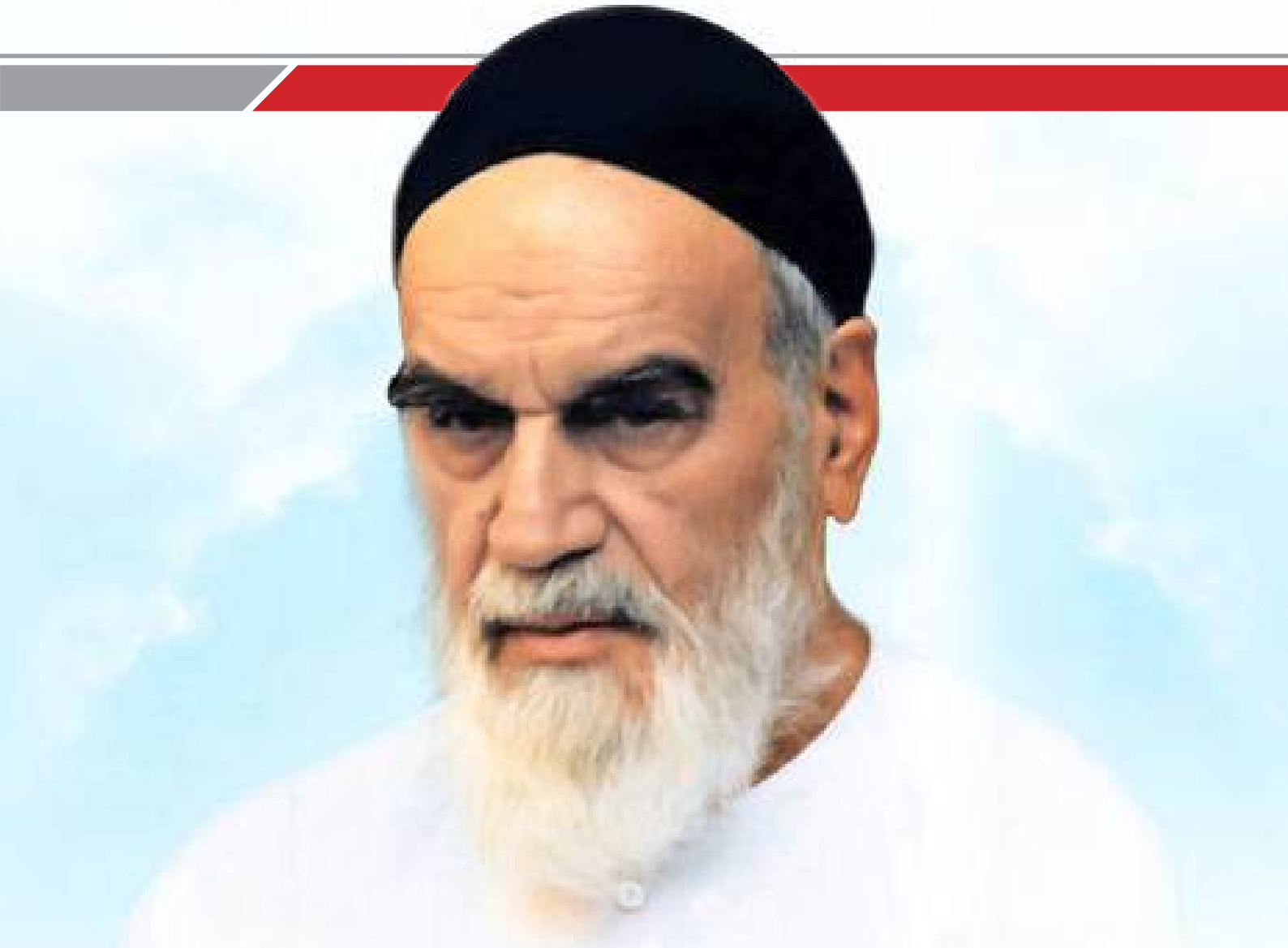

معنوية الامام الخميني (رض)

كان الامام الخميني انساناً معنوياً بمعنى الكلمة كما كان ايضاً عارفاً و مصلحاً كبيراً. و قد أهدى هذا الامام كل معنويته و عقيدته بالاخرة الى اتباعه في هذا العالم المتأثر بالمادية الى اقصى درجة ، و بهذه العقيدة ثار ضد الاتجاه الدنيوي للغرب و قال كلمته الجميلة المعروفة: "ان ثورتنا هي انفجار النور"، فالغرب كان قد دخل الساحة بشعار السعادة و الرفاه ولكن الامام وضع علامتي سؤال كبيرة أمامهما و هي: " ما هي السعادة ؟ و من هو السعيد ؟" فقد قال لنا الامام بانه يفضل شعرة من الذين يعيشون في الاكواخ على الذين يعيشون في القصور، و هذا التفضيل لم يكن اختياراً بسيطاً و اعتباطياً، و انما كان خيار ينبيء عن رؤية كونية عن العدالة الاجتماعياً التي كانت ظاهرة منسية في الغرب. و من هذا المنطلق نلاحظ أن أي شخص يعيش في الاكواخ في أي مكان من العالم كان يرى ان الامام يخاطبه و يعتبره قدوة له . فالامام رسم الدنيا ذليلة كما كانت و علّم جميع اصحاب الضمائر الحية الطاهرة بأن يخرجوا رؤوسهم من التراب و يرفعوها نحو السماء.

هذا النوع من تعامل الامام يعتبر بصورةعامة تحدياً للتعددية الغربية التي

> **قد علمنا الامام (ره) ليس من المهم ان نتعرض للعقوبات او ان نفقد بعض من قدراتنا اثر الهجوم العسكري، بل المهم هو احياء هويتنا الاسلامية.**

كانت قد بلورت التطور و التحديث و كان درس الامام حول هذا المحور هو ان اصالة اللذة ليست فلسفة الحياة، و ان معنى الحب و البغض في الدنيا لايجد أي معنىً الا في الاتصال بالله عزوجل. و هذه الرؤية تعني اطلاق رصاصة الرحمة على كل ما تحتويه افكار اصالة اللذة في الغرب. و هذا يعني أن أي سياسة لايمكنها ان تسير في مسيرها الصحيح، الا اذا تم التخيطيط لها حسب الارادة الالهية. و هذا بدورة يعني تجاهل البراغماتية و يعني نفس هذه الشجاعة التي ابداها سماحة الامام لغورباتشف (آخر رئيس للقوة العظمى التي كانت تسمى بالاتحاد السوفيتي سابقاً) . عندما قال له : ان افكاركم الشيوعية هذه لم يعد لها مكان سوى في متاحف التاريخ... و يتبين من هذا التعامل مدى تمسك الامام بالفكر التوحيدي. الفكر الاصيل الذي يؤكد على القوة و القدرة الالهية الوحيدة و يعتبر القوة و القدرة خاصة بالله تعالى و لايقاسم احداً اخرا بها . فهذا الفكر لايعترف الا بالقوة التي تشكلت و تكونت في سبيل الله عزوجل . و تأسيساً على ذلك قال الامام و بصلابة: " اني اقول و بكل طمأنينة الان الاسلام سيذل القوى العظمى و يحطمها " فهذه الطمأنينة نابعة من نفس هذه الرؤية الفلسفية التي قدمها الامام الى المسلمين. فالامام الخميني لم يكن ينظر الى العالم من الزواية المادية و من اوجه الحجم و الكمية و انما كانت نظرته الى الارض و الزمان نظرة نوعية، ومن وجهة نظر الامام ان افضل النظرات النوعية هي النظرات التي تتجه نحو الخالق المتعال.

ان التعددية بحد ذاتها معزولة و تتعامل مع الامور باشكال مختلفة، و هذه الرؤية أدت في ذروة تفكيرها السياسي على المستوى العالمي الى بروز ظاهرة الحكومة الى الشعب. و تحاول هذه الانواع من الحكومات و بأي طريقة ممكنة أن تؤمن مصالح شعبها، و حسب هذا الفكر لاتوجد هناك أي مشكلة في أن تكون الحكومة امبريالية و استعمارية. و قد طرح الامام (رض) في هذا المجال موضوع جديد ، فالشعب او الامة او أمة الامام كانت تنظر بعين الى ايران و بعينها الاخرى الى العالم الاسلامي. فقد كان الامام يعتقد بان مصير المسلمين مصير واحد و لم يتطرق الى موضوع الجغرافيا و العرق ، و الاداب و الرسوم ... والمحدوديات الضيقة الاخرى . فقد حدد سماحته الاسلام مقابل الكفر و الالحاد و اعتبر الشيطان الاكبر خير مثال للكفر و الالحاد.

و اذا القينا نظرة على نداءات الامام الخميني (ره) الى حجاج بيت الله الحرام نلاحظ أنه يخاطب الامة الاسلامية برمتها . و هذه النظرة جعلت المسلمين في

> **كان الامام يعتقد بان مصير المسلمين مصير واحد و لم يتطرق الى موضوع الجغرافيا و العرق ، و الاداب و الرسوم ... والمحدوديات الضيقة الاخرى. اذا القينا نظرة على نداءات الامام الخميني (ره) الى حجاج بيت الله الحرام نلاحظ أنه يخاطب الامة الاسلامية برمتها.**

الشيشان و البوسنة و في كشمير و مصر و الاردن و غيرها يفكرون في قضاياهم المشتركة بعيداً عن التفكير في الحدود الجغرافية. و هذه القضايا و المحاور و القواسم المشتركة جعلت الغرب يطلق اسم الاصولية على المسلمين.

و يمكن معرفة هذه الرؤية ايضاً من خلال موضوع المرتد سلمان رشدي. و مثل هذا الموقف سيكون بطبيعة الحال باهظ الثمن و ذلك لانه موقف ازاء شخص ينتمي الى بلد آخر و مثل هذا الامر مرفوض حسب المعاهدات الدولية. الا ان هذا الموقف كان موقفاً مبدئياً و مناسباً للغاية و قد صدر حكم اعتبار سلمان رشدي شخصاً مرتداً في ظروف كنا نتعرض فيها لاشد الضغوط الاعلامية و العدوانية للغرب. و قد اتخذ هذا الموقف في تلك الظروف السياسية الحساسة من أجل مصلحة الامة. و قد برهن الامام الخميني من خلال هذه الموقف ان مصالح الامة فوق كل شيء . و قد علمنا الامام (ره) ليس من المهم ان نتعرض للعقوبات او ان نفقد بعض من قدراتنا اثر الهجوم العسكري، بل المهم هو احياء هويتنا الاسلامية و ان نرفع مستوى وعينا و مشاعرنا. من ناحية أخرى ان نفس هذا الموقف بالذات جعل مسلمي العالم يرون الامام في أوضح صورة و يدركوا بانه المدافع الحقيقي عن رسول الله و الدين الاسلامي المبين. فقد رأى هؤلاء المسلمين كيف يمكنهم ان يقفوا امام كل الكفر و ان يبدلوا عدوانهم ضدهم . و قد رأى المسلمون أنه في حين كان قادتهم لايتجرأون حتى ان يبدأوا كلامهم في المؤتمرات و المحافل الدولية بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) -خوفاً من الغرب- كيف تحدى الامام كل الغرب و جعله ينسحب من مواقفه كما جعله و لأول مرة بعد انهيار الدولة العثمانية يشعر بالخوف في عقر داره.

في رأيي ان اهم التحديات الاساسية على الصعيد الدولي هو التخطيط للحضارة الاسلامية التي تمتد جذورها الى ١٤٠٠ عاماً ، و تقديم أكبر حجم من المعلومات عن هذه الحضارة على صعيد سياستنا الخارجية . حتى نرسم التناقضات المحتملة لمصالح الشعب و الامة بأوضح صورة ممكنة و نحاول أن نحل هذه التناقضات لصالح الامة.

عناصر القوة في قيادة الإمام الخميني (قدس سره)

■ خضير جعفر

يمكن إجمال عناصر القوة في قيادة الإمام الخميني للشارع الإيراني بما يلي:

١ ـ الشخصية الفذة للإمام، التي امتلكت من قوة الإيمان بالله والثقة بالجماهير والوضوح في الرؤية والفهم الواعي للواقع ما مكّنها من خوض معتركات الجهاد وسوح المنازلة دون تردد، غير هياب مما لدى السلطة من وسائل ردع وأسباب قوة ودعم خارجي ووسائل إعلام قادرة على تزييف الحقائق وتضليل الجماهير.

٢ ـ قدرة الإمام الخميني على ربط الشارع بالشريعة، وتبني الطرح الإسلامي حلاً لمشكلات الحياة والمجتمع، وبذلك استطاع الإمام أن ينفذ الى عمق الإنسان ويوظف كلّ قدراته في هذا الاتجاه، ومن هنا فإنّ الإمام الخميني تمكّن من أسلمة الصراع وإضفاء الطابع العقائدي والأيديولوجي على حركته المباركة فتعامل الجمهور معها على أنّها تكليف شرعي يتطلب بذل المال والجهد والروح دونما منّة أو استكثار، وبذلك لم يُمنِّ الإمام أتباعه بمصالح دنيوية ومكاسب مادية، وإنما وضع مفهوم رضا الله نصب أعين جمهوره، وصيّر من ثقافة الاستشهاد في سبيل الله منبعاً متدفقاً بالعطاء لا يطاله الجدب ولا يخشى عليه الجفاف، ولذلك اندفع الشارع الإيراني باستبسال نحو فوهات المدافع والرشاشات والدبابات حتى إذا ما سقط شهيد برصاص قوات الشاه تدافع الجمهور على حمله وتشييعه وهم يصبغون أيديهم وثيابهم بدمه، عندها أدرك الشعب أنّ من يطلب الموت ستوهب له الحياة، كما أدرك الشاه أنّ المستميت لا يموت؛ ولذلك صار المواطن العادي يقع على الموت وهو يبحث عنه ولا ينتظر الموت لكي يقع عليه.

٣ ـ اعتماد الإمام الخميني على الإمكانات الذاتية، ولم يفكر ـ مجرّد تفكير ـ بالاتكاء على الغير، فقد رفض الارتباط بأية قوة أجنبية، وتوجه للجمهور الذي لم يبخل على قائده بالغالي والنفيس فأعطاه من المال ما موّن الثورة بأسباب الديمومة والتصعيد، ومن الجهد ما دوّخ به النظام وأجهزته الأمنية، التي عجزت عن إيقاف عملية الثورة أو تعطيلها كما قدّم أنهار الدماء؛ ليصيّر منها زيتاً يتوقد بوعي وإيثار كي لا تنطفئ شعلة الثورة الوهاجة النيّرة.

إنّ الإمام الخميني لم يكن يرى ضرورة للاعتماد على أية قوة خارجية، بل كان يرى في ذلك خطراً على الثورة ومستقبلها خاصة

وأن القوى الداعمة لأية ثورة لا يمكن أن تدعمها حُبّاً في سواد عيون الثوار، وإنّما كان لها مصالحها وحساباتها، التي قد تتقاطع مع مصالح الثورة وطموحات جماهيرها، هذا فضلا عن تشخيص الإمام بأنّ عالمنا المادي لا وجود فيه لقوة يمكن أن تناصر الإسلام وقيمه الخيرة وجماهيره الثائرة; ولذلك قطع الطريق على من كان يفكر بمدّ جسور التفاهم مع الآخرين لدعم الثورة، وبذلك تمكن من قطع الأيدي الخارجية عن التدخل بالثورة، وشؤونها، فحفظ للثورة أجيالها، ومنحها فضيلة الاعتماد على النفس والاكتفاء الذاتي، فعزّز قوتها وضمن ديمومة حركتها وسلامة خطّها من

> كانت شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله) وحكومة الإمام علي وعدله، وتضحيات الإمام الحسين وصحبه، ومواقف الزهراء البتول وجهادها حاضرةً في ميدان المواجهة وشاخصةً في الذاكرة. ولم يترك الإمام الخميني فرصةً إلاّ ويذكّر الأمة بمواقف هذه الشخصيات العظيمة، ودورها في معركة الحق ضد الباطل.

الانحراف، وقد انطلق الإمام في هذا النهج من خلال رؤية قد تفرّد بها في تقسيم العالم إلى معسكرين:

أولهما: معسكر المستكبرين الذي يضم القوى الكبرى وعملاءها المحليين الذين تعاقدوا مع أسيادهم الكبار على خدمة مصالحهم في المنطقة وحراستها حتّى لو اقتضى ذلك قمع شعوبهم واضطهادها ونهب خيرات بلدانهم وتسليمها للأجانب أولياء نعمة العملاء المتحكمين في رقاب شعوبهم بقوة الحديد والنار.

وثانيهما: معسكر المستضعفين، والذي يضمّ كلّ ضحايا القمع والاضطهاد من شعوب الأرض المغلوب على أمرها والتواقة للتحرر والانعتاق، ووفق هذه الرؤية الموضوعية الجديدة يكون الإمام الخميني قد صنّف الواقع السياسي بدقة لينحاز بشكل طبيعي للمعسكر الثاني، الذي لم يجد معه المستضعفون خياراً غير الانتماء لخط الإمام ومناصرته.

أمّا القوى الكبرى فلأنها متورطة بالأساس في قمع الشعوب وقهرها; ولذلك لا يرى الإمام الخميني في الاتكاء عليها أو التعاون معها إلاّ عملية تكريس للقمع والقهر والاضطهاد، ولا يمكن للمستكبرين أن يكونوا أنصاراً للثوار والأحرار والمستضعفين حينما يثورون على القهر ويتمردون على الطغيان، ولذلك لم يجد ضرورة ولا مبرراً للاعتماد على القوى الأجنبية ودعمها للثورة والثوار.

٤ ـ مصادرة الإمام لكلّ الشعارات، التي طرحتها القوى السياسية إبّان الثورة رغم راديكاليتها، وبذلك استقطب اهتمامات الشارع الإيراني، الذي وجد في نهج الإمام صلابة الموقف وأصالة التفكير والرؤية الواضحة للأهداف، وبالتالي لم تملك القوى السياسية غير خيار المتابعة واللحوق بركب الخط الخميني المتسارع الخطى، كما فوّت الفرصة على الذين كانت أنفسهم تحدّثهم بالمرونة وترحيل المطالب والرضا ببعضها، وتأجيل البعض الآخر منها لوقت قد يحين فيما بعد، في حين كان الإمام الخميني يرى أنّ الثمرة الناضجة قد حان قطافها، وأنّ التراخي في حسم الموقف هو ضياع للفرص، ومنح النظام الطاغوتي مجالا لترتيب أوضاعه المنهارة وإعطاؤه فرصة مثالية لإعادة تنظيم قواه، ومن ثم الإجهاز على الثورة وتشتيت قواها.

٥ ـ استحضار الإمام الخميني للرمز الإسلامي الأمثل، الذي يشكل في وعي الجماهير، وفي عمق تفكيرها النموذج الإسلامي الجدير بالاقتداء به، فكانت شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله) وحكومة الإمام علي وعدله، وتضحيات الإمام الحسين وصحبه، ومواقف الزهراء البتول وجهادها حاضرةً في ميدان المواجهة وشاخصةً في الذاكرة. ولم يترك الإمام الخميني فرصةً إلاّ ويذكّر الأمة بمواقف هذه الشخصيات العظيمة، ودورها في معركة الحق ضد الباطل، وبذلك يكون الإمام قد قفز بأفكار الجماهير وعنفوانها الثوري إلى القمة، وهي ترى نفسها على نفس الخط الذي سار عليه النبيّ وأهل بيته الكرام (عليهم السلام). مما موّن النهضة الخمينية بزخم ثوري هائل لا يمكن توفيره دون استحضار تلك القمم الشامخة، واستذكار مواقفها التاريخية الرائعة.

٦ ـ التنظيم الهرمي للثورة الذي اعتمده الإمام

> اعتمد الإمام الخميني على الإمكانات الذاتية، ولم يفكر ـ مجرّد تفكير ـ بالاتكاء على الغير، فقد رفض الارتباط بأية قوة أجنبية، وتوجه للجمهور الذي لم يبخل على قائده بالغالي والنفيس فأعطاه من المال ما موّن الثورة بأسباب الديمومة والتصعيد، ومن الجهد ما دوّخ به النظام وأجهزته الأمنية، التي عجزت عن إيقاف عملية الثورة.

الخميني كان له أكبر الأثر في ربط مفاصل التحرك الجماهيري، حيث تربّع الإمام على قمة الهرم وأشرف عليه بشكل مباشر من خلال دائرة الخبراء والمقربين من أنصاره ومؤيديه من رجال الثورة وعلماء الحوزة العلمية، الذين شكلوا الدائرة الأقرب للإمام، والذين ارتبطوا بوكلاء السيد الإمام في كلّ المدن والقرى الإيرانية، والذين كان لهم تماس يومي مع الجماهير هناك، وبذلك التنظيم أوجد الإمام عملية ارتباط مباشرة ومتبادلة بينه وبين

الجماهير من خلال النسخ النازل، الذي كانت تمثله تعاليم الإمام للجماهير وتوجيهاته لها سواء عبر النقل الشفوي أو التحريري أو الصوتي المباشر من خلال (الكاسيت) فكانت تعاليمه رضوان الله عليه تصل إلى أقصى نقطة في إيران بوقت قياسي، بينما تواصل النسخ الصاعد من القاعدة الجماهيرية إلى الإمام القائد من خلال قنوات التوصيل، التي وفّرها هذا التنظيم الهرمي المتماسك، وبذلك كان الإمام على بيّنة من نبض الشارع وأحاسيسه ومشكلات الثورة وإنجازاتها وهمومها واهتماماتها.

أما الجماهير التي تتابع حركة الإمام وتنفّذ قراراته فقد كانت تدرك أيضاً متابعة الإمام لحركتها، وبالتالي فقد أدى هذا التواصل إلى تعميق الصلة بين الجماهير والقيادة، واختزل بينهما المسافات والفواصل، وصيّر من قرارات الإمام وتوصياته مواقف ميدانية تلامس الواقع وتساير إيقاعاته عن كثب.

٧ ـ الروح الاستيعابية للإمام جسدت مقولة السياسيين وهم يعرّفون السياسة بأنها فنّ الممكنات في إدارة التناقضات، فقد تمكّن الإمام الخميني من إدارة الثورة واستيعاب كل مفردات التحرّك من خلال انفتاحه الايجابي على كلّ الممكنات تاركاً لنقاط الاختلاف مجالها النظري خارج إطار حركة الثورة المتفاعلة ميدانياً وفقاً للأهداف الستراتيجية المشتركة، وبذلك استطاع الإمام أن يستقطب أقصى اليمين وأقصى اليسار، ويصب جهود الجميع في بحر الثورة الذي أتسع أفقه ليشمل كلّ أعداء السلطة، وبغض النظر عن نقاط الاختلاف بين تلك الفصائل، وبذلك جمع كلّ الطاقات وصبّها في الاتجاه الصحيح، وجنّب الثورة كلّ الصراعات الداخليّة والنزاعات الهامشية التي لا تخدم إلاّ العدو المشترك. كما قرر الإمام عدم الدخول في صراع مع أولئك الذين وقفوا ضده، ولم يترددوا في استخدام كلّ الأسلحة لمواجهته، وجرّ الثورة إلى صراعات داخلية غير مبررة، وبذلك قضى الإمام بصمت على خصومه الذين أزاحتهم جرافات الثورة عن الطريق، ورمى بهم تيار الوعي خارج دائرة الأحداث، فلا تسمع لهم إلاّ همساً سرعان ما خفتت أصواته عندما لم تجد لها أذناً صاغية بين أبناء الشعب.

٨ ـ نظرية ولاية الفقيه التي اعتمدها الإمام الخميني أساساً لحركته ومنطلقاً لثورته، ومن ثم اعتبارها الركيزة الكبرى للنظام السياسي الإسلامي والتي تمثل ركناً أساسياً يقوم عليه الحكم الإسلامي في إيران، هي النظرية التي جنّبت تطبيقاتها النظام الإسلامي الكثير من المطبّات، وشكّلت ضمانة كبرى لسلامة الوطن من التشرذم والتمزق والانقسام، خاصة وأنّ القوى الإسلامية جميعها تؤمن بهذه النظرية، وترى في الولي الفقيه مرجعية سياسية ودينية يحتكم إليها في حالة بروز أي خلاف، ويؤخذ برأيها عند كلّ تقاطع، وتمارس الإشراف على مجمل السياسة العامة وخطوطها الكلية.

وبالرغم من المكانة المهمة للولي الفقيه في النظام الإسلامي، إلاّ أنّ الإمام أصرّ على ضرورة الرجوع إلى رأي الأمة في اختيار الشخصية

المؤهلة لمثل هذا الموقع الحساس، فكان انتخاب مجلس الخبراء من قبل الشعب تصويتاً شعبياً على الولي الفقيه، الذي أعطى المجلس صلاحيات اختياره وعزله بوصفه ممثلا لإرادة الشعب واختياراته.

٩ ـ الرؤية الإسلامية الأصيلة للإمام قد أمدّت الثورة برصيد إسلامي وإنساني هائل حينما طرح الإسلام مشروعاً حضارياً لقيادة الحياة متجاوزاً كلّ الأطر القوميّة والإقليمية وهو يصرخ بأنّ (وطننا هو الإسلام وليس البصرة أو الشام) ولذلك انطلق من هذا الفهم لمناصرة الشعوب وقضاياها العادلة سواء في العراق أو فلسطين أو كشمير أو لبنان وغيرها، بل تجاوز ذلك إلى ما هو أكثر بعداً حيث يخاطب مستضعفي العالم وأبناء الشعوب المقهورة وهو يدعوها إلى الثورة والتحرر ويمدّ يده إليها دون أن يعير أي اهتمام لردود فعل القوى الاستكبارية، التي ترى في مشروع تصدير الثورة خطراً حقيقياً على مصالحها وامتيازاتها وأطماعها الاستعمارية مما أكسب الإمام الخميني رصيداً بشرياً هائلا غيّر الكثير من معادلات السياسة وحسابات السياسيين، الذين هرعوا لمحاصرة الثورة الإسلامية والوقوف بوجه أعاصيرها الهادرة، ولم يدّخروا وسعاً في محاربتها وتشويه سمعتها والقضاء عليها، لكن إرادة الله ووعي الجماهير وإيمانها بالثورة والإسلام كان أكبر من كلّ كيد وعدوان; ولذلك سقطت المؤامرات كلّها، وبقيت الثورة رقماً صعباً وواقعاً يفرض نفسه على الدنيا بأسرها شاء من شاء وأبى من أبى.

١٠ ـ شكّلت القراءة الجديدة الواعية لمفهوم الحجّ إحدى أهمّ تجلّيات الإبداع السياسي لدى الإمام الخميني (قدس سره) مع الإصرار على ضرورة الاحتفاظ بالأطر التعبّدية لهذه الفريضة المقدّسة، الأمر الذي جمع بين قداسة الحجّ من جهة والتعاطي مع الواقع الجديد بكلّ ما فيه من معطيات وتداعيات ومتغيّرات من جهة أخرى، وهو ما أضفى على هذه الشعيرة بعداً سياسياً قد غُيّب عنها زمناً ليس بالقصير، لكن مبادرة الإمام الخميني انطلقت هادفةً لكي يعود الحجّ حجّاً إبراهيمياً يستوعب مفهوم {قياماً للنّاس} و{مثابةً} و {أمناً} ويتعاطى هذا الفهم القديم الجديد مع واقع الأمّة الإسلاميّة التي دبّت في أوصالها عافية الوعي وحيويّة الإحساس بالعزّة والكرامة في ظلال حضارة الإسلام المنقذة.

ولذلك جاءت المبادرة الخمينيّة ومعها كلّ أسباب نجاحها، الأمر الذي عضد من أواصر الترابط بين حجاج بيت الله الحرام ومتّن عرى التواصل بينهم من خلال الشعور المشترك بضرورة تحويل موسم الحجّ المبارك إلى مؤتمر شعبي تتلاقح في أجوائه الرؤى والآمال المشتركة للمسلمين كافّة.

لذلك تحوّلت مسيرة البراءة من المشركين إلى ظاهرة سياسيّة مثيرة للاهتمام والاحترام بقدر ما هي مثيرة أيضاً للهواجس والجدل والخصام، وظلّت الشعارات المطروحة في تلك المسيرة تمتلأ نضجاً سياسياً يغلق الطريق على كلّ أولئك الذين لا يروق لهم أن يتحوّل الحج المبارك إلى مدرسة وعي، وحلقة تواصل بين

> **إنّ الإمام الخميني تمكّن من أسلمة الصراع وإضفاء الطابع العقائدي والأيديولوجي على حركته المباركة فتعامل الجمهور معها على أنّها تكليف شرعي يتطلب بذل المال والجهد والروح دونما منّة أو استكثار.**

عموم المسلمين من خلال ممثّليهم الذين كتب الله لهم أن يكونوا ضيوفه في الديار المقدّسة وفي أيّام معلومات، فجاءت تلك الشعارات المركزيّة مدروسة واعية ومعبرة عن الشعور بالكراهيّة للاستكبار العالمي من خلال شعار (الموت لأمريكا) وهو شعار لا يختلف على أهمّيته وجدواه مسلمان.

كما جاءت تحكي رغبة اسلاميّة عارمة من خلال تصعيد وتائر الكراهيّة للصهيونيّة العالميّة وكيانها الغاصب، ثمّ التشديد على ضرورة قيام الوحدة الإسلاميّة التي تمثل رغبة شعبيّة شاملة عبر شعار مركزي جادّ تهتف به الجماهير بحماس (يا أيّها المسلمون اتّحدوا اتّحدوا).

وقد شهدت شعاب مكّة وشوارعها حضوراً إسلامياً واسعاً اصطفّ فيه الطيف الإسلامي الملوّن من شرق الأرض وغربها هاتفاً بهذه الشعارات متبنياً لها مشيراً بضرورة العمل وفق سياقاتها، لكن تفجير هذا الوعي الشعبي في مثل هذا المكان المقدّس والزمان المطلوب أرعب أطرافاً دوليّة وإقليميّة واستفزّها، فأبت إلا مواجهة الجماهير الملبّية لدعوة الله سبحانه، وحالت دون سريان هذا الطوفان البشري الواعد المتوعّد، وقد جسّدت هذه المواجهة أهمّية وخطورة المبادرة الخمينيّة الرائدة، إذ لو كانت حدثاً عابراً لما أثارت اهتمام أحد، لكن عمق مضامينها وسرعة الاستجابة لها وسعة مدياتها التي ملأ أجواءها الحماس، أفقدت صواب المتوجسين خيفةً منها، فأقدموا على المواجهة التي خسروا معها المصداقيّة، وأعانوا على أنفسهم في فهم هويّتهم وتوجّهاتهم ونواياهم المبيّتة التي كاد الإعلام المضلّل أن يغطّي عليها، لكن الإمام الخميني كان قد سلط عليها الأضواء الكاشفة فانجلت غبرة التضليل عن وقائع وحقائق ستظلّ تلاحق أعداء الوعي إلى أمد بعيد.

١١ ـ مثل الإمام الخميني النموذج الأمثل والقدوة الصالحة للأمة حينما وجدته خلال عقود جهاده سواء قبل انتصار الثورة الاسلامية أو بعدها رجلا كامل الإيمان، لا يخشى أحداً غير الله حيث عظم الخالق في نفسه فصغر ما دونه في عينه; ولذلك نازل الكبار واستخفّ بقدراتهم وتحداهم، وكأنه قوة كبرى قادرة على مواجهة الاستكبار كلّه.

فلقد عرفت الجماهير قائدها إنساناً يعيش للإسلام، ويضحي بوجوده من أجله، وظل مع الفقراء والمحرومين يعيش كما يعيشون ويحيى كما يحيون، رحل من الدنيا ولم يترك فيها داراً ولا عقاراً ولا ادخاراً ; ولذلك ظلّ رمزاً للثورة وبقي سلوكه معياراً للثوار.

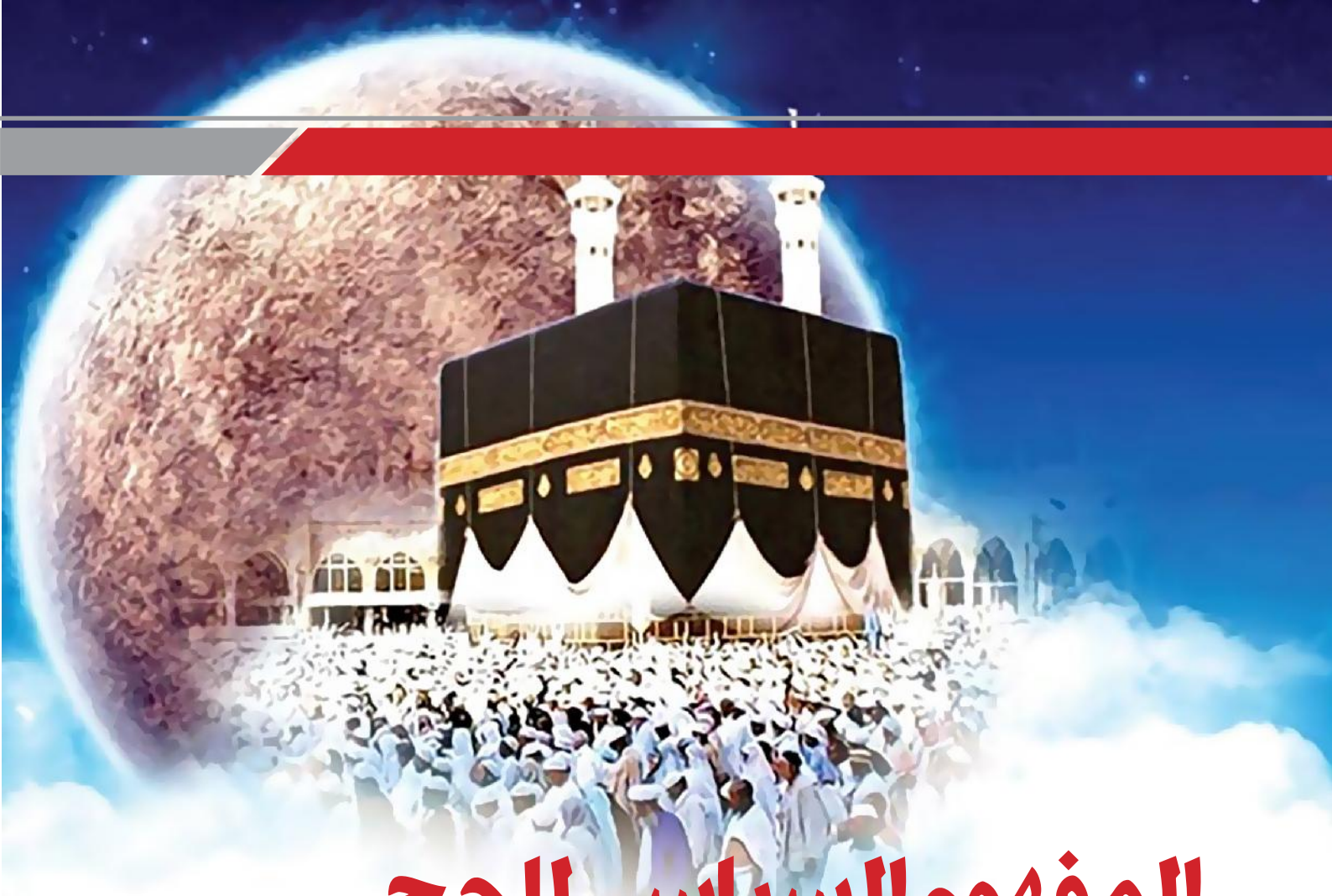

المفهوم السياسي للحج في فكر الإمام الخميني

■ بقلم: الدكتور علي أبو الخير

الحج هو ذلك المؤتمر الإسلامي الأكبر الذي يتجدد في كل عام في أقدس بقاع الله في الأرض ، وهو طريق واضحة للوحدة والجامعة الإسلامية إذا شاء الحكام وساعدوا عليه واستغلوا إمكانياته وطاقاته الخيرة الكبرى، إذ هو العبادة الجماعية الحسية المتميزة في الإسلام بهذا الوصف ، فمناسكه وشعائره كلها مفروضة الأداء بصفة جماعية في حد ذاتها، أو لأن وقتها محدود في أيام معلومة معينة، وهي قائمة أساسا على التجمع والتكتل والتعارف والتآلف، وكل جماعة تؤم البيت الحرام وتفيد من منجزات الحج، تكون خير رسل لأقوامها تبلغهم ما يجب عليهم، وتبعثهم على إنجاز ما يلزم، ومع الزمن يتصل حبل الجماعة وتتضافر جهودها في بناء الوحدة والأجيال القادمة بتكرار مناسبات الحج كل عام.

الحج في فكر الإمام الخميني

على الرغم من أنّ الحج في الدين الإسلامي الحنيف واحد في أغلب تفاصيله، يتفق المسلمون على صلبه ويختلفون في بعض تفاصيله ، وأن المسلمين يؤدوا مناسكهم في وقت واحد، ولكن المسلمين لا يفقهون كثيرا الأبعاد السياسية والثقافية والاجتماعية لركن الحج العظيم، إلاّ أنّ الإمام الخميني تميز بين أقرانه العلماء برأيه المتميز في هذه الفريضة الإسلامية، فإن ما أتى به الإمام الخميني هو أن أخرجه من جموده وروتينيته، مضيفاً إليه معنىً حيوياً جديداً، فقد نادى بتفعيله وتحريكه على الساحة الإسلامية ... فلم يعد ذلك الحج الطقوسي أو الشعائري الجامد، لم يعد مجرّد سفر وحركات محددة وأداء واجبات معينة، وإنما صار إضافة إلى الأداء الصحيح لمراسمه وأركانه، صار فريضة فاعلة لعبت دوراً حيوياً في الحياة الاجتماعية والسياسية والنفسية.

والجدير بالذكر أنّ الأمام ركز على أهم مقومات الحج، كما ركّز العلماء الآخرون عليه، لكنه تميز أن فرّع من تلك المقومات الشرعية أبعاداً أبعدَ مدىً من المادة الفقهية والشرعية، فأقام أسساً جديدة جمع من خلال المادة الفقهية بالحياة العملية للإنسان، فأخرج بذلك الحج من الفكرة النظرية المجردة إلى واقع عملي يعيشه الإنسان بكلّ جوارحه.

من أفكار الإمام الخميني عن الحج

إن مفهوم الحج لـدى الإمام الخميني يتضح في خطاباته لحجاج بيت الله الحرام، ففيها عن مفهوم الحج الروحي والثقافي والاقتصادي والسياسي على السواء، فقد وجه الإمام الخميني خطابات عديدة في هذا المجال.

هذا وقد أكّد الإمام مراراً وتكراراً أنّ هذا السفر سـفر إلهي وليس سـفراً عادياً مادياً مجرّداً، وأنّ المراتب المعنويـة للحج هي رأس مـال الحياة الخالدة وهي التي تقرّب الإنسان من أفق التوحيد والتنزيه، وأنّه لن يحصل عليها الحاج ما لم يطبق أحكام وقوانين الحج العبادية بشكل صحيح وحسن ... وحرفاً بحرف، وإذا دفن الحاج في عالم النسيان الجوانب المعنوية فلا يظن أنه قادر على التخلص والتحرر من مخالب شـيطان النفس، وما دام في أسر وقيد ذاته وأهوائه النفسية فلن يستطيع جهاداً في سـبيل الله ودفاعاً عن حرماته تعالى ... ومن الجدير بالمعرفة أنّ روح الحاج من خلال المراسم العبادية تسـمو وترتفع إلى أعلى درجات الكمال النفسي والروحي مع المعبود المحبوب من خلال تطبيق المناسك بالشـكل الصحيح المتقن ومن خلال الأدعية والخوف والانسجام والتضرع والبكاء، خصوصاً عندما يشعر الحاج أنه من أناس يخافون

> **بيّـن الإمـام عنـه أنّ الحجـاج الحقيقـيـن الواعييـن المعتبرين يرجعـون إلـى أوطانهم حاملين الأخلاق المفروضة عليهم بالحج وكأنهـا ملكة تأصلـت بروحهم والتصقت بتصرفاتهم**

الخالق ويهابونه في بيته وحرمه الشريف.

البُعد التربوي والأخلاقي للحج في فكر الإمام

إن مناسك الحج ومراسمه ما هي إلاّ دورة تدريبية تربوية للنفس والروح والبدن على السـواء لصنع إنسـان الحياة الحرّ في فكره وإرادته وفي حركة الحياة من حوله غير منقاد لأعداء الله شـياطين الإنس والجنّ كبيرهم وصغيرهم.

وبيّن الإمام عنه أنّ الحجاج الحقيقين الواعيين المعتبرين يرجعون إلى أوطانهم حاملين الأخلاق المفروضة عليهـم بالحج وكأنهـا ملكة تأصلت بروحهم والتصقت بتصرفاتهم.

والنواهـي في الحج تسـاهم في بناء شـخصية المسـلم، وتعمل على إعادة تنظيمها، وتصحيح مسـيرتها في الحياة، وتسد وجهتها ومسارها إلى الله تعالـى ... وتزرع في النفـس مكارم الأخلاق وتقودها إلى استقامة السلوك، وحسن المعاشرة؛ فقد قال الإمام الخميني مخاطباً الحجاج حاثّاً على مكارم الأخلاق.

المفهوم السياسي للحج في فكر الإمام الخميني

إنّ أغلب خطابات الإمام السنوية لحجاج بيت الله الحرام كانت تتناول البُعد السياسي بالخصوص بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

كان يعرض فيها قضايا الأمة الكبرى ومشـاكلها، مستنهضاً المسلمين إلى وجوب التحرك الشامل للتصدي بهـا، داعياً إياهم إلى الوحدة في العمل والصف والأهداف تحت راية الإسلام للتخلص من الظلم والاستضعاف والتخلف والتبعية للاستكبار العالمي، والسعي إلى تحقيق ما من شأنه تعزيز ونشر قيم الله وأحكامه في الأرض.

نداءات الإمام للمسلمين في مواسم الحج

كان موسـم الحج فرصة نـادرة؛ ليوصل الإمام فكره النهضوي لجميع مسلمي العالم، فكان يناشد المسلمين في موسم الحج، ولا نستغرب من الإمام بصفته مرجعاً دينيّاً أن يتجه هذا الاتجاه في مفهوم الحج وواقعه العملي.

وقد كان الإمام جادّاً ومخلصاً في توجيه المسلمين كافة وتحويل الحج إلى مؤتمر إسلامي عام، تعرض فيه المشاكل الصعبة التي يعانيها العالم الإسلامي فـي كل بقاع العالم، كقضية فلسـطين وغيرها، ومعالجة كل القضايا بصدق وإخلاص ووفاء، ولكن كانت الظروف أقوى مـن أن تأخذ هذه الخطوة مجراها الطبيعي، فقد قوبلت بالضغط والتعتيم والتشويه والتضييق من قبل الاستكبار العالمي.

البُعد الاجتماعي للحج ... المؤتمر الإلهي

الحــج ذلك المؤتمر الكبيــر الذي يجتمع فيه الملايين من المســلمين في كلّ عــام ، وأغلبهم حريــصٌ على أن يكون على أتم أشــكال الطهارة البدنية والروحية، ولا شك أن هؤلاء الأفراد - بسبب شــروط الحج في البلوغ والعقل - لديهم القابلية الفكرية والاستعداد الروحي والذاتي على استيعاب وتقبل شروط ومفردات التغير الاجتماعي .

وهذا المؤتمر الإلهي لا يعطي ثماره ولا يسمو إلى الهدف الإسلامي المطلوب إلاّ إذا عرف الحاضرون فيه والمدعوون إليه كيف يتصرفون ويستخدمونه. وقد دعا الإمام المســلمين في كافة قارات العالم المدعوين إلى مؤتمر السماء وحثهم على الوحدة الإسلامية ووحدة الكلمة والتعاون والاعتصام بحبل الله المتين وعدم التفرقة قائلا: أيها المسلمون في العالم ويا أتباع مبدأ التوحيد.

ولا شــك أنّ هــذا ينســجم تماماً مــع أهداف الرسالة الإسلامية في إقامة دولة التوحيد العالمية المنســجمة على كلّ الأصعدة الحياتية. والحج يمنح المجتمعات الإنســانية مصدراً مستمراً من مصادر الكســب الثقافي الناتج عن تفاعل الأفراد من مختلف الثقافات والطبائع البشرية، وذلك عن طريق تقريب الأفراد - بأجناســهم المتباينة - في المكان الواحد في الوقت المعين.

وقد بيَّن الإمام أنّ الحج فرصة ثمينة لتشــترك أفكار المسلمين لنشر الثقافة الإسلامية والقرآنية، وحذّر من تســرب الثقافة الغربية إلى الشــعوب المســلمة. وكان الإمــام يتحــرك في مشــروعه الإصلاحــي باتجاه هدف واضــح ، وقد أعلن عنه في أكثر من مناسبة ، من خلال توجيهاته وبياناته وخطاباته الموجهة للأمة ولحجاج بيت الله الحرام في موسم الحج من كلّ عام، وبذلك أثبت صدقية مشروعه من خلال الواقع.

وبهــذا خرجــت فريضة الحج مــن جمودها وســكونها إلى الحج المتحرك الهادف الذي أراده الله تعالى لبني البشر في سبيل بناء الروح وتكامل الذات، ومن ثم بناء مجتمع متكامل الأبعاد.

ومهمــا يكن مــن أمر فإنّ المجال السياســي، الذي تحرّك الإمام الخمينــي في أجوائه، لم يكن ينطلق فيه بلا استناد إلى رؤية واضحة لمتطلبات التغيير الاجتماعي، بل على العكس من ذلك، فإنّ الممارسة السياسية التي تمثلها الإمام الراحل تفصح ، بما لا يقبل الشــك، عن أســس متينــة، ومبادئ إنسانية وإسلامية شاملة ومستوعبة، كانت تنطلق منها هذه الممارسة، بمختلف صورها ومراحلها.

قياســا على ذلك؛ قد يكون الحديث عن الخط الفكري السياسي للإمام الخميني، بصورة شاملة، متعسّراً أو متعذراً، في مقال محدود؛ لأنّ المجالات التي تحدّث عنها، أو خاض فيها، أو حارب من أجلها ليست محصورة في حدود معينة.

وهــذه هي الميزة البارزة في شــخصيته، التي استطاعت أن تجعل ملامحها الداخلية والخارجية وحدة في الفكر والسلوك، على أساس وحدة الخط الإسلامي الذي لا يبتعد فيه العرفان عن الشريعة، بل ينفذ إليها ليزيدها عمقا في الحركة ، ولا تتجمّد الشريعة لديه في نطاق فردي، بل تنطلق لتشمل الحياة كلّهــا بأبعادها العامة والخاصة في جميع المجالات.

> **كان موســم الحــج فرصة نــادرة؛ ليوصــل الإمــام فكــره النهضوي لجميع مسلمي العالم، فكان يناشد المسلمين في موســم الحج، ولا نستغرب من الإمام بصفته مرجعاً دينيّــاً أن يتجه هــذا الاتجاه في مفهوم الحج وواقعه العملي.**

مــن الواضــح أنّ الإمام الخمينــي تحرّك ضمن مشروع سياسي نهضوي واســع الأبعاد، ومتعدد الجبهات والجهات، ولقد كان الإمام معنيّا بهموم ومشاكل وأزمات الوضع الإسلامي العام بالمستوى الذي كان معنيّا بالوضع السياسي لبلده الأم دون أن يغفل هموم المستضعفين في إطارها الإنساني الواسع .

فلسفة الحج عند الإمام الراحل

إنّ الدلالات السياسية المختلفة التي تتضمنها ظاهرة الحــج في المجتمع الإســلامي تنطوي على ســمات خاصة بهذا المجتمع، فالسياسة

ليس مؤسسة قائمة بذاتها ومنفصلة عن باقي جوانب وأبعاد الحياة الفردية والجماعية؛ بل هي لحظة تتدرج ضمن ممارسة شمولية متعددة الجوانب، تعطي للنسق السياسي الإسلامي بعدا توحيديا متميّزا. وإذا ما وعينا هذه الحقيقة جيدا نستطيع أن نفهم أهميّة النداءات والتوجيهات التي أطلقها الإمام الخميني، بشأن الحج والحجيج، إنّها نداءات وتوجيهات نابعة عن فهم واعٍ حركي للإسلام، أو هي بعبارة أخرى منطلقة منً نظرة واعية للدور الذي يستطيع الحج أن ينهض به على ساحة التاريخ. الإمام أكّد دوما على ضرورة استثمار هذه الفرص التي وفّرها الإسلام للمسلمين من أجل إعادة الإسلام إلى مسرح الحياة، وإعادة تكوين الأمة المسلمة الفاعلة على الساحة التاريخية.

وضع الإسلام حوافز ودوافع باطنية تجعل الذهاب إلى الحج من أغلى أماني الحياة، وتحمل المرء تلقائيا إلى حضور الجماعة والجمعة والعيد بكلّ سرور وبهجة. فما علينا إلاّ أن نعتبر هذه الاجتماعات فرصا ذهبية لخدمة المبدأ والعقيدة؛ لنبيّن فيها العقائد والأحكام والأنظمة على رؤوس الأشهاد وفي أكبر عدد من الناس.

علينا أن نستثمر موسم الحج، ونجني منه أطيب الثمار في الدعوة إلى الوحدة والدعوة إلى تحكيم الإسلام في الناس كافة ، علينا أن نبحث مشاكلنا ونستمد حلولها من الإسلام .. علينا أن نسعى لتحرير فلسطين وغيرها.

التأكيد على الجانب السياسي والاجتماعي

هذا هو فكر الإمام الخميني في كلّ المواقف والمنعطفات ، رؤية ثاقبة واعية لا تحيد عن الإسلام. ولهذا فهو - انطلاقا من فهمه الواعي الصحيح للإسلام - لا ينظر إلى الأحكام نظرة تجزيئية بل ينظر إليها باعتبارها كلاً واحدا لا ينفصل بعضها عن بعض. الأحكام العبادية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية تقوم على قاعدة واحدة ، وترتبط مع بعضها بأواصر وثيقة لتشكّل أساس كيان المسلمين وحركتهم المتسامية.

وفي الوقت الذي يبثّ فيه الإمام الوعي في أوساط الأمة، مؤكدا أنّ الحج فرصة من فرص العودة إلى الذات ... نراه يثير انتباه جموع الحجيج إلى طريق الخلاص، وما يكتنف العالم الإسلامي من تحديات.

الكعبة.. المنطلق لوحدة الأمة

الغاية من الكعبة والبيت الحرام هي نهوض المسلمين وقيامهم في سبيل مصالح الناس والجماهير المستضعفة في العالم.

هذه الروح الشفّافة الواعية المنفتحة على هموم الواقع وتحدياته ..

يمضي الإمام في تشخيص الخلل وإعطاء البديل. ولو تسنّى لنا متابعة كلّ ما ذكره في خطاباته وكتاباته ووصاياه؛ لوجدنا أنّ الإمام لا يفتأ يميط اللثام عن إشكاليات المرحلة، ولا يتوانى عن استعمال مبضعه كالجرّاح في العلاج، كلّ ذلك في نطاق التزام صارم بالمشروع الإسلامي، والانضواء تحته، مهما كانت الظروف ومهما بلغت التحديات ، فالخميني لا يعرف شيئا اسمه الانصياع أو حتى التراجع !

الإمام الخميني يؤكد مرارا في أحاديثه على أهمية رص صفوف الأمة، ويحذّر الأمة من كلّ تفرّق وتشتت، ويعتقد أنّ موسم الحج أفضل فرصة لتوثيق أواصر الوحدة والتفاهم والتعاون والتعاضد بين المسلمين.

> **كان الإمام جادّاً ومخلصاً في توجيه المسلمين كافة وتحويل الحج إلى مؤتمر إسلامي عام ، تعرض فيه المشاكل الصعبة التي يعانيها العالم الإسلامي في كل بقاع العالم ، كقضية فلسطين وغيرها، ومعالجة كل القضايا بصدق وإخلاص ووفاء**

الوعي السياسي للمسلمين

لقد أحيا الإمام الخميني ركن البراءة من المشركين والمستكبرين، وهو ركن ظل منسيا طوال التاريخ، وهي البراءة من أعداء الله وتولي أولياء الله، وهي التي جاءت في سورة التوبة، لتعلن ضرورة واجهة الاستكبار، لقد تحولت «البراءة» في مفهوم وعينا السياسي الإسلامي إلى ركن من أركان وجودنا الجهادي. ومن هذا الإشارات السريعة يتضح المركز التوحيدي لاعتقاد البراءة، لذلك نرى الإمام الخميني ينظر إلى البراءة باعتبارها جزءً لا يتجزأ من عقيدة التوحيد. وبعد أن يوضّح الإمام الراحل موقع البراءة في عقيدة المسلم وأنها تدخل في التوحيد ذاته، إذ لا يستطيع المسلم أن يكون موحدا دون أن يكون متبرئا من الولايات والولاءات غير الإلهية ، يعطي لاعتقاد البراءة منطلقة في الممارسات العبادية للأمة، لكي تتحرك البراءة عمليا في وجود المسلمين وواقعهم المعاصر. وسماحته يرى الحج أفضل منطلق للبراءة. وهنا ينقل الإمام مفهوم البراءة من النظرية إلى العمل والى الحركة والسلوك. فما لم يتجسد الاعتقاد التوحيدي حركة وعملا ونهضة في وجود المسلمين، فإنه سيتحول إلى اعتقاد بارد لا يملك في نظر الإسلام قيمته الحقّة. ان إعلان البراءة في الحج هو تجديد العهد بالجهاد، وتربية المجاهدين لمواصلة الحرب ضد الكفر والشرك وعبادة الأصنام، وهو لا يقتصر علي الشعارات بل يتعداها إلى تعبئة جنود الله وتنظيم صفوفهم أمام جنود إبليس وبقية الأبالسة، والبراءة هذه تعتبر من المبادئ الأولية للتوحيد. إن البراءة بهذا المعني تتحول إلى منهج للحركة والعمل، من خلال تنظيم الطاقات ، وتحريكها في سياق أهداف مواجهة أعداء المسلمين وما يلاقونه من تحديات، وفي الطليعة تحديات الهيمنة الغربية . لقد وعت القوى الخيرة خطورة عقيدة البراءة، وأن جهلها في أوطاننا بعض المسلمين، فأعلنت الحرب عليها، وشددت الحصار على منطلقها.

وأخيراً يشير الإمام في كلامه إلى أمريكا التي ظهرت أيديها من أكمام الفرقة الوهابية المتحجرة التي تشيع في الأمة الضلال، وتصدر من مشارب خرفه منحرفة واردة على أصول الإسلام ودخيلة عليه؛ ببدع لا يعرفها المسلمون. والذي يؤسف له أن هذه الفرقة أكدت مركزها عبر التحالف السياسي مع بعض الأنظمة وإن كانت جسور هذا التحالف قد بدأت بالتصدع الذي يرسم علامات الاستفهام على مصيرها ومستقبلها.

يوم القدس العالمي: تخليدٌ للقضية الفلسطينية

"أدعو عامة المسلمين في العالم والدول الإسلامية، للتضامن والتكاتف والتآزر من أجل قطع دابر هذا الكيان الغاصب وحماته. إنني أدعو المسلمين كافة إلى إعلان آخر جمعة من شهر رمضان، التي هي من أيام القدر ومن الممكن أن تكون حاسمة في تعيين مصير الشعب الفلسطيني، «يوماً للقدس» وأن يحتفلوا به ويعلنوا عن تضامن المسلمين الدولي في الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني المسلم". بهذه الكلمات، أطلق الإمام الخميني(قدسره) مبادرة إحياء يوم القدس العالمي. والتي بات فيما بعد خياراً استراتيجياً يمكن أن يحفظ الأمة الإسلامية ومقدسات الشعوب. هذا الخيار الإستراتيجي، لم يكن حينها مفهوماً لدى أغلب الشعوب، في ظل الصراعات السياسية والعسكرية المبنية على طمس الحقائق. أما اليوم، فقد أصبحت الأمة الإسلامية مُدركةً لأهمية هذا اليوم، كمحطة للإنطلاق نحو تحديد خيارات المستقبل وعلى قاعدة الوحدة الإسلامية. فكيف كانت ضرورة إحياء "يوم القدس العالمي" أحد أكبر الخيارات الإستراتيجية التي حفظت مقدسات الأمة لا سيما القضية الفلسطينية؟

كيف أسس يوم القدس العالمي للإطار الذي يضمن حقوق الأمة الإسلامية؟

من خلال قراءة أهمية هذه المبادرة العظيمة، يمكن لحاظ التالي:

أولاً: جاء الإعلان عن يوم القدس العالمي ليُبشّر بحركة مختلفة عن المعتاد تهدف لتصحيح مسار القضية الفلسطينية وإيلاء حقوق ونضال الشعب الفلسطيني الأولوية الكبرى، ليس على الصعيد الإقليمي فحسب، بل حتى على الصعيد الدولي.

ثانياً: يمكن اعتبار الخيار الذي جعله الإمام الخميني جزءاً من فكره السياسي، خياراً استراتيجياً فيما يخص قضايا شعوب المنطقة. كما أنه جعل من القضية مناسبة عالمية، خصوصاً أن مظهرها وإطارها يتناسب مع رؤية مفهوم الحرية ليست بمعناها الإسلامي فحسب، بل ضمن كافة المعاني المُتفق عليها.

ثالثاً: مهّد الإطار الذي وضع فيه الإمام الخميني القضية الفلسطينية، للأرضية التي تجعل من هذه المناسبة فرصة لتعزيز الوحدة داخل الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي وبالتالي القضاء على أخطر نقاط القوة التي يسعى العدو لاستغلالها.

ماذا يعني ذلك؟

يمكن من خلال ما تقدم استنتاج التالي:

أولاً: يمكن ملاحظة المكانة المهمة التي احتلتها القضية الفلسطينية في فكر شعوب المنطقة منذ زمن الإحتلال الإسرائيلي والتي تزداد يوماً بعد يوم. الأمر الذي يجعل الأمة الإسلامية هدفاً للمخططات الغربية والتي لم تُفلح في تغيير الإنتماء الشعبي العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية.

ثانياً: ساهمت مبادرة الإمام الخميني في الإعلان عن يوم القدس العالمي وضرورة إحيائه، في جعل الكيان الإسرائيلي عدواً مشتركاً لكافة شعوب المنطقة. وهو ما يجعل البعض من الأنظمة تُساهم في تغيير هذه الحقيقة الأمر الذي لم يُفلح حتى الآن. والسبب يعود لما لهذا اليوم من أثر في إعادة إحياء قلوب المسلمين وشحنهم بالوحدة والتعاطف فيما يخص القضايا المقدسة للأمة ويكسر بالتالي عصبية القوميات والمذهبيات.

ثالثاً: يمكن إعتبار يوم القدس العالمي، جزءاً من الحرب النفسية المضادة التي تمارسها الأمة الإسلامية ضد الكيان الإسرائيلي. حيث ومن خلال إحياء هذا اليوم، تُعيد الأمة التأكيد على عدم مشروعية الكيان الإسرائيلي من جهة، ومشروعية القضية الفلسطينية بالمقابل، وبالتالي تدخل تل أبيب مع كل إحياء لهذه المناسبة، أزمة القلق الوجودي من جديد.

رابعاً: جعل إحياء يوم القدس العالمي، وعلى امتداد الجغرافيا السياسية للعالم، من القضية الفلسطينية قضية عالمية، تتخطى حدود فلسطين الجغرافية، الأمر الذي أفقد الكيان الإسرائيلي من نقاط القوة التي يعتمدها دوماً في الصراع، والقائمة على سياسات التقسيم والفتنة وتعزيز الطائفية والقومية. وهو ما أطاحت به فكرة الإحياء بعد أن جعلت يوم القدس يوماً إسلامياً وعالمياً. وأثر ذلك على خيارات العديد من المنظمات المدنية الغربية والتي تعاطفت مع قضية الشعب الفلسطيني، وجعلت من حقوقه أولوية في حراكاتها السلمية.

إذن، يتميز إحياء يوم القدس العالمي، بحفاوة لا تتغير مع مرور الزمن. حفاوةٌ جعلت من القضية الفلسطينية مركز خيارات الأمة الإسلامية. بل تعدت لتبلغ كامل شعوب العالم، والتي باتت تقبع تحت ظلم أنظمة لا تفرق بين الشرق والغرب. وهو الأمر الذي يُمثل روح المبادرة التي أطلقها الإمام الخميني. فخلّد بمبادرته قضيةً ما تزال تُعيد الكيان الإسرائيلي الى أزمة وجوده، لتُصبح أزمة الوجود الإسرائيلية أهم إنجازات الحرب النفسية، التي يُطلقها إحياء يوم القدس العالمي.

> **ساهمت مبادرة الإمام الخميني في الإعلان عن يوم القدس العالمي وضرورة إحيائه، في جعل الكيان الإسرائيلي عدواً مشتركاً لكافة شعوب المنطقة.**

■ **عن موقع اسلام تايمز**

خواطر حول الدور التربوي الإسلامي في فكر الإمام الخميني

■ بقلم : الدكتورة نجلاء مكاوي/ باحثة في التأريخ السياسي المعاصر

هذه خواطر عن الدور التربوي للإمام الخميني الذي استقاه من التراث الإسلامي، من القرآن العظيم ومن سيرة أشرف المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وسير الأئمة من آل البيت الكرام عليهم جميعا السلام ، والخواطر عن الدور التربوي الذي قام به الإمام للأمة يعيدنا للهدف السامي الذي قامت من أجله الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ وهو إقامة شريعة القرآن وإعادة العدل إلى نصابه، ولا نكون مغالين إذا قلنا إن الإمام الخميني أعطى مساحة واسعة من التطبيق الحي للقرآن العظيم ، فسلام على الإمام في جنات النعيم.

إن الإسلام الذي نزل على محمد رسول الله (ص) هو الإسلام الرسالي الشامل لكافة أركان الحياة، ودائما يبدأ الإسلام رسالته الخاتمة بتربية الإنسان منذ بداية تكوينه الجسدي والعقلي والنفسي، وهذا الأساس التربوي هو الذي يسهم في تشكيل النواة الإنسانية المؤمنة المتكاملة، وقد مثل الإسلام المحمدي قمة المثالية في الترتيب النهائي الذي طمحت له البشرية في مسيرتها، الأمر الذي فجر ينابيع الخير في نفوس المشتاقين للحق والعدل والإنصاف، ولذلك كله فلا غرابة في أن تكون الأسس التربوية مترسخة عند الإمام الخميني، وأن يكون دوره التربوي للأمة دورا حيويا مفعما بالأمل وإعادة الأمور إلى نصابها الإسلامية الحقيقية، ومن أجل أن نستكشف الأسس الملهمة للإمام نجدها في ثنايا هذا البحث.

> يُعَدّ الدور التربوي هو الأبرز في فكر الإمام الخميني، وذلك للرقي بالأمة والخروج بها من الظلمات إلى النور، ألا وهو تزكية النفس.

ثم إن الإمام القائد (ع) مع تحديده لهذا الهدف المباشر من حركته وثورته إلا أنه يضع أنصاره وتابعيه أمام مسؤولية أعظم، ويبصرهم بأنه مع أهمية هذا الهدف إلا أنه لا ينبغي أن يكون هذا هو هاجسهم الأكبر؛ بل يجب أن تكون الإطاحة بالنظام المتسلط تمهيداً لإقامة حكم الله بتحكيم شريعته أي الإسلام العظيم.

وهنا في غمرة تهيئة ذهنية المسلم ونفسيته للمواجهة الحاسمة مع النظام المتسلط وتعبئته بهذا الاتجاه فإن الإمام القائد - عليه السلام - يذكِّر أصحابه باستمرار بأن العمل الجهادي لا يقتصر على مجرد الإصلاح أو تغيير النظام فحسب؛ بل يجب أن يكون الهدف دائماً أكبر من ذلك، وهو تحكيم شريعة الله تعالى.

إننا نستكشف من خلال هذه التوصيات والبرامج التي وضعها الإمام القائد أنه (ع) كان يعدّ أتباعه وأنصاره ويربيهم استناداً إلى هذه الأساسيات التي تتمثل بالوعي المتزايد ووضوح الهدف .. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نستطيع أن نستكشف أيضاً أن الإمام القائد (ع) كان يهيئ الأمور لمثل هذا المستوى ويوفر العوامل الطبيعية للظفر .

إن الإنسان الذي يضع نصب عينيه هدفاً كبيراً وعظيماً لا بد أن يحسب حسابه للتضحية والاستعداد العالي للتحمل في سبيل الوصول إلى مثل هذا الهدف، ومن هنا كان لا بد للقائد التاريخي الذي يتحمل مسؤولية تاريخية عظمى ويريد النهوض بأعباء الثورة العارمة لا بد أن يثير أصحابه ويستفز فيهم كل دواعي الاستعداد للتضحية وأعلى درجات القدرة على التحمل والصبر أي الصبر على حر السلاح وملاقاة الحتوف، وهذا ما فعله الإمام القائد (ع) تماماً، وكما يظهر من خطاباته وتوصياته أنه كان يعدّ أصحابه ويربيهم على هذه المعاني.

إن مثل هذه الصور الرائعة لا نجدها في معسكر الأعداء في الجبهة المعادية للحق والإسلام، بل لا تستطيع جبهات الباطل أن تقدم صورة واحدة من هذا القبيل، وليس بإمكانها أن تفرز مثل هذه الصور الخالدة من البطولة النادرة والشجاعة الفذة ، بينما نستطيع العثور على عشرات بل مئات الصور من مثل جبهة صراع الإسلام مع قوى الكفر والضلال على طول التاريخ، ولا ينبغي أن نستغرب ذلك ؛ لأن الإنسان بطبعه لا تهون عليه حياته ودمه إلا عندما يدرك أن الغاية عظيمة والهدف هو لله والثواب والعوض أعظم ، وهذا لا يتوافر إلا في جبهة الحق والدين، وإلا تحت حماة الدين .

دور الإمام الخميني التربوي للأمة :

يُعَدّ الدور التربوي هو الأبرز في فكر الإمام الخميني، وذلك للرقي بالأمة والخروج

بها مــن الظلمات إلى النــور، ألا وهــو تزكية النفــس، ذلك مــا أكدته الأســتاذة زينب إبراهيم في دراســتها عــن الأســس التربوية لدى الإمام الخميني في مجلة المنطلق ، فلقد كان حفظ الإســلام همّاً يسيطر على حياة الإمام، وقد قدّم في سبيل هذا الهدف عمره الشــريف الذي أمضاه ما بين اضطهاد وتعذيــب وســجن ونفي من بلــد إلى آخر وحــرب وأذى فــي الأمــة والنفــس والأبناء الجسمانيين منهم والروحانيين.

لقد أيقن الإمام أن الإسلام دين التهذيب، والقرآن كتاب تربية الإنسان، واتباع تعاليمه والتخلق بأخلاقه يعني الوصول بالإنسان إلى منتهــى كماله، وأن الأنبيــاء الكرام (ع) إنما جــاءوا ليهدوا الناس إلى الطريق الذي يصل إلى ذلــك الكمال، وليتمموا مكارم الأخلاق ، وليزكــوا النفــس، إذ أن التزكية تعني تحول الإنســان إلى قرآن مشــخص، وبهــا يحفظ الإســلام ، ليس في الكتب والمقالات بل في النفوس والقلوب، ولــولا هذا الأمر لما عدّه الشارع هدف الأنبياء .

لذا نجــد أنه ما من نــداء أو خطاب وجهه الإمــام للأمــة إلا وفيــه كلام أو إشــارة إلى التزكية وضرورة التربية وتعلم علم الأخلاق ؛ فهذا الإمام يقول : التقوى .. التقوى .. تزكية النفس .. الجهاد مع النفس .. زكوا أنفســكم جميعاً .. تعلموا من التعاليم العالية للإسلام .. الإسلام يصنع الإنســان، والأجانب والقوى العظمى يخشون الإنسان، ويقاومون الإسلام لأنه مدرسة لتربية الإنسان .

> **لقــد أيقن الإمام أن الإســلام دين التهذيــب، والقرآن كتــاب تربية الإنســان، واتباع تعاليمه والتخلق بأخلاقه يعني الوصول بالإنســان إلى منتهــى كمالــه، وأن الأنبياء الكرام (ع) إنما جاءوا ليهدوا الناس إلى الطريق الــذي يصل إلى ذلك الكمال.**

ولكــن ما هي نقطة البــدء والانطلاق؟ ما هي الجهة التي يجب التوجه إليها أوّلاً ؟

يجيب الإمام على السؤال المطروح بقوله : على الإنســان أن يبدأ من نفســه فيلاحظ انحرافاته الشــخصية، لا شــك أن كل إنسان يرى في نفسه عيوباً، وقليل من لا يرى عيب نفســه، وهذا أحد العيوب، على الإنسان أن يتربى وأن تكون تربيته بتزكية نفســه، على الإنســان أن يبدأ من نفســه ثم من عائلته، فابدؤوا من عوائلكــم لتصلوا إلى الذين في الخارج .

إذن .. نقطــة البــدء والجهــة الأولى التي يجب أن نتجــه لتهذيبها وتزكيتها - كما قال مربــي العصر - هي الذات؛ إن إصلاح الذات مقدمــة ضروريــة لإصــلاح ما فــي الخارج، والإمــام (قده) تابع حركــة المنهج هذه في توجهه إلى موضوعات التربية، فبدأ بشخصه الكريــم ونفســه فهذبهــا وأحســن تهذيبها وتزكيتهــا، ورأى أن من يريد أن يتصدى لأمر فلا بد أن تكــون أقواله وأفعالــه وتقريراته موافقةً لما يدعو إليه، وإلا فقد مصداقيته.

ثم إن الإمام - وحتى آخِر أيام حياته - كان

يؤكد ويشدد النصح لعائلته للتمسك بالأخلاق الإسلامية العالية، وبهذا الخصوص ذكرت السيدة مصطفوي - ابنة الإمام - للوفود النسائية التي شاركت في أربعين الإمام، أن الإمام جمع عائلته قبل يومين من وفاته وقال لهم : إن الحياة طريق صعب، فأرجو ألاّ تقعوا بمعصية .. أوصيكم بعدم الاستغابة وعدم السخرية، ولا تحتقروا أحداً .. لا تحزنوا من بعدي، واصبروا على ذلك.

إذن مما مر سابقاً نلاحظ أن الوصية الأخيرة التي أوصى بها الإمام عائلته هي وصية أخلاقية، الأمر الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من أن تربية النفس هي الطريق الأقوم لحفظ الإسلام .

أمّا الجهة أو الموضوع الثالث للتربية والتزكية الذي توجه إليه الإمام (رض) كان الأمة الإسلامية بشكل عام والشعب الإيراني بشكل خاص، وركز على ضرورة تربية وتزكية نفوس أولئك الذين يتولون قيادة الأمة؛ لأن خطر انحرافهم أشد وأعظم من خطر انحراف الأشخاص العاديين، وصلاح هؤلاء وتربيتهم تعمّ بركتها الجميع .

بعدما عرفنا التدرج في الجهاد المتوجه إليها في عملية التربية يطالعنا السؤال التالي: ما هي الخطوات العملية التي اتبعها الإمام (رض) في مسيرة التهذيب هذه بحيث استطاع أن ينقل أمة بمعظمها منتشرة في كل بقاع الأرض من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام ومن حضيض المادة إلى قدس الروح والمعنى ؟

وبناءً على ما تقدم رأى الإمام أنه لا بدّ من وضع مناهج لدراسة هذا العلم وإقامة جلسات الوعظ والإرشاد وتدريس علم الأخلاق بحيث تشمل هذه الدروس كل فئات الشعب ويتحول المجتمع والأمة بل والعالم إلى جماعتين : جماعة الأساتذة والمعلمين وجماعة الطلبة والمتعلمين، ومن أجل إتمام هذا الغرض دعا العلماء وطلبة العلوم الدينية ومدرسي التربية الإسلامية والمعلمين وكل من له علاقة بالتربية والتعليم لتزكية نفوسهم كمقدمة لتزكية وتربية الآخرين، كما ودعا الإمام (رض) كل من يريد تربية نفسه وتزكيتها لوضع برنامج لهذه الغاية ومتابعة دروس الأخلاق الشفوية منها والمكتوبة، كما وأكد على ضرورة الاستفادة من سير الأنبياء العظام والأئمة الأطهار والعلماء العاملين الأتقياء.

وبعد أن وضع الإمام الخطوط العامة لحركة دراسة علم الأخلاق شرع بالتصدي لعملية التعليم، متخذاً لذلك أساليب متعددة، فسيرة الإمام - مثلاً - وسيلة تربوية قائمة بحد ذاتها، إلاّ أن البحث لا يتسع للكلام عنها، وسوف نتناول في هذه الدراسة أسلوباً واحداً من أساليب الإمام التعليمية هو أسلوب الوعظ والإرشاد، وذلك من خلال الخطب التي كان يتوجه بها إلى الأمة في المناسبات المختلفة، فكيف خاطب الإمام الأمة ؟ وماذا علّمها ؟

سبقت الإشارة إلى أن الإمام شدّد على ضرورة تعلّم علم الأخلاق وتهذيب النفس، إلاّ أن درسه الأول كان تحذيراً للمتعلمين والخاضعين لعملية التربية والتزكية من إبقاء هذه المعلومات في الذهن وتحويلها خزيناً للأدمغة؛ إذ لا بدّ أن تكون القلوب أوعية العلم، أي لا بدّ أن يتحول هذا العلم والخزين إلى سلوك وعمل وممارسة تظهر في حياة الفرد اليومية؛ لأن العلم بدون عمل هلاك للإنسان، بل قد يتحول العلم حجاباً بين الفرد وربه وحائلاً دون الوصول إلى طريق الهداية، وذلك عندما يصيبه الغرور والعجب بما يملكه من علم، أو يستخدم هذا العلم في غير مرضاة الله سبحانه وتعالى، ثم إنه ليس العلم وحده الذي قد يكون حجاباً بين الفرد وخالقه وسدّاً حاجزاً يحول بينه وبين الهداية وبلوغ مرتبة الإنسانية العالية التي أرادها له الباري عزّ وجلّ؛ فقد يكون أي شيء يصل إليه الإنسان أو يحوزه مانعاً من تحقيق الهدف إلاّ من تهذب بالتهذب الإسلامي وتربى بتربية دين التوحيد.

> **أمّا الجهة أو الموضوع الثالث للتربية والتزكية الذي توجه إليه الإمام (رض) كان الأمة الإسلامية بشكل عام والشعب الإيراني بشكل خاص، وركز على ضرورة تربية وتزكية نفوس أولئك الذين يتولون قيادة الأمة؛ لأن خطر انحرافهم أشد وأعظم من خطر انحراف الأشخاص العاديين، وصلاح هؤلاء وتربيتهم تعمّ بركتها الجميع.**

الإمام من خلال تعاليمه للأمة شخص بيَّن ما يمكن أن يلوّث النفس ويكدرها ويحرفها عن فطرتها الأصلية، وذكرها مراراً وتكراراً ، كما وبيَّن نتائجها الوخيمة على مستوى الفرد والأمة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الكدورات ذكر الإمام(رض) : الغرور، الكبر، العجب ، النميمة، الغيبة ، حب الذات والدنيا، الانقياد للشهوات، وغيرها من الأمور .

وقد عدّ الإمام (رض) هذه الأمور من الأمراض الروحية الخطيرة التي تقضي على الإنسان وتحوِّل الناس إلى وحوش كاسرة وبهائم، وتؤدي بالتالي إلى الخسران المبين، ففي حديثه للمربين يقول : "حذروهم (الطلاب) من الصفات الدنيئة التي توجب سقوط الإنسان في الهاوية : كحب الجاه والمال والمقام، ومن كل العوائق التي تمنع التقدم البشري، وعلموهم أن الإنسان ما دام منكبّاً على شهوات الطبيعة فإنه ليس إنساناً، وإن هؤلاء الذين همّهم المكاسب الدنيوية والعيش الهنيء إنما هم كالبهيمة المربوطة همّها علفها، وأخرجوهم من عبودية غير الله إلى عبودية الله .

لقد عَدّ الإمام الذنوب أمراضاً روحية خطيرة، بل هي عنده من أخطر الأمراض التي يصاب بها الإنسان، والمشكلة مع هذه الأمراض أن المصاب بها لا يلتفت إليها ولا يسعى لمداواتها ومعالجتها، في الوقت الذي يستنفر عدداً كبيراً من الأطباء إذا ما توهم إصابته بمرض جسدي على حد تعبير الإمام، ويردّ هذا المعلم الجليل السبب في عدم المسارعة لعلاج أمراض الروح إلى عدم الشعور بألم يصاحبها، تماماً كما الأمراض الخبيثة؛ إذ أنها

الإمام من خلال تعاليمه للأمة شخص بيَّن ما يمكن أن يلوّث النفس ويكدرها ويحرفها عن فطرتها الأصلية، وذكرها مراراً وتكراراً، كما وبيَّن نتائجها الوخيمة على مستوى الفرد والأمة في الدنيا والآخرة.

عادةً غير مصحوبة بالألم، وصاحبها لا يشعر بها إلاّ بعد فوات الأوان، وكذلك الأمر بالنسبة لأمراض الروح؛ فالإنسان لا يشعر بها إلاّ بعد انقضاء العمر.

ويذهب الإمام إلى أن البشر إن كانوا غافلين عن أمراض الروح لأنها غير مصحوبة بالألم - بل غالباً ما تكون مصحوبة باللذة - فهل هم غافلون عن تحذيرات وتنبيهات الله - سبحانه وتعالى - والأنبياء والأئمة (ع) والعلماء الذين أكثروا من الكلام عن هذه الذنوب وعن الهاوية التي تجرّ إليها ؟!

ويذهب الإمام إلى أن الذنوب والأعمال القبيحة لا تؤجج نيران الدنيا فقط؛ بل هي نفسها التي تؤجج نار جهنم، وإن حركة جهنم مشروطة بعمل الإنسان نفسه، فإذا لم يفعل الإنسان ما يحرك نار جهنم ويؤججها يمكنه اجتياز الصراط دون أن تتلقفه النار .

أمّا السبب الثاني لهذه الذنوب : فهو عدم احتمال وجود الآخرة - حسب رأي الإمام - وبطلان الثواب والعقاب، وعدم الإيمان العملي بوجود الله ؛ لأن المؤمن الموقن بوجود الله ووجود جهنم لا يتجرأ على القيام بأي عمل يسخط الله ويغضبه ؛ لأنه يشعر عند أي حركة يقوم بها أنه بمحضر الله وعلى مرأى منه، وهذا مانع له من ارتكاب أي عمل شنيع، أمّا نحن فنتجرأ على الله ونتصرف في محضره بكل وقاحة؛ فنغتاب المؤمنين ونظلم العباد ونستعمل كل الأمانات التي استودعها الله عندنا في أذية النفس والآخرين. ثم يذهب الإمام أبعد من ذلك فيقول : إن الإنسان الذي يرتكب المعاصي والذنوب ليس فقط غير مؤمن ومتيقن من وجود الله وصحة الإخبارات التي وردت في القرآن الكريم عن وعده ووعيده؛ بل أكثر من ذلك هذا الإنسان لا يحتمل وجوده، وإلاّ لو احتمل لقاء ربه لتفكر في عمله وراقب أعماله واجتنب المعاصي كما يجتنب المرور في طريق يحتمل الخطر على حياته فيه .

لذا علينا جميعاً أن ننتبه ونتيقظ ، ونخرج من جميع العبوديات إلى عبودية الله ، وننبذ الأعمال السيئة، ونسارع في محاسبة النفس، ونعمل العمل الصالح قبل فوات الأوان وحضور أعمالنا أمامنا، وإلاّ سنكون من القائلين كما جاء في القرآن الكريم«رب ارجعونِ * لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت»، فيأتي جواب الباري «كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يُبعثون».

الإمام الخميني من الثورة إلى الدولة

■ بقلم : إيمان شمس الدين

صناع التاريخ تبقى شخصياتهم تحت مبضع التشريح دون حدود زمنية، لمعرفة خصوصياتها و أسرارها و أسباب نجاحها الذي غير الزمن، كي تبقى نموذجا لقدوة صالحة للأجيال تدفع باتجاه المثابرة نحو المجد.

وشخصية الإمام الخميني من الشخصيات التاريخية الممتدة في أثرها، والمتجاوزة في عطائها و إنجازها التاريخ زمانيا ومكانيا، خاصة لو قرأنا الإنجاز ضمن مجموعة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وحاولنا عمل مقارنات علمية ما قبل الإنجاز وما بعده.

أسس الإمام في نضاله الثوري لمنهج عميق ارتكز في جوهره على حادثة تاريخية مهمة في أبجديات الشيعة وهي واقعة كربلاء، وخاصة شخصية الإمام الحسين (ع) و الظروف التي أحاطت عصره.

وكان تأسيسه ليس ماضويا، بل مزج ثوابت الماضي المستمرة بمتغيرات راهنه و معطياتها، و كان سر نجاح هذه الخلطة السرية مفتاح أسمه الإخلاص الشديد.

إخلاصه للفكرة بكل أبعادها وعلو همته وعزيمته في تحقيقها.

أسس الإمام منهجا للثورة تكون مآلاته الحقيقية قيام الدولة.

وهو ما يعني امتلاكه رؤية كاملة حول مشروعه النهضوي، من انطلاق الثورة ومنهجها وأدواتها، إلى ما بعدها حيث امتلك رؤية إجمالية تأسيسية عن أي دولة ستكون إيران وما هي معالمها، أي من أين وفي أين وإلى أين.

الثورة في فكر الإمام:

تميزت ثورة الإمام برؤية ناهضة اعتمدت على تكتيكات جمعت بين استنهاض إرادة الشعب، وإدارة النخبة لحركة الشعب، واتصال مستديم بين القيادة وأتباعها اتصال وعي محوره حب القائد لشعبه واحترامه

لكينونتهم الإنسـانية ولغة بسيطة وعميقة تنويرية ونهضوية.

فجمعت الثورة عناصرها كاملة:

- إرادة شعبية رافضة
- رؤية وهدف
- نخبة رائدة ومثقفة
- قيادة متواضعة بسـيطة وعميقة الخطاب ومتواصلة مع النخب والشعب.

تميزت ثورة الإمام بسلميتها ووضوح أهدافها وبرز ذلك جليا في إجابة الإمام الخميني في لقاء له في التلفزيون الفرنسي القناة الأولى حينما كان في فرنسـا في نوفل لوشاتو، في ٢٧ تشـرين الأول من عـام ١٩٧٨ م أي قبل انتصـار الثورة بأشـهر تقريبا حول أسـباب مطالبته بخروج الشاه فأجاب :

- قبـل أكثر من خمسـين عاما فرضت علينا الـدول الأجنبيـة والد الشـاه الحالـي ملكا علينا وكذلك الشاه نفسـه وأعترف الانجليز بأنهم من أجلس الشـاه السابق على العرش عبر إذاعة دلهي.فنحـن مقموعين ونتعرض للضغوط منذ خمسون عاما.
- نفتقر إلى ثقافة مسـتقلة فثقافتنا فرضها علينا الشـاه بأمر آخرين، ونفتقر كذلك إلى جيش مسـتقل، واقتصادنا مريـض واجواؤنا السياسية غير سليمة.
- مدارسـنا غالبا ما تكون معطلـة والأوامر تقضي بإبقاء الطلبة متأخرين للحيلولة دون بروز مفكرين وعلماء في البلاد.
- صحافتنا ووسـائل إعلامنا التي يفترض أن تكون في خدمة الإعـلام والحقيقة أصبحت وسـائل لخدمة الشـاه طوال الخمسين سنة الماضية.
- حـرم الشـعب من أبسـط حرياته، فليس لدينا مجلسا وطنيا خلال النصف قرن الأخير.
- لقد سـد الشـاه منافذ التقدم أمام شعبنا ومنع ثقافتنـا الوطنية مـن الارتقاء، وجعل جيشـنا أداة بيد الجيوش الأخرى يتحكم فيه المستشارون العسكريون الأمريكان.
- تحطيم الاقتصاد وتدميره بشكل كبير رغم ما نملكه من ثروات.
- ولم يعد للزراعة وجود في إيران رغم ثراء تربتها.
- تبديد الثروة النفطية.

ومـن هنا يتضـح جليا حضور فكـرة الدولة بأسسـها كاملة فـي ذهنية الإمـام، فهو ثار ولديه مشـروع بديل لما ثار عليه، مشـروع دولة برزت معالمها بعد سقوط الشاه.

الدولة في فكر الإمام:

فقـد ركز في إجابتـه على التعليـم والأمن والاقتصاد والسياسة وهي ركائز قيام الدول، وبين بشكل جلي مكامن الخلل والفساد في دولـة الشـاه، وكان قد قال كلمـة في ختام لقـاء صحفي له مـع مراسـلون بريطانيون وفرنسـيون وألمان فـي باريس فـي نوفل لوشـاتو في ٧ نوفمبر ١٩٧٨م وضح فيه بعد أن بين مكامن الفسـاد في دولة الشـاه في اللقاء السـابق، وضـح نـوع الحكومة التي يقترحهـا في إثبات واضح لاكتمال مشـروع الدولة البديل بعد الثورة حيث قال:

"بالنسـبة لنوع الحكومة التي نقترحها فهي جمهورية إسـلامية مبنية علـى مبدأ احترام حرية البلاد واستقلالها وإقامة العدل وإصلاح جميع مؤسسـات الدولة. وعند تحقيق هذه

> **أسـس الإمام في نضالـه الثوري لمنهج عميـق ارتكز في جوهره علـى حادثة تاريخيـة مهمة في أبجديات الشـيعة وهـي واقعة كربـلاء، وخاصة شـخصية الإمام الحسـين (ع) و الظـروف التي أحاطت عصره.**

الأهداف سيرى العالم بأم عينه حقيقة تلك الجمهورية"(صحيفة الإمام ج ٤ ص ٣٥٣ إلى ٣٥٤.)

وقد كان الإمام رحمه الله درس رؤيته حول الحكومة الإسلامية في النحف الأشرف في فترة إقامته فيها أي بدايات الثورة، وهو ما يوضح جليا أنه ثار ولديه مشروع دولة متكامل، وأهداف واضحة وأدوات صالحة، ورغم عدد الشهداء الكبير الذي سقط في سبيل قيام الجمهورية التي أراد، إلا أنه لم يفتي بحمل السلاح بل دعا إلى حمل الورود في وجه الجيش الإيراني والذي كان له أثرا كبيرا في تداعي كثير من أبناء الجيش لثورة الإمام والانضمام إليها.

لقد عَبَرَ الإمام بثورته إلى دولته التي أراد، ثقافة مستقلة غير تابعة نابعة من وحي القرآن وتضحيات عاشوراء، وجيش مستقل قوي غير تابع لأي جهة عظمى في العالم، وإنجازات علمية متقدمة على كافة المستويات، وديموقراطية تم تفصيلها وفق ثقافة إيران وانتمائها الاسلامي والجغرافي جمعت بين المشروعية والمقبولية، أي بين الله والناس.

واليوم يقف الإنسان على عتبات التاريخ ليرى ويقارن أين كانت إيران قبل الثورة وأين أصبحت، وهل فعلا حقق الإمام وعده بأننا سنرى بأم عيننا حقيقة تلك الجمهورية؟.

لقد عَبَرَ الإمام بثورته إلى دولته التي أراد، ثقافة مستقلة غير تابعة نابعة من وحي القرآن وتضحيات عاشوراء، وجيش مستقل قوي غير تابع لأي جهة عظمى في العالم، وإنجازات علمية متقدمة على كافة المستويات، وديموقراطية تم تفصيلها وفق ثقافة إيران وانتمائها الاسلامي والجغرافي جمعت بين المشروعية والمقبولية، أي بين الله والناس. فكل ما ركز عليه الإمام من أسباب للثورة في إزاحة الشاه، حوّلها إلى نجاحات وإنجازات، امتلكت فيها إيران المكنة والاقتدار والاستقلال، حتى باتت اليوم دولة مستقلة يحسب لها ألف حساب في العالم، وتلعب دورا مهما في تحرير الشعوب من استعمار الخارج والداخل.

ومن أهم ركائز نجاح الثورة هو عدم إسقاط الأشخاص فقط والإبقاء على الفساد الذي أسسوه في الدولة، أي على نظام دولتهم، فالإمام رحمه الله أسقط الشاه ورجالاته ونظامه الفاسد، واستبدله بنظام دولة مغاير ابتدأه من اسم الدولة إلى دستورها إلى مؤسساتها الديموقراطية إلى العلم المعبّر عن الدولة، إلى عقيدتها ومبانيها، أي هو استبدال شبه كامل للشخصيات والمنهج والنظام، وإقامة دولة بنظام وقواعد جديدة. وهذا هو أحد أهم أسرار نجاح ثورة الإمام.

فكلنا يعلم أن الثورات التي حدثت في السنوات الأخيرة فشل أغلبها، والأسباب الرئيسية للفشل هو غياب مشروع دولة بديل، وغياب القيادة الصالحة، و إسقاط الأشخاص مع الإبقاء على منهج ونظام الحكم المسقط، أي بقاء الفساد ورجالاته.

هذا فضلا عن عدم السعي نحو امتلاك المكنة والاقتدار والاستقلال، والاعتماد على الذات، أي عدم وجود أدوات صالحة للثورة وكذلك أهداف واضحة جلية.

إن ما حققه الإمام الخميني من تغيير لمسار التاريخ هو إنجاز عالمي، حرف أطماع ومخططات المستعمرين في الهيمنة على الثروات واستعبادنا وأربك كل مخططاتهم، وسار بإيران مسارا آخرا قدم نموذجا لمنطقة غنية بالثروات، نموذجا يعلم الدول والشعوب كيف تستقل وتنهض وتتحرر وتصبح دول وشعوب جديرة بالحياة والوجود. بل جديرة بالحرية والاستقلال ليس فقط كشعار وإنما كحقيقة. ستدرك الإجيال اللاحقة أكثر مع التقادم حجم الإنجاز التاريخي الذي حققه الإمام رحمه الله.

إن ما حققه الإمام الخميني من تغيير لمسار التاريخ هو إنجاز عالمي، حرف أطماع ومخططات المستعمرين في الهيمنة على الثروات واستعبادنا وأربك كل مخططاتهم، وسار بإيران مسارا آخرا قدم نموذجا لمنطقة غنية بالثروات، نموذجا يعلم الدول والشعوب كيف تستقل وتنهض وتتحرر وتصبح دول وشعوب جديرة بالحياة والوجود.

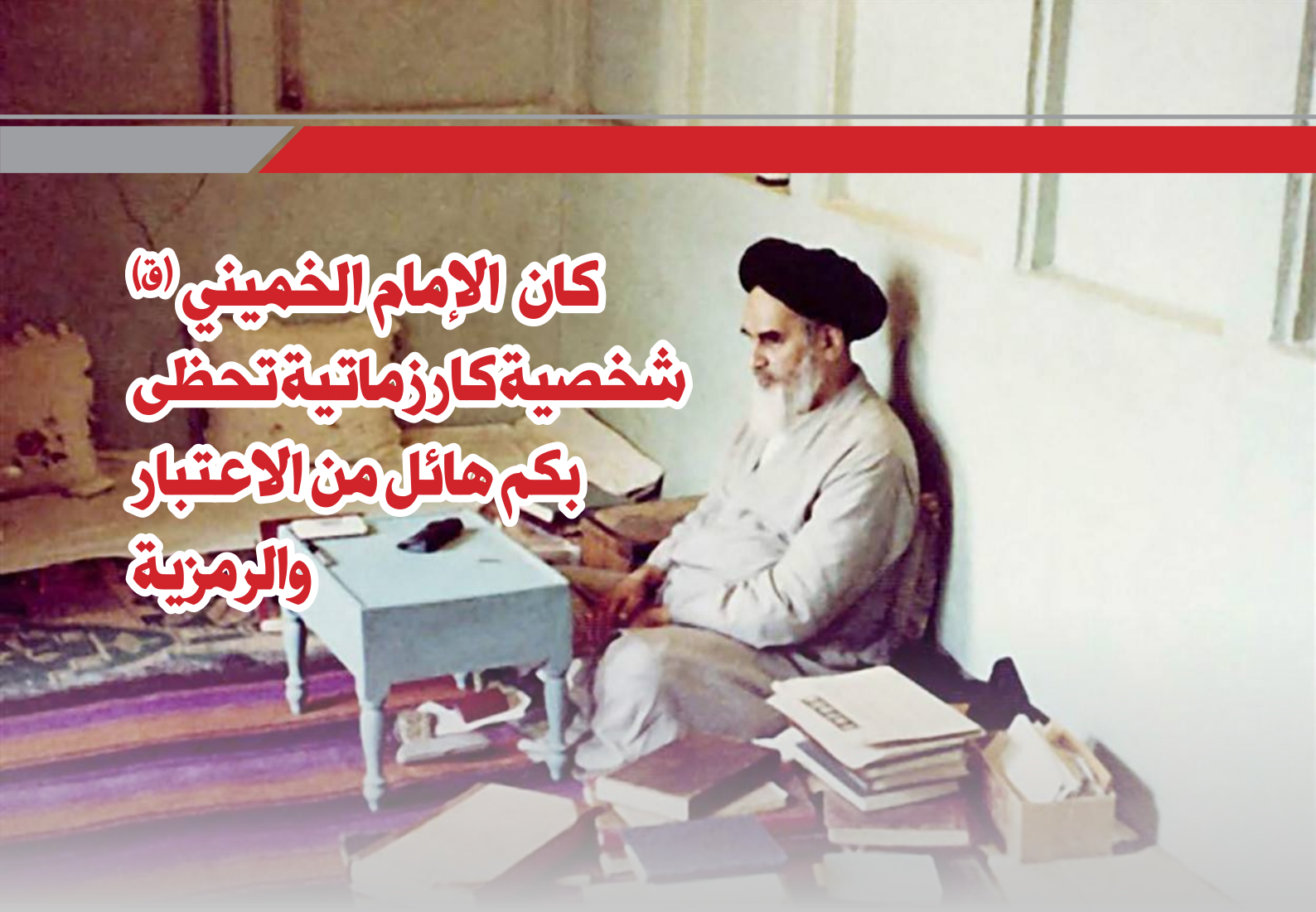

كان الإمام الخميني (ق) شخصية كارزماتية تحظى بكم هائل من الاعتبار والرمزية

■ د. فوزي علوي

١- دور الإمام الخميني والثورة الإسلامية الإيرانية في إيقاظ الدول الإسلامية في المنطقة ؟

الحديث عن شخصية الإمام الخميني (قدس) تستدعي بيان مقوماتها المتمثلة في تكامل العناصر المشكلة ضمن سياق تكاملي ، ما يجعل منها شخصية اعتبارية استثنائية متميزة ، استنادا إلى جمعها إكمال البعدين : الشخصية المتجذرة والشخصية الجذرية.

_ فمن حيث أنّها شخصية متجذرة مستوعبة لبيئتها الجغرا _سياسية، ومنسجمة مع واقعها وتاريخها، بما تستحضره من عمق التمثيل الشعبي واحتضانها من طرف الحاضنة الجماهيرية. الأمر الذي جعل من شخصية الإمام الراحل شخصية غير منبتة أو هلامية أو ذات ملامح فنطازية ، إنما هي شخصية جمعت المقدمات الضرورية لتحقيق ملامح الكمال الإنساني ، المجسد في هذه الشخصية الاستثنائية.

_ أما من حيث كونها «شخصية جذرية» فيعود ذلك إلى طبيعتها المبدئية المتمسكة بمقتضيات تفعيل المرجعية الأصولية الأخلاقية المتجلية في سيرة الرسول الأكرم (ص) ومسيرة الأئمة الأطهار (ع) عبر أداء الرسالة وتحمل التبعات المنجرة عن هذا التكليف. الأمر الذي يجعل منها بامتياز «شخصية قدوة» اجتمعت فيها خلاصات الكمال البشري المتجاوزة للسياقات البتراء لأنماط السلوك القيادي الرمزية في تعبيراتها النخبوية المتعالية والحاملة لخلفيات دهرية، من قبيل «الشخصية الطلائعية» أو « الشخصية الملتزمة»، أو «الشخصية التقدمية» إلخ.. إننا بإزاء كيان إنساني متكامل رسالي متخلق ، جامع الفعل بالقول ، والنية بالممارسة، بما يجعل منها صالحة ومصلحة معا، مجددة للتدين الصحيح ومحيية لمقاصد الدين، من حيث هي رموز شريفة للتخلق والإقتداء باعتبارها أمة داخل الأمة ، أي تلك الشخصية الداعية إلى الخير:»ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» . وتكون فلسفة الدعوة إلى الخير في سياق عالمي إنساني أخلاقي متكامل ، يحقق دواعي الخلق في التكريم، عبر الدعوة ب»الحكمة والموعظة الحسنة «، وعبر تخير أفضل سبل الجدل وأحسنها :»وجادلهم بالتي هي أحسن».

> كانت الثورة الإسلامية فعلا تاريخيا محققا للمصالحة بين الدين والدنيا ، وشاهدا على تلاحم حركة الوحي بالحركة الاجتماعية

٢- ما هي أهم اهداف الإمام الخميني برأيكم؟

لقد انتصرت الثورة الإسلامية في مرحلة تاريخية شهد فيها العالم انتصارا للمرجعية المادية الدهرية الغربية الليبرالية المتوحشة، والشرقية المادية الجدلية الإلحادية المتمثلة في الماركسية والشيوعية. في حين كان العالم الإسلامي في حالة تبعية كاملة لإحدى المعسكرين. فكانت الثورة الإسلامية قبسا من نور الرسالات السماوية ودعوات الحق والإصلاح والتمكين للمستضعفين بما هو وعد رباني ، تحققت معالمه مع قيام الثورة ضمن مرجعية الإسلام المحمدي الأصيل كخيار وحيد وممكن بل وضروري وفق منطق السنن الكونية وقوانين التدافع الحضاري ،ومن حيث هو السبيل الوحيد والأوحد الحامل لخلاص الإنسانية من مفاعيل الجور والإفساد في الأرض. فكان شعار الجمهورية الإسلامية محققا لدعوة الله بأن الأرض يرثها عبادي الصالحين والمصلحين ، وكانت شعار»لا شرقية لا

د. فوزي علوي

غربية جمهورية إسلامية».هذه هي معالم الصحوة المتحققة بحكم مفاعيل الثورة الإسلامية ، والتي وجدت صداها في حجم الاستجابة للعودة إلى الخيار الإسلامي كخيار حضارية متكامل في عالميته وإنسانيته . ومن معالم اليقظة المتحققة في العالم الإسلامي ما تجسد من حالة صحوة بقيمة المرجعية الإسلامية في تقديم البدائل الكونية للمعضلات التي تحييها الإنسانية من عنف وكوارث ومظالم في البر والبحر بما كسبته حركة الإفساد البشري. وهي صحوة ذكرت المسلمين بحالة الغفلة التي حاقت بهم بحكم تقاعسهم عن إقامة الدين القيم المتجاوز للمذهبية وكل مظاهر التقسيم والتنازع البيني. فكانت الثورة الإسلامية فعلا تاريخيا محققا للمصالحة بين الدين والدنيا ، وشاهدا على تلاحم حركة الوحي بالحركة الاجتماعية . وهنا نستحضر حجم التجديد المنجز من جانب الإمام الخميني (ق) في تأصيله للمراجعة في إعادة العمل وتفعيل الجدلية المحدثة في أسبقية الفقه الأكبر على الفقه الأصغر. وما الحجم الكبير للتجاوب الشعبي لشعارات الثورة الإسلامية إلا خير مؤشر على مدى الجدارة التي تميزت بها قياسا بالحركات الإصلاحية السابقة ، والتي ظلت تفتقد للحاضنة الشعبية والعمق الجماهيري .

٣- تعتبر الثورة الإسلامية الإيرانية من أنجح الثورات في العالم في إيقاظ العالم في العصر الحالي ، برأيك ما هي أسباب نجاح الإمام الخميني في هذا الانتصار؟

تندرج سياقات الثورة الإسلامية الإيرانية ضمن امتدادات مصاديق الحركات الإصلاحية للأنبياء والأوصياء والمصلحين عبر التاريخ . وهي وإن استلهمت من المدونة الحضارية الإسلامية العامة معالم بيانها ومقاصدها وأهدافها العامة ، فإنها قد سعت عمليا في تفعيل منظومات التشريع والأحكام ضمن المدونة القرآنية ذاتها ، مع الاستئناس بمجمل المنجز الإنساني للمحصلات التكميلية للعبقرية الإنسانية من علوم وتقنيات ، عبر العمل على استنبات المفاهيم وتوليد الأنساق والمناهج ضمن الحاضنة الحضارية والتاريخية للإسلام المحمدي الأصيل. فكانت الاستفادة من المدونة المفاهيمية الدينية وإحيائها تاريخيا واجتماعيا ، عبر استحضار قيم الاستضعاف والاستكبار والتمكين والجهاد ، ومن خلال استلهام واستثمار ملاحم العز والإباء والكرامة الولائية كما هي متجلية في أدبيات مدرسة آل البيت (ع)، ولا سيّما المفخرة العاشورائية ، عبر الدفع بالخيار الثوري والتغيير الجذري لحركة انتصار المستضعفين والمظلومين في مواجهة جلاديهم المستكبرين، ومقارعة الجبابرة والطغاة والمفسدين في الأرض.

> **أن تجربة النظام الإسلامي في إيران قد جسدت المعاني الحقيقية لممارسات الحكم الإسلامي في انسجام كامل مع مقتضيات الديمقراطية الشعبية الدينية المحققة لقيم المواطنة الحقة، والمجسدة لمبادئ الحكم الرشيد .**

ولم تكن شعارات الثورة الإسلامية الإيرانية ضربا من الزخرف اللفظي والمغامرات السردية الافتراضية حول مجتمع فاضل لا وجود حقيقي ومتجسد له، بل كنا أمام رؤية متكاملة لبديل شامل استطاع إقامة شخصية مؤمنة متوازنة وغير نكوصية أو تابعة لأي شكل من أشكال الوصاية والإلحاق والاستعمار . وقد تجسد ذلك في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية في انحيازه المطلق للفقراء والمظلومين ، والعمل على إقامة دولة العدل ومجتمع الفضيلة، دون السقوط في متاهات الفرقة الناجية المعتمدة في المدونات الكلامية والسلطانية للإسلام الرسمي، بما يستدعيه ذلك من مفردات الغرائزية والتكفير والتنازع.

٤- كيف تقيم مبادئ الأخلاق الروحانية في فكر العملي الإمام الخميني؟ كيف يمكن وصف العلاقة بين الأخلاقيات الروحانية وآثارها الاجتماعية في تعزيز التفاعلات والتعاون الإنساني في فكر الإمام الخميني والحياة العملية؟

وعيا منه بالدور الطلائعي للشباب في انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، والمهام المتجددة الموكولة لهذه الفئة من الشعب التي تمثل ضميره الحي ، والضامنة لاستمرار الخط الثوري ، فإنّ التعويل على الشباب هو بناء للمستقبل واستشراف يحمي مبادئ وقيم الثورة الإسلامية . وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على قدرة الخطاب الثوري للإمام على احتضان كل مكونات المجتمع وفئاته وقواه الحية ، بعيدا عن فوضى صراع الأجيال ، وهو ما من شأنه أن يكرس حقيقة كون أن الخطاب الثوري للإمام الخميني (ق) لا ينتمي إلى فئة بعينها، أو هو حبيس مصالح ظرفية، الأمر الذي يجعل من الرهان على الشباب هو موقف عملي استراتيجي يستثمر في القوى الحية للمجتمع المسلم، ويجعل رأس ماله الأسمى هو الإنسان هدفا ومقصدا. لذلك، فإن الشباب المسلم في إيران قد احتضن ثورته وصانها وضمن استمرارية نجاحها وتفوقها. وما النجاحات المتلاحقة لهذه الثورة المجيدة خير دليل على أنها جاءت لخدمة شعبها والذود عن مصالحه العليا . من هنا ،جاءت دعوة الإمام الخميني (ق) في رسالته إلى الشباب من أجل بناء شخصية مسلمة متوازنة ، تنتمي بفخر إلى منظومة روحية قادرة على تحقيق الكمالات البشرية ، وباستطاعتها مقارعة ملة الاستبداد والفساد عبر تحصين الشباب بقيم روحية عملية من شأنها تجسيد الكرامة ، وتحقيق سعي الفرد والجماعة المؤمنة للدفاع المقدس عن مكتسباتها الثورية الاجتماعية. ومثل هكذا توجه إنما هو إعداد لمستقبل أمة ، وتحضير عملي لمقدمات ظهور الحق . ويعلم الإمام علم اليقين مدى الخطورة التي يمثلها الشباب في الحفاظ على قيم الثورة الإسلامية ، نظرا للتهديد المجتمعي المتمثل في عمل قوى العدوان على تقطيع أوصال

المجتمع الواحد، وبث روح التنازع والفرقة عبر تآكل ذاتي لقواه الحية وفي مقدمتهم الشباب. فالمالك بناصية الشباب ضامن لمستقبله. كما أن تشديد الإمام الخميني في رسالته إلى الشباب على خطورة التفسخ الأخلاقي مرده الوعي العميق بدور القيم والمثل العليا في المرجعية الإسلامية على بناء الإنسان أولا ، والمحافظة على سلامة البناء المجتمعي بأسره لاحقا.

ومن هنا،يأتي الدور الموكول لمؤسسات التعليم العالي كمراكز إنسانية تبني الشخصية الرمزية قبل بناء الشخصية العلمية. وهذا الموقف إنما يعكس الدور الذي أراده الإمام لنخب الأمة الفكرية والأكاديمية، وجذوة قواه المتوثبة المتمثلة بالشباب . فأمة ثائرة على الاستكبار، مالكة لخيارها البشري، وضامنة لتكامل مكوناته وقواه الحية، وعاملة على مجتمع يحمي قيمه ويذود عن مكتسباته، وجامع لنواصي المعرفة والأخلاق والعمل لا يمكن إلا أن يكون مجتمع المنتصرين ، أي المجتمع المستقبلي المتصالح مع ذاته والمتوثب للمستقبل بكل إيمان، وعلم صحيح ،وعقل سليم ،وقيم عملية عليا حية تقود مسيرته نحو النجاح الأكيد.

٥- يدعو الإمام الخميني جميع الشباب إلى الحفاظ على القيم الإنسانية والاهتمام بالمفاهيم السامية مثل الاستقلال والحرية والوعي والوقاية من الانحرافات ، خاصة في المراكز الجامعية التي تشكل مراكز لصناعة الانسان و إلانسانية، ما رأيك في هذه النصيحة الاجتماعية للإمام الخميني؟

لقد كانت شخصية الإمام الخميني (ق) شخصية كارزماتية تحظى بكم هائل من الاعتبار والرمزية والتمثل ، حيث ساهم هذا الجانب الفردي في نجاح الثورة الإسلامية في إيران . كما أنه علينا اعتبار الدور الوظيفي الإمام الخميني في بناء بديل ثوري إسلامي لم نجد نظيرا له في التاريخ سوى تجارب محدودة جدا عبرت عنها منظومات من الحكم الرشيد في شخصية أمير المؤمنين علي (ع). وإن استناد الرؤية المرجعية للحكم في تصورات الإمام الخميني لملئ الفراغ التشريعي والوظيفي العملي للعلماء العاملين الربانيين . ثم إن المشروع الثوري في نظر الإمام الخميني يجب أن يستند إلى قوة اقتراح معرفية ، وأفق نظري عميق واع بمقتضيات إحياء دور المعرفة الحق ، عبر الدمج بين المقاصد المشروعة للعلوم الدينية الحوزوية ونظيراتها الأكاديمية الحاملة لريالة تكميلية لوظيفة المعرفة العقلية ودور القبل والعرفان النظري والعملي معا، أي تكامل أدوار الفقهين الأكبر والأصغر ، على بناء نموذج للمعرفة الإنسانية الكاملة والمتكاملة ، والقادر على الاستجابة لمقتضيات الإنسانية الروحية والمادية العاجلة والآجلة . وقد لعبت شخصية الإمام الخميني الدور المرجعي التأصيلي ليس في تجديد الخطاب الحوزوي فحسب، بل على التقاط الخيط الرفيع الرابط بين مختلف مكونات المطلب المعرفي في تكامليته وجدارته بتحقيق الكمال الإنساني والكرامة البشرية. لقد نجح الإمام في ردم الهوة المصطنعة بين الأدوار المختلفة للمؤسسة الحوزوية ونظيرتها الجامعية ضمن وحدة الهدف الجامعة والهادية لمقاصد الخلق والوجود . و بذلك يحق أن نقول أن الإمام الخميني (ق) لم يكن مجرد ملهم للمسلمين لتجديد تدينهم فحسب ، بل مثل نقطة مضيئة في عتمة مرحلة قحط ، قاحلة من ذلك النور الذي أضاء به الإمام فجر الإنسانية نحو العمل على توطين الدين والدنيا معا ، تحقيقا لغاية الخلق في أن الأ رض يرثها عباده الصالحين والمصلحين.

٦- هل بنظركم هناك انعكاسات للجوانب العرفانية والفلسفية لشخصية الامام الخميني قدس في الثورات العالمية للمطالبة بإعادة الحقوق المنهوبة من يد الغاصبين وهل بنظركم قد فهمت الرسالة عند الامة الاسلامية وهل لها اثارها الايجابية ؟

جاءت الفلسفة السياسية للإمام الخميني(ق) تعبيرا عن رؤية عميقة تجديدية في دور الدين ورسالتها الاجتماعية . فإذا كان التاريخ السياسي لتجارب الحكم في العالم الإسلامي تشهد على نحو شبه كامل على غياب الدور التشريعي للأحكام السلطانية ، ومصادرة الضوابط المتحكمة في السياقات المنظمة لفعاليات الحكم وإدارة الدولة والشأن العام، وانقلاب أجهزة الحكم إلى أوامر سلطانية للملك العضوض . يضاف إلى ذلك وجود تمثلات فقهية عاجزة ومرجئة ومنتظرة على نحو سلبي لقيام دولة الحق الإلهي ، فكان لا بد للإمام الخميني من موقف عملي لتقويم هذا التمثل المستقيل عن أداء أدواره التكليفية المتوجبة على العلماء، باعتبارهم ورثة الأنبياء والأوصياء ، القيام بها ، فكانت نظرية ولاية الفقيه كرؤية إحيائية وعملية تنهي عصر الانتظار وتتصدى لملئ الفراغ ، عبر إقامة حكومة تحكم بما أنزل الله ، وتكون منبثقة عن تفويض مجتمعي يجسد الحقوق الشرعية والمدنية معا لنظرية الحكم في الإسلام . من هنا، جاء تصور الإمام للحكومة الإسلامية هوية وأداءا ووظيفة، منسجما مع قيم الدين في إقامة الحق . فلم يكن تصوره لولاية العلماء الربانيين (أي فقهاء الدين) إلا استجابة للنداء القرآني بإنفاذ منظومة التشريع الرباني الضابطة لتعاملات البشر ومعاملاتهم، وأن يكونوا شهداء عليها ، وما تعنيه دلالات الشهادة من إجراء تنفيذي لمرجعيات التشريع وأحكامه في سياق أفقي بين البشر يستند إلى مرجعية الشورى ، درءا لكل مفسدة سلطانية متسلطة ، وتنفيذا لأمانة انتدب لها الحاكم ، ضمن تنظيم واضح للحقوق والواجبات، تضمنه دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، بما أوجده من سلطات تعديلية ورقابية تنظم المشهد السياسي وتحتكم إلى مقرراته.

لقد ضمنت نظرية الحكم المتمثلة في ولاية الفقيه مرجعية للسلطة والشرعية والمشروعية، استجابت فيها لمقتضيات التشريع الرباني ، ومنسجمة مع حق الناس أفرادا وجماعات في ممارسة هذا الحق ضمن المدونة الفقهية والحقوقية . بحيث أن تجربة النظام الإسلامي في إيران قد جسدت المعاني الحقيقية لممارسات الحكم الإسلامي في انسجام كامل مع مقتضيات الديمقراطية الشعبية الدينية المحققة لقيم المواطنة الحقة، والمجسدة لمبادئ الحكم الرشيد .ونجزم القول بأن الفكر السياسي للإمام الخميني يمثل مرجعية عالمية في الحكم الرشيد ، وحلا لمعضلة الممارسة السلطوية التي لم تجد الإنسانية لها سبيلا ناجعا وناجحا _ شرقا وغربا _رغم ادعاءهم الديمقراطية مرجعية ، الأمر الذي يقتضي ضرورة أن تقتنص نظريات الفلسفات السياسية المعاصرة الفرصة للاستفادة من الفكر السياسي للإمام الخميني (ق).

الشيخ محمد الاسدي رئيس مؤسسة الامام محمد باقر الصدر قدس كربلاء المقدسة

ان ثورة الإمام قد نجحت وحققت الانتصار لانها كانت ثورة المعنويات

١- دور الإمـام الخمينـي والثورة الإسـلامية الإيرانيـة فـي إيقاظ الـدول الإسـلامية في المنطقة ؟

كان الإمام الراحل في شخصيته الالهية وروحه الثوريـة الأثر الكبير في إشـعال جذوة الثورة والانقـلاب على الواقع الفاسـد وكذلك كانت الثورة الإسلامية المباركة لها ذات التأثير حيث حفظت روح المبادرة و إنارة الطرق المظلمة ويكفي هـذه الثورة لتكون أهـلا للاقتداء بها أنها ثورة قام بها أناس عَزّل لا يمتلكون سـوى الإيمان والفكر والعشـق فينجحون في تغيير أعتى النظم الاستبدا دية في المنطقة فاصبحت الثورة عاملا أساسيا من عوامل طرد إلياس كما نلفت النظر إلى نجاح الثورة في تأصيل مبادئها وقيمها ونجحت أيضـا في مرحلة التغير وفي مرحلة الإدارة رغم كل التحديات وهذه الحالة نادرة في الثورات فطالما اكلت الثورات أبناءها ثم تسـقط في مرحلة ممارسة السياسة ولكن الثورة الإسلامية في إيران اجتازت ذلك بمعرفة واقتدار وهذه الحالة شكلت عنصر تأثير كبير في وعي الشعوب.

٢- ما هي أهم اهداف الإمام الخميني برأيكم؟

من اهم الاهداف الاسـتراتيجية تشكيل جبهة عريضة تقف بوجـه الاسـتبداد الدولي الذي يريد أن يهيمن علـى مقدرات الامم الضعيفة وإنها الطبقية بيـن دول العالم فلا وجود بعد الثورة لعالم غني مستبد وآخر فقير مستضعف منهوب الخيـرات اهداف الإمـام كانت لازالة كل انواع الاسـتبداد من خلال عنصر المواجهة وذلك عـن طريق الثورة التـي أيقظت الناس والثورة اخبرت الشعوب المستضعفة أنها قادرة على استعادة حقوقها و حريتها وثرواتها فكان الإمام عاشقا إراد للعالم أن يمارس معه العشق ان تتحد الروح الإنسانية مع الروح الملكوتية العليا وأن العشق روح الثورة وسر قوتها وبقائها والذات الخمينية الهمتنا وعلمتنا كيف نمارس خلق ذواتنا العاشقة وكأنه نقل تجربة العشق في قلوب الائمة عليهم السلام إلينا عبر شريان الثورة على النفس والعودة إلى الله تعالى.

> **من اهم الاهداف الاسـتراتيجية للإمام الخميني هو تشكيل جبهة عريضـة تقف بوجه الاسـتبداد الدولـي الـذي يريـد أن يهيمن على مقـدرات الامـم الضعيفة وإنهاء الطبقية بين دول العالم.**

٣- تعتبر الثورة الإسـلامية الإيرانية من أنجح الثورات في العالم في إيقاظ العالم في العصر الحالـي ، برأيك ما هي أسـباب نجاح الإمام الخميني في هذا الانتصار؟

١. نجح الإمام وحقق الانتصار لان ثورته كانت ثورة المعنويات ثورة روح ووعي ومعرفة قبل أن تكون ثورة على النظام المستبد وثورة الروح تبقى وتستمر حتى مع رحيل القائد.

٢. نجح الإمام لانه ظل ثائرا حتى بعد أن تحول من المعارضة والسعي للتغيير لذلك انتصر على النظام المسـتبد وانتصر على القيم الفاسـدة وهزم الدول المستبدة ومن أهم أسباب تحقيق هذه الانتصارات هو بقاء إمام الخميني رضوان الله عليه ثائراً حتى آخر لحظة من حياته.

٣. انتصرت الثورة لأنها تمتلك ديناميات فعاله و متفاعلة مع محيطها الإنساني فهي ليست ثورة

جامدة او منغلقــة على محيطها الإقليمي بل هي عابرة للحدود الجغرافية عبر سلسلة الفكر والروح والثقافة.

٤. هي ثــورة متفاعلة مع الفكر ومع مختلف الثقافــات تأخذ من تلك الثقافــات و تعطيها في ذات الوقت مما شــكل حالة من التكامل الحضاري غير المسبوق.

٤- كيف تقيــم مبادئ الأخلاق الروحانية في فكر العملــي الإمام الخمينــي؟ كيف يمكن وصــف العلاقة بيــن الأخلاقيــات الروحانية وآثارهــا الاجتماعية فــي تعزيــز التفاعلات والتعاون الإنســاني في فكــر الإمام الخميني والحياة العملية؟

النقطة الجوهريه في كل هذا العطاء هو الفعل الروحاني الذي احتوى والهم كل الأفعال الأخرى وأعتقــد أن الإمام الخميني رض جمع كل هذا العالم تحت عباءته وفي قلبه والعالم بالنسبة له كيان صغير وضعيف وبحاجة إلى يد تحنو عليه وروح متسامية ترشده إلى الخلاص وتلك العباءة العلويــة هي من يمكنها أن تؤســس لحضارة خاتمة لكل الحضارات الحضارة الإنسانية الكبرى التي بدأت بدمعة وانتهت تجتمع تحت ظلال عباءة رجل علاوي عاشق متواضع ملهم يعطي العالم دون أن يأخذ منه شيئا.

٥- يدعــو الإمــام الخميني جميع الشــباب إلى الحفاظ على القيم الإنســانية والاهتمام بالمفاهيم الســامية مثل الاستقلال والحرية والوعي والوقاية مــن الانحرافات ، خاصة في المراكز الجامعية التي تشــكل مراكز لصناعة الانسان و إلانسانية ، ما رأيك في هذه النصيحة الاجتماعية للإمام الخميني؟

الأمام الخميني لــم يكن فقط يوجه النصيحة لطلبــة الجامعــات وغيرهــا بــل كان يمارس النصيحة عملا كأنه نمط حياة و برنامج يومي اعتاد عليه وهذا أحد أهم أسرار تأثير النصيحة في النفوس وحينما تأتي النصيحة كوجهة نظر أو حكمة فإنها تظل تدور

في العقول ولكنها حين تتحول إلى فعل حقيقي وحين تنتمي إلى الذات فإنها تكون روح منتمية أصيلة ويكون تأثيرها أصيل في الأرواح الأخرى.

٦- هــل بنظركم هناك انعكاســات للجوانب العرفانية والفلسفية لشخصية الامام الخميني قدس في الثــورات العالمية للمطالبة بإعادة الحقــوق المنهوبــة من يــد الغاصبين وهل بنظركم قد فهمت الرسالة عند الامة الاسلامية وهل لها اثارها الايجابية ؟

انه الرســائل الثورية عادة لا تفهم بشكل تام لكــن ما يفهم ويرســخ ويســتقر في الوعي والوجدان هو تفاعــلات التجربة و تأثيراتها الروحية لذلك فإنه كل الولادات الجماهيرية في المنطقة متأثرة بشكل او بآخر بتأثيرات الثورة الإسلامية لإننا نتحدث عن تأثير طويل الأمــد وان اخــذ عناوين وأشــكال مختلفة وتعرض إلى صيرورات عديدة إلى أنه ينتمي إلى بصيرتــه الأولى التي اســتمدت وهجها وقدراتهــا على الاســتمرار من وحــي الثورة الإســلامية ولا زال العطــاء قائمــا و الثــورة الإســلامية قائمة وكأنها ولــدت اليوم وهذا أحد أهم أسرار تلك الفلسفة الثورية والروح العرفانية التي تركت أثرا لا يمكن إزالته.

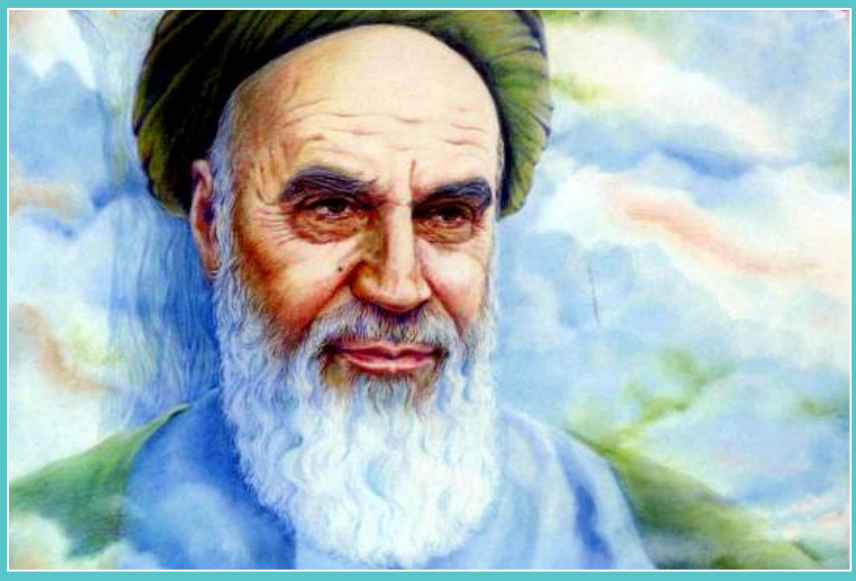

> **الثورة الإســلامية قائمــة وكأنها ولــدت اليــوم وهذا أحــد أهم أســرار تلــك الفلســفة الثورية والروح العرفانية التي تركت أثرا لا يمكن إزالته.**

٧- إن أهــم جزء في الفكر السياســي للإمام الخميني هو إقامة حكومة إسلامية وديمقراطية دينية تُحترم فيها كرامة وشــرف وحيثية الأمة ، وكل هذا الفكر ينتهي لخدمة الشــعب. في نظركم ما الذي يجب فعله على الساحة الدولية مما يرجع ريعه لخدمة الشعوب المضطهدة ؟

أهم ما يجب فعله في هذا الجانب هو الحفاظ على مركزية القيادة في مواجهة التحديات أي المحافظــة على وجود الجمهورية الإســلامية ومنع أي محاولة لزعزعة النظام القائم ومن أجل ذلك نحن بحاجة إلى تجديد الآليات والافكار والثقافات ووضعها في إطارها المناســب كما نحن بحاجــة الى اعادة فهــم التحديات على ضوء المتغيرات الراهنة والخروج بتصورات أكثر نضجا فالعالم اليوم مختلف والثورة بحاجة إلى السياسة كما السياسة بحاجة الى الثورة والثورة والسياسة بحاجة الى تجديد الخطاب المعرفي والفكري وبحاجة الى كثير من الإثراء الثقافي.

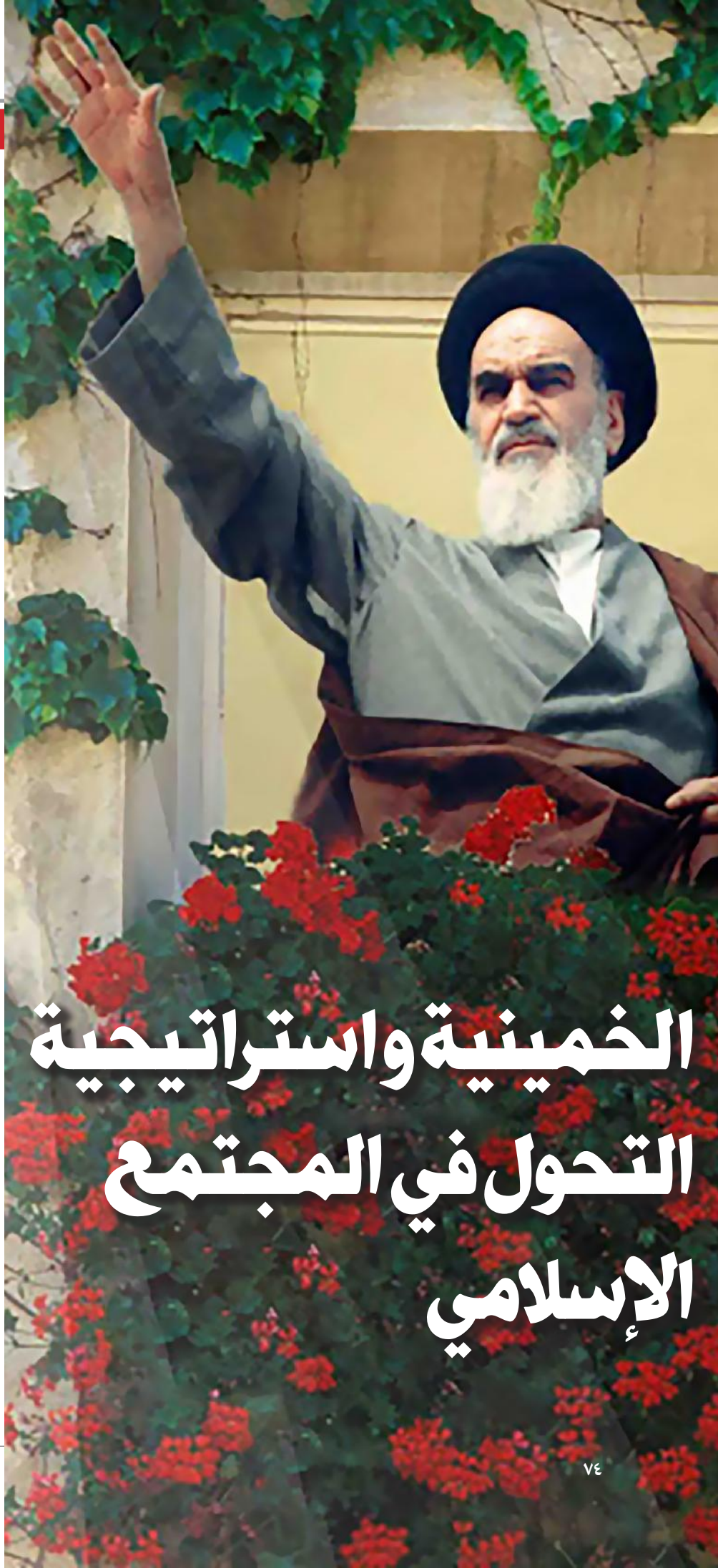

الخمينية واستراتيجية التحول في المجتمع الإسلامي

■ بقلم : الأستاذة جويده غانم كاتبة من الجزائر

(بمن سأنفذ هذه الثورة ؟! .. ليتني كنت من رجال الدين الرئيس الراحل) جمال عبد الناصر.

تمهيد

لم تكن الثورة الخمينية بمعزل عن الأحداث العالمية ، كما لم تكن بمعزل عن متغيرات العالم الإسلامي ، كما أنها لم تكن بمعزل عن أحقية الفرد في استغلاله الخاص للإمكانيات الوطنية المقدرة له ، قصد امتلاكه للغة السيادة المطلقة التي أدت إلى قلب مجالات الشعار والعناوين ، إلى نوع من إحلال المطالب المشروعة للشعوب المضطهدة ، كالحق في العيش الكريم ، وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية ، ورفع التميز المطلق بين أبناء الشعب الواحد ، وأخرجوا من أرضنا أيها المحتلون ، فلسطين لنا والموت لأمريكا وإسرائيل ، أبرز ما ميز الانقلابية بصفة عامة في العالم والخمينية بصفة خاصة .

ما من شيء ، قد دفع بآليات وتكتيكات الغرب إلى تطوير أدواته لفهم هذا الانقلاب ، لكن محاولاته باءت بالفشل ، وإن كان يخترق المجال من لحظة إلى أخرى ، لكن أصيب بحال من التشويش الذهني والموقعي والاستراتيجي اتجاه صحوة الخمينية وحماسها ، وما رافقه من رهبة تحولت من خطاب فرد إلى خطاب جماعة ، إلى خطاب خارطة جغرافية لا تنفصل تقعيداتها تخرج عن لغة الشرع والوحي ، الذي لا يستبعد أي تأصيل إنساني لمحتوى الظاهرة الإنسانية .

غير أن محاولات تبريد الخمينية (سيحجب الرؤية الثاقبة التي نحاول استعادتها ، فيصبح الفصل بين نظام الغرب الذي يواجهنا في قلب مكاننا وتاريخنا وثقافتنا الرمزية وبين أداته الإسرائيلية أمرا ممكنا).

وبالتوجه إلى إحياء فقه المقاومة ، في شكلها العقلاني المستنير والحداثي في حد ذاته ستنزاح الإرادات الغربية إلى مكان الانزياح ، حيث يتعنون فيما وراء الخارطة الجغرافية والتاريخية ، بمفاهيم التسلط والقهر والاكتيال

بمكيالين أهم ما تم نسخه في الذاكرة الجماعية والذاكرة العالمية ، ليؤكد تاريخنا مرة أخرى:

تتالـي منطق الحمـاس وإحياء الخمينية ، في أي منطق يتموقـع ؟ وكيف لها أن تحقق اسـتراتيجية التحول من وضع إلى وضع ، ومن موقع إلى موقع ؟

أوّلا - الانقلابية في الحركة والتحول

حينمـا يكتب التاريخ فإننا نصر دائما على ذكر إرادات الترشـيد العقلـي لجميع الوقائع والأحداث التي انطـوى عليها ، حيث يقتضي منـا مراجعة الذات والزمـان والمكان والقدرة والمواجهة والاستطاعة ، فيصبح أمر الاسترجاع والاستدراك والاسترجاع ضرورة حتمية تنشدها مصلحة الأمة ، ومـن ثم فإن العمل التصحيح المناط حول توجهات غايات العمل الإسلامي لا بد له من مراجعات ، تكيفت حسـب مواقف الأشخاص الذين كانوا متميزين جدا في درجة التنظيم وإقرار اللوائح وتنظيمها ، حيث تمتد معالمها إلى المبدأ السياسـي والفقهي ، سواء كان قبليـا أو بعديا لمسـتوى نجـاح التجربة الانقلابية .

الظاهرة الإسلامية والدولة الإسلامية ، والصراع مـع توجهات العلمانية ، التـي أغرقت العالم الإسلامي في قبالة العدو الأمريكي والصهيوني وانهيار سلطة الدفاع لدى الشعوب الإسلامية ، جعل من هذا الوضع السـعي في البحث عن مرشد يحررها من عقد الظلم والآلام والاضطهاد الكلي والمسح العام لمظاهر التعسف والاحتقار ، وبالتالي تولد عن هاته الدفاع ومحاولة البحث عن المشروعية الجماهيرية والسياسية لأحداث التغييـر المواقـف حركات اتسـمت بالتوجه الإسلامي قصد رد مفعول الهجمة الشرسة من طرف الهيئات ومن طرف السـلطة المستبدة التي يدعمها العدو بجميع إمكاناته وبرامجه.

شغلت الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، أهم أحداث الصراع التغيري، جسدها الإمام الخميني ، التي انتهلت من مشروعه الحركي العديد من الحركات الإسلامية في العالم ، خطته التغيرية واستراتيجياتها البنائية ، في إقامة ، أو تأسيس شعار الدولة الإسلامية ، حيث انفتحت نظريته عن إمكانات جديدة للحراك السياسي والدفاع عن جميع المصوغات الاجتهادية ، سواء كانت شـرعية أم علمية أصبحت فيما بعد من اهم الوسائل الضرورية واللازمة لتجديد المجتمع ، ولمواجهة السلطة المستبدة ، ولمواجهة الكيان المحتل ،

لقد خلقت الثورة الخمينية جملة من الصياغات والتحفيزات التي مكنت العالم الإسـلامي من تعديل مواقفه الضمنية اتجـاه الذات واتجاه العـدو ، عبر مناهـج بديلة وجديـدة ، على مستوى المواجهة والقيادة والبديل والمستقبل ، وهذا ما دفع إلى إعلان حركة تصحيحية التي أعلنتها قيادات الخمينية ، من حيث أنها تشكل قاعدة النقد الذاتي ، باعتباره أداة صلبة ومرنة في الوقت نفسه ، قصد إقرار مشروع اليقظة ، وبناء المجتمع المتماسك .

هكذا فإن تجاوز الحوار في موضوع تطبيق الشـريعة الإسلامية والحاكمية الإلهية كان من المفـروض ألا يناقـش فيه لان الصـراع داخل المنظومـات اللغوية والسياسـية ، ما هي في حقيقة الأمر إلا تلاعبا بالعقل البشري ومرجعيته ، خاصة في إطار المنظومة الإدراكية الإسلامية ، حيث يحاول المخطط الغربي استبعاد مكان الظاهـرة ، التي قد تكون مرجعا لاحتقان كثير

> **شـغلت الجمهورية الإسـلامية الإيرانيـة ، أهم أحـداث الصراع التغيـري ، جسـدها الإمـام الخمينـي ، التـي انتهلـت مـن مشـروعه الحركـي العديـد من الحركات الإسـلامية في العالم ، خطته التغيرية واسـتراتيجياتها البنائية ، في إقامة ، أو تأسـيس شعار الدولة الإسلامية.**

من المواقـف ، خاصة المدرجـة ضمن خانة العمل الإسـلامي ، وانبثاق تلـك الديكتاتورية التي تخشاها على نفسها وعلى مصالحها ولقد خاطب الإمام الخميني العلم الإسلامي بصرخته المدوية قائلا: (أيها المسـتضعفون الرازحون تحت ظلم الظالمين ، انهضوا واتحدوا ودافعوا عن سـلامتكم ومقدراتكم ، ولا تخشوا ضجيج الأقويـاء ، فإن هـذا القرن بإذن اللـه، انتصار المستضعفين على المستكبرين ، وانتصار الحق على الباطل) .

ثانيا - الاستراتيجية المعرفية وكسب الرهان

انطلقت الثورة الخمينية بدعوى من الهيئات العلمية والمراجع الدينية المستندة الى معتقد التشيع وغدا التغيير ضرورة ملحة اتجاه أذناب العلمانية ، وتطورت تطـورا كبيرا لما صاحب فلسفة التغيير من رؤية جديدة ربطت اليقظة الإسـلامية في جميع أنحاء العالم الإسـلامي، بنظرية المقاومة المشروعة التي كانت داخلية للتحـرر من الأوضاع الفاسـدة التي لامسـت العديد من الجوانب وكانت ريادية مشـروعة لمناهضة النظام العلماني وسياسـة التغريب حيـث عززتهـا المطالب الشـعبية ، وجميع الشـرائح الاجتماعيـة ولم تكـن يحصل هذا التغيير حتى اكتملت معرفة حقائق الإنسـان المدافع عن حقوقه باعتباره :

١- فردا يطلب الحرية وهي مقصده الأسمى في هذا الوجود الذي سيمنح تحقيق كل احتياجاته ورغباته ، من لقمة العيش وقواعد للتحرير إلى التركيز على اللياقة الخلقية والفضيلة ، وإقرار المسـاواة ، وهذا العقل لا يسـتقيل عن إرادة الفطرة الإنسانية التي خلق عليها ، والتي معرفته لطبيعة القوانين ، سواء أخلاقية ، سياسية ، دينية ، والتي يمكن إن يكون العقل الموجه الفعلي لبناء الفلا تلغيه

٢- معرفته لطبيعة القوانين ، سـواء أخلاقية ، سياسية أو دينية والتي يمكن أن يكون العقل الموجه الفعلي لبناء مـن الوجود ، إذا ما فقد خصائصهـا ومميزاتها ، بشـرط أن ينم قدراته وإراداته لتغيير وضعه ، والتي لا تخرج بدورها عن إرادات الدين ومطالبه الاستقامة

٣- اسـتجلاء حقائـق الإيمان مـن خلال دفع الشبهات عن عقيدة التوحيد والإقرار بمحدودية

هذا العقل ، الذي خرج في الكثير من الأحيان عــن أصوليته ، كما أن عجز عن تحقيق كل ما يريده الإنسان من أسئلة واستفسارات ، وبالتالي ، تحقيق المفهوم الإســلامي ، لكل ما هو ملزم داخل إطاره .

٤- عندما يتمكن هذا الإنسان من معرفة نفسه ، فــإن هاته البنائية الوظيفية قــد تحوله إلى معرفة المحيطين به ، ومن ثم كســب منطق جديد في الفهم والتجاوز ، إذا ما اســتبد بهذا الإنســان ، فإن متغيراتها ، وهــذا ما يؤدي إلى كمال الرؤية في المواجهــة أو نقصانها والتي تدعوا إلــى إحلال مجتمع فاضــل لا يرج عن نطاقات القولبة الإسلامية التي عكستها الثورية الإيرانية وفقا لالتزامات نظرية ولاية الفقيه .

ولمــا كانــت الأحداث السياســية الخاصة بالمنطقة وبالعالم ، فإن الاستنكار الذي قدمته الهيئات الغربية للمشروع الثوري، يقتضي، عدم قبول هذا الغرب لفقــه الصحوة التي هددت جميع امتيازاته ، ومصالحه ، وهذا ما دفعه ، إلى مســاندة القوى العميلة قصد المحافظة على تموقعه الذي سمح له مرة أخرى بإدراك معاني المرجعية ، ومعاني التجربة الإســلامية ، حيث ابتدأت مخابره البحثية ومؤسساته الإعلامية من مراجعة الإسلام ومفاهيمه ، ومراجعة في ضوئه الفلســفة الخمينية ، وتأثيراتها الخطابية على العالم ، وعلى المجتمع الإسلامي بالخصوص ، الذي استجاب لمعالم دعوته المباركة .

ثالثا - المجتمع الإسلامي وفقه العودة

كانــت مناهضــة الخمينــي للأوضاع التي فرضتها الطبقة العلمانية الدور الكبير في تغيير وجهات النظر داخل إيران وخارجها ، وإذا كانت الأنظمة الســابقة تسعى إلى تحقيق الرفاهية الفوضوية ، فإن في استجلاء النظرة الخمينية ، نلتمس بعض التحفيز لإنشاء مجتمع إسلامي ، مطلبه الرفاهية والالتزام اللتان لا تخرجان عن إطار الشريعة الإســلامية. ولذا اكتست الثورة الإيرانية بعدان :

أ- البعد الأول داخلي إصلاحي: تعلق بشــؤون البــلاد ، وإعــادة هيكلة نظمها ، على أســس إسلامية ، يتم ، بمقتضاها تعميم حكم الشريعة الإسلامية في جميع الميادين باعتبار هذه الثورة ، ثورة خمينية ضد الشــاه ، وثورة الإسلام ، ضد العلمانية الاســتبدادية ، وضد قوات الاحتلال، وضد القيم البالية والمعايير المشوهة .

ب- البعــد الثاني خارجــي : تجلى في تصدير الثورة الإســلامية إلى كل دول العالم الإسلامي ، هذه الاســتراتيجية الخارجية لمفهوم الثورة ، التي ركزت واعتمدت على الوعي ، بإيديولوجية الغرب المحتل الذي ركز على الدور الاقتصادي ، ثم على الدور الديني ، في محاولته المتكررة للقضاء على الإسلام أو تشويهه.

> **وإذا كانت الخمينية مشروع شخص ثم مشروع جماعة ثم مشروع دولة فمشروع أمة فإنها قد نحتت لهذا الشــخص مفهوما جديدا للانقلابية ، حتــى أصبــح مفهومه تشــتغل عليــه مفاهيم الشــخص الانقلابي ، الشــخص الثــوري والتغيــري والتصحيحي الثائر على قوانين الشاه وقوانين المســتبدين في العالم (كون التاريخ لا تصنعه الصدف ولا مكائد الاستعمار ، ولكن ما تصنعه الشعوب ذاتها في أوطانها).**

لنطــرح مرة أخرى ســؤالا جوهريا متجددا بتجــدد إشــكالاته : ما ســر خلاف إيــران مع المنظومة الغربية ماضيا وحاضرا ؟

الجواب أن الإسلام في عهد الشاه محمد رضا بهلوي ليس هو الإسلام في عهد مصدق وليس هو الإسلام في عهد الخميني ، كون هذا الأخير بني نظريته على منطق التجنيد الاقتلاعي لكل المترســبات الذهنيــة التي عبــرت آنذاك عن جاهلية الذات وجاهلية الموضوع ، وقد سعت الحركات إســلامية على إتباع نهــج الخمينية وأعلنت في مبادئها على تنظيف المجتمع من رواسب الذل والاستعباد وكان لحركته الإحيائية الدور الملهم لتجــاوز نظم التقليد في العمل والتفكير ، لم يكن الإسلام الذي جددته ، كما هو عند المؤسســات التقليدية ، التي ظلت واقفة على حفظ المتون فقط والتعليق الســطحي على الحواشي والتهميشات ، ولكنها جعلت من الإسلام حركة تنويرية ، يراد منها استطلاع معالم وآفاق العالم الداخلي والخارجي ،

كما اشتملت قيادة هذا المجتمع على صفوة الكوادر ، لأن طبيعة التأسيس للثورة المناهضة ، كان الغرض منها هو عرض جميع المشكلات ، التي تجاوبت معها جميع التشكيلات الطبقية واتخذت من مسلكها عقلانية مرنة تحتكم إلى مبدأ الشورى والحاكمية الإلهية التي تدعو في ظلال مبانيها الربانية الغيبية عالمية الإسلام .

ومن بين الأوليات التي ميزت هذه الصحوة هو التصدي للتغريب بجميع أشكاله وتنظيماته لأن الأحداث فــي بعض الأحيان اتخذت طابع التجريد في الزمنية لكن مكانتها كانت تتعلق بحماية الجسد والعرض والشرف التي هي في أساس القاعدة الإنسانية عناوين الإنسان الصالح والسوي فبســقوط الدولة العثمانية ومبايعة أتاتورك لعلمانية تركيا وانتكاســة فلســطين ، تذبذب الخطاب الإسلامي نتيجة لرؤيته القاصرة في إقامة الدولة الإسلامية والمطالبة بالحقوق الخاصة والعامــة ، حيث وهن في تلك الفترة ترشيد العقل الكلي الذي لم يضع في حسبانه كل التغيــرات التي يفرضها الوضــع الداخلي والخارجي .

ومن ثم فإن ســبل الانتقال من الأوضاع الرافضة بما يحتويه من مشــكلات وتناقضات قد يطــرح عدة اعتبــارات لقراءة المشــروع الثوري التجديدي مســتقبلا ، تنتظم إليه كل الشرائح الاجتماعية ، في تكريسها قيما جديدا نحو مراقبة الحاضر والتفاعل معه والاستبشار بالمســتقبل والتواني في تطويــره ، باحترام حق الاختلاف التي لا تســتطيع أي تجربة أن تتجاوزه أو تلغيه ، وهذا هو المشكل الأساس والقاعــدي الذي يتوجب علــى فقه الصحوة مراعاته وإدراكه .

ولا شــك أن هذه المســتجدات قد منحت الحركة الإسلامية تفاعلا ايجابيا طيلة السنوات

الماضية ، وإن كان مبدأ السلبية يتخللها منحين إلى حين ، نتيجة لمواصفة التغيير الاجتماعي الناقصة التي ظلت حبيسة الأحلام والأمنيات نتيجة لتلك الضبابية المتضمنة أخل الرؤية ، وانكسار في النظرية من حيث الإيديولوجية السطحية التي امتزجت بغياب النظرة التكاملية لجميع الظروف المحيطة ، ومحتوى العمل التنسيقي للقوى المسيطرة .

وتبعا لذلك ، فإن الاسترشاد الخميني لا ينكر نيتها في تطبيق قاعدة الاستخلاف الإلهي الذي يعيد للإنسان تكريمه الحقيقي ووجودها الأصيل لا الزائف ؛ لأن الأمة الإسلامية قد سقطت في مخالب الجاهلية الأولى ، ومن أشد أعراضها : (الاستعمار والحزبية والربا والشركات الأجنبية والإلحاد والإباحية وفوضى التعليم والتشريع واليأس والشح والخنوثة والجبن والإعجاب بالخصم إعجابا يدعو إلى تقليده في كل ما صدر عنه وبخاصة في سيئات أعماله ، إن داءً واحدا من هذه الأدواء يكفي لقتل أمم متظاهرة ، فكيف وقد تفشت جميعا في كل امة واحدة ؟).

كما أشار إلى ذلك الإمام الخميني ، على أن الإسلام قد قدم قوانين إلهية أوحى بها إلى نبينا الأكرم ، غطت الإنسان من الولادة إلى مشارف القيادة والمسؤولية ، ثم انطلقت السنن الإلهية من شؤون العباد إلى شؤون الاقتصاد والمال ، ثم عبرت كل السياجات الإقليمية والجغرافية ، لتعلن أحقية المرجع الديني ودوره في إيقاظ الأمة وحمايتها .

رابعا - قاعدة الاستقطاب والالتفاف حول

إن التحليل السيميائي لمستويات التجربة التغيرية في خطابات الخمينية قد خلق سياقات دفاعية ، من معنويات التعبئة الجهادية ضد الواقع وضد المحتل ، وإذا كانت الجاهلية فلسفة قوة وعنف فإن في تحييدها عن مستوى الإدراك العقلي والفعلي ، بالنسبة لأوامر التصحيح والتبليغ قد يقتضي إعادة مراجعة جميع المناهج في ظل الرؤية التكاملية لمبدأ التطبيق الفعلي للمشروع ، إن الذي يهدف أساسا إلى توعية المجتمع في ظل المحافظة على أنساقه وتعدديته.

فالسلام في الإسلام لا يمكنه أن يخرج عن الإطار السالف الذكر وأسسه الميتافيزيقية ، كالألوهية والتوحيد ؛ لأن الجو العام لمعارك التدفق الإصلاحي كان يبني آرائه على عوامل الانتصار أسسه السياسية كالحرية والعدل

المساواة ، وأسسه الاجتماعية ، كالتعاون والتكافل التوازن ، وسعى المشروع في جملته إلى مكافحة المظاهر التالية :(الاستعمار ، والحزبية ، والربا ، والشركات الأجنبية ، والإلحاد ، والإباحية ، وفوضى التعليم والتشريع ، واليأس ، والشح ، والخنوثة ، والجبن ، والإعجاب بالخصم إعجاباً يدعو إلى تقليده في كل ما صدر عنه وبخاصة في سيئات أعماله ، وإن داءً واحداً من هذه الأدواء يكفي لقتل أمم متظاهرة ، فكيف وقد تفشت جميعا في كل أمة على حده).

وبما أن مخيال الحكومة الإسلامية قد نازع المشروعية السياسية في الحكم فإن لهذه النسقية الجديدة الدور الفعال في التفاف الجماهير حول مبادئها وقواعدها ، وفقا لنمط الارتباط والتحقق بمبدأ التآزر والتعاون.

يعتقد الكثيرون من جمهور علماء الشيعة أن الزعامة كانت مقسمة بين العراق وإيران في زعامتين :

أ- زعامة الإمام الخميني الذي تتبعه الأغلبية من مسلمي الهند وأفغانستان وكازاخستان والمناطق المجاورة لإيران ، والتتبع لهذا المرجع قوامه الثورة وفقه الانقلاب على كل مظاهر الفساد التي روجها النظام الفاسق المستبد .

ب- زعامة الإمام الخوني أبي القاسم ، المتواجد بالعراق ، وكانت دعوته ومرجعيته تمتاز بالهدوء والسكينة ومواجهة العدو بالطرق السلمية ، محاولا قدر الإمكان ، الابتعاد عن المواجهة العلنية والابتعاد قدر الإمكان من صلابة المواقف السياسية المعكرة ، كذلك العسكرية الطاحنة. التي عرقلت فقه الصحوة الإسلامية ، كلما امتدت صيحاتها ، ما أدى إلى خروج شعارات الموت لأمريكا ، والموت لإسرائيل التي ظلت كقاعدة إستراتيجية لكسب المزيد من التأييد سواء لإيران ، وللمناطق القريبة من فلسطين والبعيد ة منها كذلك ، وفي هذا الصدد يشير الإمام الخميني أن (الحكومة الإسلامية لا تشبه الحكومات الحالية المعروفة ؛ فليست هي حكومة مطلقة يستبد فيها رئيس دولة برأيه عابثا بأموال الناس ورقابهم ... كما أن الحكومة

الإسلامية ليس مطلقة ؛ وإنما هي دستورية ، ولكن لا بالمعنى الدستوري المتعارف الذي يتمثل في نظام البرلماني أو المجالس الشعبية ؛ إنما هي دستورية بمعنى أن القائمين يقيدون بمجموعة الشروط والقواعد المبنية في القرآن والسنة).

ويقر الإمام الخميني في هذا الصدد ما يلي:(إن هناك أمرا يحيرني وهو أن الدول الإسلامية تشخيص الداء وتعلم أن للأجانب الدور الكبير في إشاعة التفرقة وهو ضعفهم ، وهم يرون أن دولة كإسرائيل تقف في مقابل المسلمين الذين لو اتحدوا واجتمعوا وصب كل واحد منهم دلوا من الماء على إسرائيل لغرقها الماء ، ولكن مع ذلك عاجزون أمامها).

ويؤكد هذا النص أن الثورة الإسلامية قد سعت إلى توحيد المسلم مع شخصيته ، ومع نظرته إلى واجبه المقدس الذي يتجلى في حفظه لأعراض المسلمين وحفظه للدين وللمال ولجسد الوطن الذي يعد أهم عنصر تبنى عليه الاستراتيجيات والمخططات العالمية ؛ رفضا لجاهلية القرن لفكر الطواغيت الذي مشتركا في مظاهره سائر البلدان الإسلامية عبر إيديولوجية خاصة طرحتها فلسفة المقاومة

> **أن الثورة الإسلامية قد سعت إلى توحيد المسلم مع شخصيته ، ومع نظرته إلى واجبه المقدس الذي يتجلى في حفظه لأعراض المسلمين وحفظه للدين وللمال ولجسد الوطن الذي يعد أهم عنصر تبنى عليه الاستراتيجيات والمخططات العالمية.**

التي دعمها الإمام من فقه التاريخ الحسيني الكربلائي ، ومن نضال أبطال الإصلاح والتجديد كالأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا ومحمد خان ومحمد إقبال اللاهوري .

المدرج الانقلابي للنظرية الخمينية

عملت الصحوة في العالم الإسلامي عمل التحير ، وعمل الاسترشاد ، الذي شنته مدافع آيات الله على قوى الاستبداد وقوى الغرب المحتل ، ولم تكن المرجعية متساهلة مع هذا الأمر ؛ بل اعتبرته أحد الأساليب التي سيتم بها اختراق العالم الإسلامي مستقبلا لذلك عجلت بالثورة التي كانت مدفوعة إلى تحرير من نوع آخر وجديد تقاذفته الشعوب فيما بينها لتنتصر إلى الحق والعدل وتطبيق الشريعة .

كل ذلك لأجل إرساء قواعد شورية إسلامية بديلة عن تلك النظم اللا دينية المتطرفة لغرض التغيير الاجتماعي والسياسي وحتى الثقافي ؛ لدعم سلطة المجتمع وتقوية بنيانه في جميع تركيباته الاثنية ، لغرض إعادة تأسيس دولة ، أو أمة عالمية إسلامية ، تقوم شروطها على الصحوة والحكمة الشورية.

وكان منطق هذه التجربة فقه الحوزة العلمية التي ابتكرت قواعدها المعرفية على المنطق والعرفان والفلسفة ودروس الفقه وعلوم القرآن ، لذلك شغل المتن الحوزوي لحظة استغراق علمي كشفي جواني تحددت معالمه في تعاقب الخبرات التكوينية المختلفة التي نفذ بها المشروع الانقلابي داخل إيران وخارجها لينطلق العمل الثوري إلى الواجهة باعتبارها الحل الأخير .

كما أعطى هذا التحرك مفهوما جديدا للشخص (Person) باعتباره القائد الذي تكمن من أن ينحت لنفسه قيما سلوكية بمقياس وأهداف أمته ، فقد استطاع أن يحدث الانقلاب الإنساني المرجو على العقد والرواسب الحضارية المنصرمة ، حتى على النموذج الفردي في أعماقه عبر فتح مجلات الذات عن ضدها بإصلاح الأوضاع الداخلية وتصحيح المفاهيم الاجتماعية والسياسية .

كما يمكن فتحها عن ضد ضدها ، ألا وهو الاحتكام للمطالب الانسانية العالمية خاصة المضطهدة منها ؛ لأن مفهوم الثورة ليس فقط الاندفاع نحو تغيير الوضع بأي طريقة ؛ بل الثورة هي قمة الوعي في تأني لنشر وتصدير

مبادئها الإنسانية ؛ لأنها لا تخص العالم الإسلامي بل تتجاوزه ، إذا ما احترمنا شروط هذه العالمية التي هي :(هدفنا الأسمى وغايتنا العظمى وختام الحلقات في سلسلة الإصلاح ، والدنيا سائرة إلى ذلك لا محالة ، فهذا التجمع في الأمم والأجناس والشعوب ، وتداخل الضعفاء بعضهم بعض ليكتسبوا بهذا التدخل قوه وانضمام المفترقين ليحددوا في هذا الانضمام أسس الوحدة).

وكذلك إذا احترمت خصائص كل دولة قطرية ، وليتحدد ضمنها منهجية العمل الإسلامي الانقلابي الذي يتقولب ضمن بؤر للوعي التي تعمل بدورها على ترشيد للعناصر التالية :

أولا : الجذر التأسيسي: ويكون الفعل التغيري أو التصحيحي مثبتا ضمن معايير الإدراك الحقيقي لفلسفة التجربة التغيرية فقه الصحوة ؛ لأن القاعدة الأساسية في منطق الاستقراء المفاهيمي لخطاب فقه القدوة السياسية ستلزم ربطه بالجانب الديني لا لشيء سوى تقوية وتصفية الإرادات عبر عامل التعبئة وتنشيط وحماس المعنويات (ومن هذه المبادئ تخرج

الحياة الإسلامية بمختلف فروعها، كما ترون في الشـجرة أن البذر يكون الجذر ، والجذر يكون الجذع والجذع يكون الأغصان ، والأغصان تكون الأوراق ، حتى تكون الشـجرة باسقة ممتدة ، ولكن مع امتدادها وبسوقها تظل كل ورقة منها ترتبط ارتباطا وثيقا).

وقـد سـاهم رواد الإصلاح على خلق طرق جديـدة في بعث الحركة الفكريـة والتربوية والاجتماعية التي أعادت للفرد المسلم حقيقة الوعي وحقيقة الحركـة التاريخية الذي يعتبر فيها نقطة تمركزه ووجوده ، وهذا ما دعى إليه الإسلام على لسان نبيه الأكرم ؛ لكون أن جميع الفلسفات الثورية التحررية كان مسندها الدين بالدرجة الأساس الذي يروم ضمنيا نحو :

ثانياً : منطق الالتزام : الذي هو الشرط الأساسي في انكشـاف الصحـوة على كافـة الطبقات الاجتماعية باعتبار الدين لكل الطبقات ، مما كانت صبغته ، والالتزام بقواعده تجعل الإنسان يتمرد على العبثية والإفسـاد تغييرا لأنماطها المتكـررة من خلال فلسـفة خاصـة الجهاد والزجر .

وكون أن الإسـلام انقلابيّاً ومنهجيته انقلابية فمسـاره إذن هو تأسـيس بنيـان جديد وفقا للفكرة المنطقيـة لتكامل المفهـوم وقاعدة الماصـدق التي ينضوي فيهـا ركن الجهاد في غايتـه الانقلابيـة ، بحكم أن الفسـاد القومي يمكن معالجته عبر الفلسفة ، وكذلك عبر إعادة النظر في المتضمن الخاص والعام لاستراتيجية المواجهة التي تتركز على :

ثالثـاً : تتالـي الحركة : وتتجلـى في التطهير المجتمعي للقيم والأخلاق والنظرة إلى الذات وإلى الآخر عبر هذه المفارقات التي اصطنعها التغريب ومؤسسـات العلمانية المسـتبدة، والقيـام بتصديرها إلى العالم الإسـلامي ، عبر مثقفيها البرجوازيين، وعبر مؤسساتها السياسية والاقتصاديـة والثقافية ، وفـي هذا الصدد يرد الإمام الخميني علـى أولئك الذين يقولون أنه لا حكومـة في الاسـلام وأنهـا مبهمة منغلقة تفتقد لصلاحيات تطبيقها وتنفيذه في الواقع على أن :(الثورة الإسـلامية في انبعاثها كانت تسـعى لتوحيد المسلم مع شخصته ونظريته ورفض الجاهليـة القائمة ولفكـر الطواغيت الذين صنعوا التناقـض والأزمة في حياة الفرد ... والعملية التغيرية التي سـيتم بها التوحيد تنتظم في قضيتين هما وجهان لنفس العملة ؛ فالإيديولوجية الإسلامية كمنهج رباني تتضمن حلولا لكل مشاكل المجتمع المعاصر).

إذن ، فالحركـة فـي معناهـا الخميني هو تتالي مفاهيم المقاومة وإثبات الذات وتطبيق الشريعة وتحويل التاريخ وإعادة توجيهه نحو القيم السـامية التي ترتبط بالشـخص ، كونه محور التجربة الثورية الانقلابية ومحرك العجلة التاريخية ، ما يجعله ينظر إلى وجوده مستقبلا من حيث تكتـلات القوى المتنازعة التي تريد أن تختصر الزمان وتعجل بهوس قيامي ، حيث يتحقق تاريخها عند لحظات انتصارها ، وهذا ما ركز عليه الخميني في إعادة قراءة :

رابعـاً : واقع التجاوز : فبالنسـبة للغرب فإن مقولته فـي الملة غير ناضجة ، وبالتالي فهي غير يافعة وغير مكتملة كذلك ، وتقليده والأخذ بمقولته قد تنجر عنه تبعات ، كما أن شـروط إمكان الحوار تظل ضئيلة ؛ لكونه الأقوى ، فهو الذي يحدد ويفعل الأنساق هذا الحوار، وكونه أيضا يستشف وجوده من اللا ملة ، وبالتالي لا يـرى أي علاقة أو دالة تربطه بوجودنا ووجود الآخريـن ، حيث تتصعد لغـة الخطاب ولغة إثبـات الذات عبر معنـى جديد للحضور : ألا وهو فلسفة الشهادة ، أي من يحضر في معنى حضور الشهود ويستشـهد لأجل الخروج من الزمن الهاوي إلى الزمان المكانوي أين تتحدد وتتوضـح وتتأكد مطالـب الأنا أمـام التاريخ الإنساني فيعلن أن الديمومة الزمنية لمفهوم ماصدق الاستشـهاد هو الحياة ، التي يتجاوز فيهـا معنى الزمان الكمـي للحركة التاريخية العالمية ، كون أن المنهج الحركي (الذي ليس فقط من صميم الواقع الثوري ولكنه من صميم النظرة الذهنية التي تريد أن تفهم هذا الواقع ، وهـو وحده الذي لا يجعل من الخطأ نتيجة نهائية ، كما لا يجعل من الصواب وعاءً برجوازيّاً كامل الصيغـة ، ونحن عندما نتخلى عن هذا المنهج الحركي في أسـلوب وعينا لثورتنا إنما نتحـول بصـورة حتمية إلى أبطـال منتفخي الصـدور بادعاء قيادة التاريـخ ، وفي الوقت

نفسه نتابع تجاهله الكامل) ... هذا ما يحدده مفهوم الشخص التاريخي ، أو فلسفة القائد الكاريزمي الذي يرتفع إلى مستوى الحاجات التاريخية والوجودية الكبرى الذي يعمل من أجل واجبه لتحقيق النصر بالوصول إلى ما يبتغيه ، ولكنه ينظر إلى النصر والنجاح من خلال أدائه ومسؤوليته تجاه واجبه الشرعي ،

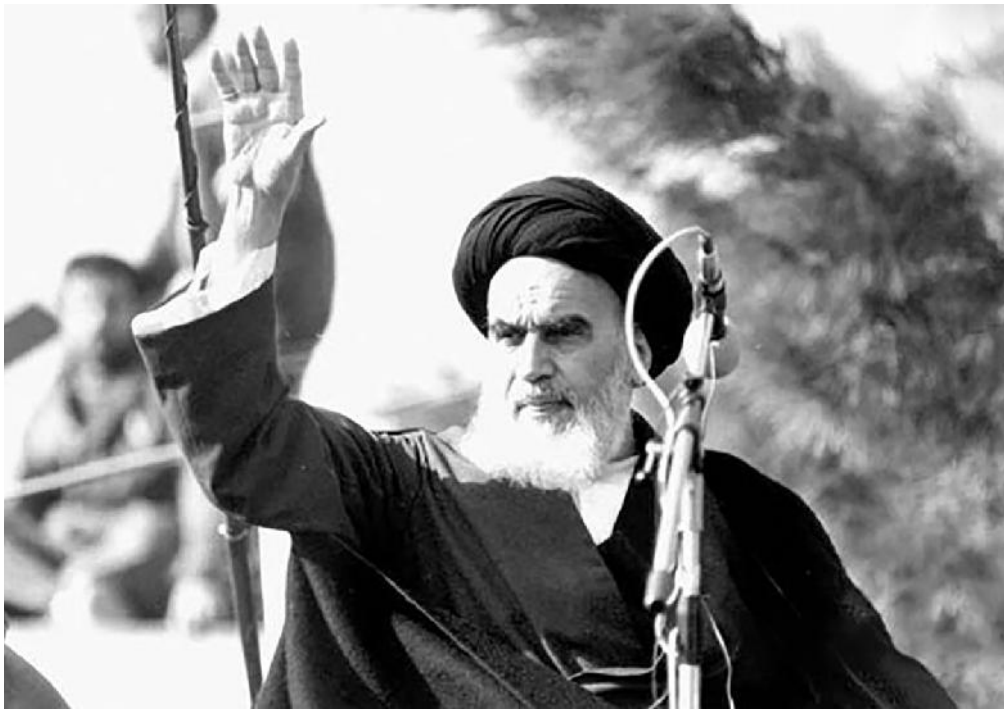

لذا فهو يتجه إلى طريق التغيير ليحقق خارطة طريق جديدة في النضال والوعي والترشيد عبر المنافذ التالية :

- كعرض بنيان الدولة لتحديد العقل السلطاني المملوكي من العقائد الجامدة ، وبالتالي إخضاعه لمنطق النقد والتقييم .
- انتصاره للحريات الإنسانية مهما كان شكلها من الاستبداد .
- ولأمر مبدأ الشورى ضد الاحتكار وقيم الاستغلال الفردية الرأسمالية .
- وللوحدة القطرية والوطنية ضد التجزئة .
- وللعدالة ضد الإجحاف الاجتماعي القهري من طرف قوات القمع القضائي والبوليسي .
- ولاستقلال الأجهزة بكل سلطاتها ، وللتنمية ضد التبعية .
- ولنشر روح التضامن الاجتماعي ضد أشكال الفئوية والطائفية .

وإذا كانت الخمينية مشروع شخص ثم مشروع جماعة ثم مشروع دولة فمشروع أمة فإنها قد نحتت لهذا الشخص مفهوما جديدا للانقلابية ، حتى أصبح مفهومه تشتغل عليه مفاهيم الشخص الانقلابي ، الشخص الثوري والتغيري والتصحيحي الثائر على قوانين الشاه وقوانين المستبدين في العالم (كون التاريخ لا تصنعه الصدف ولا مكائد الاستعمار ، ولكن ما تصنعه الشعوب ذاتها في أوطانها).

وهكذا فالخمينية عملت على تأسيس فلسفة خاصة في الحياة ، كما تسعى إلى استمرارها في شتى جوانبها الإيديولوجية ؛ لأنها حركة في التحول (conversion) وصورة في العيش الكريم على حسب ما تطرحه من أدوار فعالة ، وأن تحقق الدور المناط الذي ترقبه الحركة الانقلابية.

خاتمة

إن الانقلابية ليست مفهوما سلبيا كما يفهم منه في الوهلة الأولى ؛ وإنما في أساسه هو مفهوم مرتبط بمسالك القيم ودرجات الوعي وخطوات النهج ، وإذا كان الغرب قد واجهها بلغة هجومية لاغية لفلسفتها الوجودية - خاصة تجاه ولاية الفقيه وقضايا التجديد السياسي والنهضوي - فإن لغة الخمينية لن تسمح للغرب مرة أخرى إعادة نصب الفخ للإطاحة بالمشاريع الثورية ، ومن ثم علينا أن نستدرك قيم مواجهات الغرب عبر ما عبر عنه الخميني .

- تكريس نظرية علاقة السلطة بالمثقف في إطار ما نصت عليه نظرية ولاية الفقيه وما استند للشرع ولرسالة الوحي المحمدي الذي عبر عنه في أزكى تجلياته دستور المدينة الذي يهيئ لنا الصورة الذهنية للسعي نحو تحقيق العالمية الإسلامية عبر إدراك معنى التجاوز
- تحقيق الوحدة الإنسانية في ضوء ما نصت عليه الديانة الإسلامية في وحدتها، لا في تشتتها وتفرقها ، وقد أكد الخميني ضرورة التوحد بين أبناء الوطن الواحد ، وأكد مرارا وتكرارا على نبذ الطائفية باعتبارها أساسا للتفرق ، وباعتبار الوحدة أساسا للتكامل والاستجماع والتكتل ضد شياطين الأرض أمريكا وإسرائيل .
- مقاومة إسرائيل والصهيونية وكل القوى المدعمة لها ، حيث أن مشروع الخمينية سيسهل عزلها عن كل العالم ، ويتم ذلك عبر إحياء يوم القدس العالمي ، ومساندة المقاومة الموجودة على أراضيها ، والتذكير بتاريخها القدسي ، وتبيان جرائمها في كل العالم ، وفي مقابل هذا الأمر تبيان عجزها وخوفها من المصير القادم إن لم تعترف بأخطائها واغتصابها .
- تسليط الضوء على جميع القوى المطلقة والمدرجة في خانة العمل الإسلامي داخل جميع الحركات الإسلامية، وتوجيه سياق خطابها نحو صيانة المجتمع والاهتمام بانشغالاته عبر منافذ فقه الصحوة ، وترويضه بفلسفة النقد وبفلسفة فقه المحافظة على المصلحة الوطنية ، وجعله قرآنيا بالدرجة الأساس ، حتى يتزكى روحيا ويدرك حقيقة وجوده وعلاقاته مع ذاته ومع ربه ومع غيره .

وهكذا يتكون المجتمع الفاضل الذي يهيئ الأرضية اللازمة لخوض معارك التجديد والتغيير المدرج في جدول أعمال المشاريع الانقلابية وخاصة الخمينية منها.

الدكتور السيد ليث الحيدري رئيس مؤسسة التكامل التربوية

كان هم (الإمام الخميني) هو الإسلام وهدفه إحياء الإسلام وأن يسود العدل في العالم

١- دور الإمام الخميني والثورة الإسلامية الإيرانية في إيقاظ الدول الإسلامية في المنطقة.

ج) الذي كان يراقب المسيرة البشرية قبل نهضة الإمام الخميني (ره) المباركة كان يرى أن الإسلام في طريقه الى النسيان والانتهاء بين البشر ، وأن صورته مشوهة تماماً في أذهانهم ، وأن الطابع العام للأمم الإسلامية آنذاك هو الخنوع والخضوع والاستسلام للذل ، فالجولة والصولة كانت للطغاة والقوى العظمى . وقد تغيرت هذه النظرة العامة للبشرية عن الإسلام بعد قيام الإمام الخميني وكأنه (قده) شق كفن الأمة الإسلامية وبث في عروقها الحياة وأخرجها من ظلمات الذل ووعاها لضرورة النهوض بوجه الظلم وإعادة العزة والكرامة للإسلام وللإمة الإسلامية .

٢- ما هي أهم أهداف الإمام الخميني برأيكم؟

ج) من خلال نداءاته المباركة قبل إنتصار الثورة نفهم أن همه هو الإسلام وهدفه إحياء الإسلام وأن يسود العدل في العالم ، كان (ره) ينادي جميع شرائح المجتمع الإسلامي ويقول : أنقذوا الإسلام . وينادي المستضعفين في العالم أن ينهضوا ويرفضوا الظلم المستحوذ عليهم .

٣- تعتبر الثورة الإسلامية الإيرانية من أنجح الثورات العالمية في إيقاظ المجتمعات في العصر الحالي ، برأيك ما هي أسباب نجاح الإمام الخميني في هذا الانتصار؟

* - شخصية الإمام الخميني (ره) المميزة والفريدة في هذا العصر ، فقد جمع صفات الكمال بشكل يندر أن يجمعه أحد منذ قرون .

* - الإخلاص المحض لله جل وعلا، والإيثار الشديد أمام الإسلام، ونكران الذات الذي إمتاز به الإمام الخميني (ره) .

-* وعي الأمة المسلمة في إيران ووحدتها واصطفافها تحت قيادة هذا الإمام العظيم واستعدادها لتقديم الغالي والنفيس لتحقيق أهدافه السامية .

٤- كيف تقيّم مبادئ الأخلاق الروحانية في الفكر العملي للإمام الخميني؟ كيف يمكن وصف العلاقة بين الأخلاقيات الروحانية وآثارها الاجتماعية في تعزيز التفاعلات والتعاون الإنساني في فكر الإمام الخميني والحياة العملية؟

> أحد أهم معالم الثورة الإسلامية في إيران هو ما تميز به مفجرها وقائدها (قده) من عمق في المعارف الإلهية والسلوك العرفاني والفكر الفلسفي . ولا ريب أنه كان لهذه الجوانب الأثر القوي في صياغة الثورة في إيران من جهة وفي انتشار هذه المفاهيم لدى ثوار العالم المسلمين.

ج) الأخلاق في الفكر الإسلامي هو العمل والتعامل مع الآخرين ، ولذلك فقد اختار الله سبحانه هذه الصفة ليميز بها رسوله الأكرم (ص) فقال: (وإنك لعلى خُلقٍ عظيم) . وقد إمتاز الإمام الخميني (قده) بالعرفان العملي فطبق مبادئ الأخلاق الإلهية في تعامله مع الآخرين ، ومارسها في حياته الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية .

٥- يدعو الإمام الخميني جميع الشباب إلى الحفاظ على القيم الإنسانية والاهتمام بالمفاهيم السامية مثل الاستقلال والحرية والوعي والوقاية من الانحرافات ، خاصة في المراكز الجامعية التي تشكل مراكز صناعة الانسان والإنسانية ، ما رأيك في هذه النصيحة الاجتماعية للإمام الخميني؟

ج) لاشك أن طبقة الشباب هي قلب الأمة النابض ويدها الضاربة ، فيدين الطغاة هو اشغال الشباب بالشهوات والغرائز وتمييعهم لإبعادهم عن التفكير بكل ما يحقق لهم الكرامة والاستقلال والحرية . لكن الإمام الخميني (ره) ركّز على توعية هذه الشريحة وتثقيفها وابعادها عن الانغماس بالشهوات والرذائل ودعاها الى الاعتماد على نفسها وعدم اتكالها على القوى الخارجية ، كما حذرهم من الانخداع بمظاهر الغرب والتأثر بالغزو الثقافي الفاسد ، ودعاهم

الى الاستقلال الفكري والعلمي والتحرر من قيود الاعتماد على الخارج ، والتركيز على الاكتفاء الذاتي . وقد اشتهرت له هذه العبارة : أحذفوا كلمة لا استطيع من قاموسكم . وهذا أوضح دليل على إخلاص الإمام وحبه لأبناء بلده وإدراكه لأسباب تراجع الأمة الإسلامية وتخاذلها .

٦- هل بنظركم هناك انعكاسات للجوانب العرفانية والفلسفية لشخصية الإمام الخميني "قدس سره" في الثورات العالمية للمطالبة بإعادة الحقوق المنهوبة من يد الغاصبين ؟ وهل بنظركم قد فُهمت الرسالة عند الأمة الإسلامية ؟ وهل لها آثار إيجابية ؟

ج) أحد أهم معالم الثورة الإسلامية في إيران هو ما تميز به مفجرها وقائدها (قده) من عمق في المعارف الإلهية والسلوك العرفاني والفكر الفلسفي . ولا ريب أنه كان لهذه الجوانب الأثر القوي في صياغة الثورة في إيران من جهة وفي انتشار هذه المفاهيم لدى ثوار العالم المسلمين ، وفي اعتقادي أن لهذه المفاهيم الأثر المهم في التمهيد لظهور صاحب الحق المطلق الإمام المهدي (أرواحنا فداه) لأنها فتحت أبواب هذه المعارف في أذهان العالم، ومهدت لاستقبال ما يأتي به صاحب العصر (عج) من هذه المفاهيم الحقة .

٧- إن أهم جزء في الفكر السياسي للإمام الخميني هو إقامة حكومة إسلامية وديمقراطية دينية تُحترم فيها كرامة وشرف وحيثية الأمة ، وكل هذا الفكر ينتهي لخدمة الشعب. في نظركم ما الذي يجب فعله على الساحة الدولية مما يرجع ريعه لخدمة الشعوب المضطهدة ؟

الأنظمة الوضعية اثبتت فشلها على مدى التأريخ ، وآخرها النظام الديمقراطي حيث تقول الدراسات الحديثة أنه في طريقه الى الموت . أما النظام الإسلامي الذي هو دستور إلهي يكون الحاكم هو الله ، والقائد المنتخب من قبل الأمة هو المنفذ لأحكام الله والمطيع له والعالم بشريعته ، فهو الكفيل بتحقيق العدالة والسعادة للمجتمعات ، وإقامة هذا الأنموذج على أرض الواقع هو أحد عوامل التمهيد لظهور مولانا الحجة بن الحسن (عج) الذي يريد أن يقيم حكومة الله تعالى في كل العالم.

دور الجماهير في فكر الإمام الخميني (قدس سره)

■ **بقلم : الشيخ حسن علي التريكي**

البعد الجماهيري (الاعتماد على دعم الجماهير) يعتبر واحدا من أهم العوامل في انتصار الحركات الإصلاحية واستمراريتها، وإنجاح أهدافها. وأي حركة تغفل هذا البعد أو تتجاهله، فإنها حتى وإن نجحت في الوصول إلى السلطة بقوة النار والحديد، فإنها لن تنجح في الاستمرار والبقاء.

وقد أخذت الحركات الإصلاحية عبر التاريخ هذا البعد بعين الاعتبار وكانت تراهن عليه وتعتمد عليه، وحتى الشرائع السماوية أكدت على أهمية هذا البعد ودوره في دعم الأنبياء والرسل في إنجاح رسالاتهم ودعواتهم.

وفي مقابل ذلك كان الظالمون في كل زمان ومكان يحاولون الفصل بين الجماهير والقيادات الرسالية الإصلاحية، وذلك بإحدى طريقتين:

الأولى: محاولة الظالمين تشكيك الجماهير بمصداقية تلك القيادات الرسالية حتى يثبطوها عن نصرتهم.

مع صالح (صلى الله عليه وآله وسلم):{قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} (الأعراف/٧٥ _ ٧٦).

ومع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ * أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ}(سبأ/٧ _ ٨).

الثانية: محاولة الظالمين تشكيك القيادة بأهلية الجماهير وقدرتها على النصرة.

مع نوح (عليه السلام):{قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ * قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ * وَمَا أَنَا

> **القيادات الرسالية الإصلاحية كانت تدرك أهمية البعد الجماهيري في حركتهم ودعوتهم، لذلك لم تخضع لكافة أشكال الضغوطات، بل كانت تراهن وتلتحم بالجماهير.**

بطـارد الْمُؤْمنينَ * إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذيرٌ مُبينٌ * قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَه يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ منْ الْمَرْجُومينَ}(الشعراء/١١١_١١٦).

كذلك مع نوح (عليه السلام):{فَقَالَ الْمَلأُ الَّذينَ كَفَرُوا منْ قَوْمه مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذينَ هُمْ أَرَاذلُنَا بَادىَ الرَّأْي وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا منْ فَضْل بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذبينَ * قَالَ يَا قَوْم أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَة منْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً منْ عنْده فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارهُونَ * وَيَا قَوْم لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْه مَالاً إِنْ أَجْرىَ إِلاَّ عَلَى اللَّه وَمَا أَنَا بطَارد الَّذينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْم مَنْ يَنصُرُنِي منْ اللَّه إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ * وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عنْدي خَزَائنُ اللَّه وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ للَّذينَ تَزْدَري أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتيَهُمْ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بمَا في أَنْفُسهمْ إِنِّي إِذًا لَمنَ الظَّالمينَ}(هود/٢٧ _ ٣١).

إدراك أهمية البعد الجماهيري:

ولكن القيادات الرسالية الإصلاحية كانت تدرك أهمية البعد الجماهيري في حركتهم ودعوتهم، لذلك لم تخضع لكافة أشكال الضغوطات، بل كانت تراهن وتلتحم بالجماهير، وهو ما رأيناه في الآيات السابقة {قَالَ وَمَا علْمي بمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنْ حسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ * وَمَا أَنَا بطَارد الْمُؤْمنينَ}(الشعراء/١١٢ _ ١١٤).

{وَيَا قَوْم لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْه مَالاً إِنْ أَجْرىَ إِلاَّ عَلَى اللَّه وَمَا أَنَا بطَارد الَّذينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْم مَنْ يَنصُرُنِي منْ اللَّه إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}(هود/٢٩ _ ٣٠).

فالجماهير كانت غاية ووسيلة في حركات الأنبياء والمصلحين عبر الزمن، ولذلك أكد القرآن الكريم على أهمية الاهتمام بالجماهير ودورهم في تحقيق أهداف الرسالات، وبين أن الأنبياء كانوا لا يفرطون بتلك الجماهير المؤمنة:

{وَلاَ تَطْرُدْ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالْغَدَاة وَالْعَشىِّ يُريدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ منْ حسَابهمْ منْ شَىْء وَمَا منْ حسَابكَ عَلَيْهمْ منْ شَىْء فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ منَ الظَّالمينَ * وَكَذَلكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ ببَعْض ليَقُولُوا أَهَؤُلاَء مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهمْ منْ بَيْننَا أَلَيْسَ اللَّهُ بأَعْلَمَ بالشَّاكرينَ}(الأنعام/٥٢ _ ٥٣).

{وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}(الأنفال/٦٢ _ ٦٤).

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}(آل عمران/١٥٩).

الإمام الخميني (قدس سره) والبعد الجماهيري:

وهذا ما جسده الإمام الخميني الراحل في مسيرته الجهادية الإصلاحية حيث كان البعد الجماهيري بعدا حاضرا في كل حركته، وكانت الجماهير المؤمنة من أهم العوامل في الانتصار الكبير الذي حققه وكانت نتيجته إقامة الدولة الإسلامية المباركة في إيران الإسلام.

فقد راهن الإمام الراحل(قدس سره) على الجماهير من أول لحظة لانطلاق حركته الإصلاحية، واستمر على هذا الرهان حتى آخر لحظة. وكان يعيش مع تلك الجماهير آلامها وآمالها لحظة بلحظة مما وثق عرى التواصل والالتحام بينه وبينها، ولذلك كان للإمام الراحل ذلك التأثير الكبير على الجماهير المستضعفة في كل مكان وفي جميع المستويات المحلية والإسلامية والعالمية. وقد تمثل ذلك الاهتمام والاعتناء بالجماهير عند الإمام على مختلف المستويات والصعد من خلال الأمور التالية:فعلى المستوى المحلي تمثل اهتمام الإمام الراحل (قدس سره) بالجماهير بالمواقف المواسية والمتلاحمة مع جماهير الشعب الإيراني في كل مراحل جهاده، بخطاباته لأمته واهتمامه بأسر الشهداء والمجروحين والمستضعفين والمحرومين. وقد ظهرت نتائج ذلك الاهتمام من خلال استجابة الجماهير المؤمنة لذلك الاهتمام من خلال ذلك الاستقبال العظيم حين عودته لإيران بعد انتصار الثورة، وذلك التوديع الأعظم حين ارتحاله عن هذه الدنيا آمنا مطمئنا أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة. وعلى المستوى الإسلامي تمثل اهتمام الإمام الراحل بالجماهير الإسلامية من خلال خطابات الإمام الموجهة للشعوب الإسلامية في موسم الحج والمناسبات الإسلامية المختلفة، ومن خلال الدعوة لأسبوع الوحدة الإسلامية ويوم القدس العالمي وغيرها من المناسبات الإسلامية.

> **كانت الجماهير المؤمنة من أهم العوامل في الانتصار الكبير الذي حققه الإمام الخميني (قدس سره) وكانت نتيجته إقامة الدولة الإسلامية المباركة في إيران الإسلام.**

وقد ظهرت نتائج ذلك الاهتمام من خلال تأثر الكثير من الحركات الإسلامية ذلك التأثر الكبير والواضح بحركة الإمام الراحل الجهادية الإصلاحية التي أعادة الروح والأمل لتلك الحركات الإسلامية بإمكانية تحقيق النصر في نهاية المطاف، وانتعاش الروح الجهادية في كل بقاع العالم الإسلامي وليس أدل على ذلك مما حدث في جنوب لبنان وفلسطين السليبة.

وعلى المستوى العالمي تمثل ذلك الاهتمام بخطابات الإمام الراحل لشعوب العالم حول أهمية تطبيق العدالة ونبذ الظلم ومن خلال الرسائل التي كان يوجهها لشعوب العالم بمناسبات مثل أعياد رأس السنة الميلادية والتهنئة بميلاد السيد المسيح(عليه السلام).

وقد ظهرت نتائج ذلك الاهتمام من خلال نظرة تلك الشعوب لشخص الإمام الراحل نظرة إكبار وإعجاب للقيادة الطاهرة الواعية المخلصة لأمتها والتي جسدت بحركتها حركة الأنبياء والصالحين في وقت كانت فيه القيادات الأخرى ملطخة أياديها بدماء شعوبها وتقوم بشتى صور القمع والاستبداد والطغيان، وتعيش في شتى صور الفساد الأخلاقي والمادي وغيرها.

د. أحمد جمعة البهادلي (تيار الإصلاح الوطني)

كان الإمام الخميني (ره)، مثال متكامل في السير والسلوك

١- دور الإمام الخميني والثورة الإسلامية الإيرانية في إيقاظ الدول الإسلامية في المنطقة؟

لقد استطاع السيد الإمام رحمه الله تعالى أن يحقق ثورة عظيمة تسير وبخطى واضحة على هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة، وما تركه أهل البيت عليهم السلام من آثار عظيمة، وقد وصف هذا الفعل السياسي العظيم بأنه صورة مصغره من أدوار الرسالة الإسلامية، بل وبعض العلماء قال: (لقد حقق السيد الإمام الخميني رسالة الأنبياء)، وهكذا تمكن رضوان الله عليه من بسط اليد وتحقيق العدالة الاجتماعية والنظر إلى شؤون الأمة بما ينسجم وتطلعاتها، كما أنه أيقظ في الشعب الإيراني المسلم الكريم، جوهر الإيمان الذي كاد فتيله أن ينطفئ، ولولا مثل هذا الحراك السياسي العظيم لغرقت إيران في بحر من الخسائر الكبيرة وفي مختلف الأصعدة، ونعتقد بأن لمثل هذا الدور الرسالي الريادي تأثير كبير على الشعوب الإسلامية والعربية، بل وكانت الكثير من الطروحات والأفكار تؤيد قيام الثورة وتحث على انتصارها، فقد وصفت حركة الإمام بأنها حركة شعب بأكمله. ولعل هذا هو ما دفع بعض دول الاستكبار العالمي لشن حرب ضروس بين كل من الجمهورية الإسلامية وجمهورية العراق، لعلهم يستطيعون بهذه الحرب إيقاف عجلة التقدم التي رسمتها قيادة إيران الإسلامية، ومن دون أدنى شك، فإن مثل هذه النهضة الجديدة بقيادة السيد الإمام، ستضر بالكثير من المصالح، وقد تبين فيما بعد بأن السعودية ومع الأسف هي العدو الخفي لنهضة شعوب المنطقة.

٢- ما هي أهم أهداف الإمام الخميني برأيكم؟

ليس للسيد الإمام من أهداف شخصية، أو أهداف ذاتية، فقد كان عليه السلام أمينا لله ولرسوله وللرسالة الإسلامية، فهو لم يكن ينظر برؤيته في الكثير من المسائل والقضايا المصيرية، بل كان ينظر بجوهر الرسالة، وهكذا كانت كل أفعاله وحركاته وسكناته من أجله تعالى، وفي النجف الأشرف كان الأساتذة يعلمون الطلبة في الحوزات العلمية، وقد كنت من بينهم في وقت ما، يعلمونهم محبة الإسلام بالشكل الذي كان يعمل به السيد الإمام الخميني رحمه الله، بل وكان كبار المجتهدين يوصي بالذوبان بالإسلام كما فعل ذاب السيد الإمام فيه، وأنا شخصيا كنت أعتقد بحضوره المبارك عند صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، بل وكنت أعتقد بأن لهذا الإمام مقام الولاية، من فرط ما أتمه من تحصيل علمي، وما قدمه لنفسه من تربية عظيمة، مكنته أن يتحدى الكثير من المخاطر، وأن يبادر في انتشال الأمة من حالة غرق لا مفر منه لو أستمر ظلم الطغاة، وقد يكون العمل السياسي الإسلامي الرسالي من وجهة نظري أشرف من أي عمل آخر، لما فيه من أهداف عامة تسهم في بناء المجتمع.

٣- تعتبر الثورة الإسلامية الإيرانية من أنجح

الثورات العالمية في إيقاظ المجتمعات في العصر الحالي ، برأيك ما هي أسباب نجاح الإمام الخميني في هذا الانتصار؟

علينا أن لا نغفل سر التوكل عليه تعالى، فالتوكل على الله تعالى كان يمد هذا العالم الفذ بالكثير من القدرات العظيمة، ولذلك وضع خطة استراتيجية وبدأ في تنفيذها مع مجموعة من المخلصين وعلى شكل مراحل متوالية، فالعامل بوصية أمير المؤمنين حينما أوصى ولديه الحسن والحسين عليهم السلام أجمعين بالوصية المشهور:(بنظم الأمر)، لا شك بأنه سينجح، فلم تك الثورة الإسلامية مجرد طموح يترقب حصوله السيد الإمام، بل كانت لديه إرادة مفكرة، ومخلصين يعملون معه برؤية متفقة، ونوايا صادقة، كما أنه كان من المتابعين لكافة الأحداث الداخلية في إيران، وكان يصدر البيانات ويبعث الرسائل، ويستقطب الكثيرين من أبناء الأمة عبر نمط من التواصل والتعايش الجاد، حتى استطاع أن يؤكد حضور درجة عالية من الصدق في نفوس الملايين، كما أنه رحمه الله كان مرآة عاكسة لهموم أبناء الأمة، ولم يكن يتصرف بموارد البلاد والعباد، وكان يمشي بوضوح مطلق متأسياً بجده رسول الله الأعظم محمد عليه الصلاة والسلام،

> **بالقدر الذي كان يفكر فيه بالشعب الإيراني الكريم كان يفكر بشعوب العالم، مقدما الأولى فالأولى، وبهذا القدر يمكننا أن نعرف المكانة العظيمة التي منحها الإمام للقضية الفلسطينية، وذلك اليوم المبارك الذي عرف بيوم القدس، اذ خصصت الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك لأحياء هذه القضية في ضمير الأمة وفي مختلف بقاع العالم.**

وقد حقق في أيام المعارضة حضورا سياسيا طيباً مع كثير من الشخصيات وفي مختلف الدول، كما رافق ذلك عدد جيد من الحضور الإعلامي الذي كان يوضح فيه مظالم أبناء شعبه، وحين دخل إيران كان كل شيء مهيئ ومعد وفقا للخطة الاستراتيجية الجبارة التي كان يعمل بها رحمه الله تعالى.

٤- كيف تقيّم مبادئ الأخلاق الروحانية في الفكر العملي للإمام الخميني؟ كيف يمكن وصف العلاقة بين الأخلاقيات الروحانية وآثارها الاجتماعية في تعزيز التفاعلات والتعاون الإنساني في فكر الإمام الخميني والحياة العملية؟

لقد كان رحمه الله مظهرا من مظاهر رحمته تعالى في الأرض، ويكفيه ما ناله من حسن تربية وتعليم وهو كنف أسرته، فما بالكم والرجل (كامل)، ومن نوابغ العرفاء الأجلاء، ولا أغالي لو قلت بأنه من أكمل معاصريه، فلم يكن هناك من يداني الإمام في الكثير من الفضائل الأخلاقية، بل ولعل أستاذه الشاه آبادي العظيم رحمه الله تعالى، قد صقل في نفسه الكثير، لذلك فهو من أهل العمل في بنية المجتمع، والنظر إلى احتياجات الناس، وقد تصدى لمثل هذه الأفكار النبيلة في سن مبكر جداً، ثم بعد ذلك وحين بلغ رتبة الاجتهاد تنامت عنده ملكة التجريد أكثر فأكثر، حتى غادر الحياة وهو بلا إنية تذكر، فكان كله لله تعالى، ولا شك بأن مثل هذا السلوك، يولد الكثير من المواقف التاريخية في مسيرة الإنسانية، وما أكثر مواقف الإمام رحمه الله تعالى تجاه أبناء الأمة الإسلامية.

٥- يدعو الإمام الخميني جميع الشباب إلى الحفاظ على القيم الإنسانية والاهتمام بالمفاهيم السامية مثل الاستقلال والحرية والوعي والوقاية من الانحرافات، خاصة في المراكز الجامعية التي تشكل مراكز صناعة الانسان والإنسانية، ما رأيك في هذه النصيحة الاجتماعية للإمام الخميني؟

كان الإمام رحمه الله يولي اهتماما منقطعا النظير للشباب، بل وكان يهتم بشؤونهم كثيرا، وفي مختلف مجالات التصدي والعمل، فقد خاطبهم بشكل مباشر وعن طريق الرسائل وعن طريق المؤلفات والخطب وما إلى ذلك من جهود كبيرة يخصص لها جل وقته المبارك، ومن دون ادنى شك، فإن للجامعة

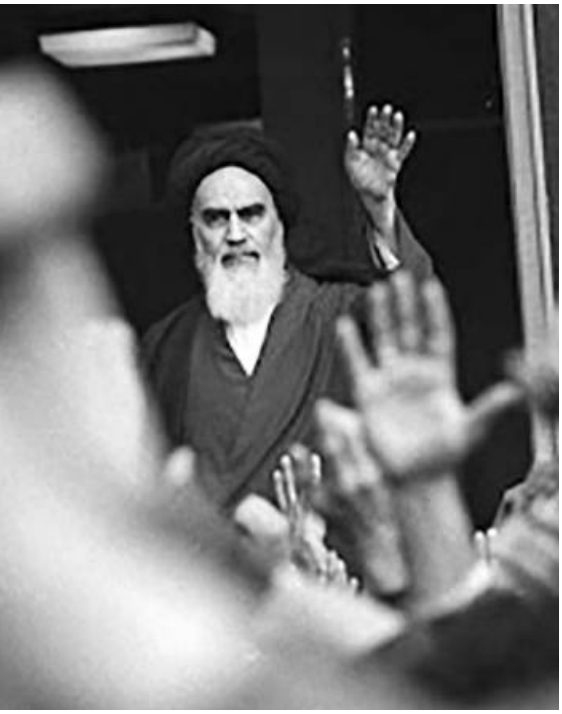

دورها الكبير في تأكيد شخصية الإنسان، بل ولها دور إيجابي كبير في امتلاك التخصص المعرفي، ويجب على المتصدي في المراكز الجامعية أن يحيط بتطلعات الشباب من الطلبة، وأن يقدم لهم الكثير وفقا للغتهم ومعطياتهم، فالقائد في المراكز الجامعية عليه أن يبذل قصارى جهده لتنظيم الوجود الطلابي، بل وعليه أن يؤكد فيهم التربية والأخلاق الحسنة، وأن يكون مصداقا طيبا ليقتدوا به، وفي النتيجة فإن المجتمعات تبنى وتشخص هويتها المستقبلية نظرا لبناء الشباب الجامعي وصقل مواهبه.

٦- هل بنظركم هناك انعكاسات للجوانب العرفانية والفلسفية لشخصية الإمام الخميني "قدس سره" في الثورات العالمية للمطالبة بإعادة الحقوق المنهوبة من يد الغاصبين ؟ وهل بنظركم قد فُهمت الرسالة عند الأمة الإسلامية ؟ وهل لها آثار إيجابية ؟

كان الإمـام الخميني رحمه اللـه تعالى، مثال متكامل في السير والسلوك، وكان محط رحال الكثير مـن الطلبة، وأذكر أن كثير من الأفاضل في الحوزة العلمية، كان يروي لنا، أن في الجامع المشهور بجامع (الحويش)، ينصب منبرا للسيد الإمام، ليلـة كل جمعة، وكان عـدد كبير من العاشـقين للقاء المبارك فيما بينهم وبين الله تعالى، يجلس للبكاء تشوقاً، لما يمتلكه خطاب الإمام من تأثير واضح، فقد كان عارفا بمعالجة النفـوس، وقد خلـف الكثير مـن المؤلفات التربوية، التي تسهم في بناء الفرد والأمة، كما ينقل عن درس الحكمة والعرفان النظري للسيد الإمام عليه الرحمة بأنها من أكثر الدروس عطاء ومحبة، فضلا عن المؤلفات الكثيرة التي تركها للأمة، ويكفي للأمة فخرا تعليقات الإمام على كتـاب الفتوحات المكية، فـكان لا بد من أن تعكس كل هذه الجهود في صناعة جيل يؤمن بالثورة والتحرر ورفض الظلـم وإزاحة الجهل وسوء الظن، لذلك كان عليه الرضوان متجاوزا في تفكيره أطر القومية والعنصرية والمذهبية والطائفية وغير ذلك، فبالقدر الذي كان يفكر فيه بالشعب الإيراني الكريم كان يفكر بشعوب العالم، مقدما الأولى فالأولى، وبهذا القدر يمكننا أن نعـرف المكانة العظيمة التي منحها الإمام للقضية الفلسطينية، وذلك اليوم المبارك الذي عرف بيوم القدس، اذ خصصت الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك لأحياء هذه القضية في ضمير الأمة وفي مختلف بقاع العالم. ونعتقد بأن الرسالة الإسلامية قد فهمت جيدا عند كثير من مفكري الأمة الإسلامية والعالم، وكانت لها آثار إيجابية بحق.

٧- إن أهـم جـزء فـي الفكـر السياسـي للإمام الخميني هو إقامة حكومة إسـلامية وديمقراطية دينية تُحترم فيها كرامة وشرف وحيثية الأمة ، وكل هذا الفكر ينتهي لخدمة الشـعب. فـي نظركم ما الـذي يجب فعله على الساحة الدولية مما يرجع ريعه لخدمة الشعوب المضطهدة ؟

كان الإمام وبشـكل مبكر يؤكد على أهمية الإعـلام، بـل وكان يعـرف جيـدا أن الإعلام يمثل سـلطة كونية مؤثـرة، وفي ثمانينيات القـرن الماضي، كنت قد اسـتمعت لمقولة

> **لم تـك الثورة الإسـلامية مجرد طمـوح يترقب حصوله السـيد الإمـام، بل كانـت لديـه إرادة مفكرة، ومخلصين يعملون معه برؤية متفقة، ونوايا صادقة.**

قالهـا في محضـر النخب الإعلاميـة بمنزله المبارك، مفادهـا: (أن نولي الاهتمام الكبير للإعلام الهادف، الـذي يوضح متبنيات الأمة وقضاياها، وأن نوضح للعالم وبلغات مختلفة أهمية الوجود الإسـلامي الشريف، وأهمية الشخصية الإسلامية كذلك، بل وعلينا أن نبلغ مبلغ الاحتراف فـي التعامل مع قضايا الأمة لخلـق جو من الـرأي العالمـي المتعاطف معنا)، لقد كان عليـه الرضوان يدرك أهمية العاطفة في التأثير على شعوب العالم، فكم مـن يتيم غيبتـه الأيام الصاخبـة ولم توثق حياة أبيه الشـهيد في سـبيل قضية الإسلام، وكم من حسـرات أضاعتها صرخات الدعاية الغربيـة الماجنة، بل ولدينـا المليارات من الحكايـات والقصص التي لو قدر لها الظهور لكانـت بمثابة الـدرس العظيم الـذي يؤثر في أبناء الأمة وغيرهم على حد سـواء، كما أن علـى المتصديـن إدراك أهمية البعثات الخارجية، إذ يجب إرسـال أبناء الأمة لكافة بقاع العالم، بعـد تدريبهم وتثقيفهم، لعقد صداقات تؤثر فـي الصحفيين وصناع القرار وفي مختلـف الـدول، بل ويجـب تكوين برنامج ثقافي متكامل يجسر العلاقة بين أبناء الأمة الإسـلامية ويدعو إلى الإنسانية والقيم والأخلاق، فضلا عن حضور النظرية الفلسفية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية الواضحة.

الدكتور عباس مزبان العيساوي قيادي في تيار الحكمة الوطني

كانت ثقة الامام الخميني بالأمة وطاقاتها كبيرة جدا

١- دور الإمام الخميني والثورة الإسلامية الإيرانية في إيقاظ الدول الإسلامية في المنطقة.

يمكن تشبيهها ببركان انفجر في وسط سنوات من السكون والاستسلام لعمليات التغريب التي كانت تغرق الأمة بمفاهيم ومصطلحات وعمليات تغيير اجتماعي فأحدث صدمة في الوجدان الاسلامي أعادته إلى رشده لينطلق معيدًا رسم خارطة مساراته الثقافية والاجتماعية على أسس دينية ويبدا معها كتابة النهاية للمشروع التغريبي الذي أراد اغراق الأمة .

٢- ما هي أهم أهداف الإمام الخميني برأيكم؟

هدف الخميني العظيم نقل الفرد المسلم من حالة التلقي والاستسلام إلى حالة العطاء من موقع الواثق بنفسه وبقدراته التي تستمد قوتها من الاسلام العزيز .

٣- تعتبر الثورة الإسلامية الإيرانية من أنجح الثورات العالمية في إيقاظ المجتمعات في العصر الحالي ، برأيك ما هي أسباب نجاح الإمام الخميني في هذا الانتصار؟

سر النجاح يكمن في مبدأ الاعتماد على طاقات الأمة الإسلامية ، كانت ثقة الامام الخميني كبيرة جدا بالأمة وطاقاتها ولاحاجة لها باستنساخ التجارب الغربية والشرقية .

٤- كيف تقيّم مبادئ الأخلاق الروحانية في الفكر العملي للإمام الخميني؟ كيف يمكن وصف العلاقة بين الأخلاقيات الروحانية وآثارها الاجتماعية في تعزيز التفاعلات والتعاون الإنساني في فكر الإمام الخميني والحياة العملية؟

أعاد الامام الخميني العمل بالمنظومة الأخلاقية من خلال تزريقها بشريان الأمة كي تحيى حياة تنسجم مع المنهج الإلهي وماارادته رسالات السماء

> من إبداعات الإمام الخميني النوعية والتاريخية في هذ الإطار، هو الانتقال بالمشروع الاحيائي إلى أفق رسم الاستراتيجيات والحلول الكبرى للخروج من الأزمات والمشكلات، فهو أدرك بدقة ووعي مواقع الخلل والترهل في العالم الإسلامي.

وهذه المنظومة العابرة للحدود والمتعالية على كل الانتماءات رسمت نوع علاقة إنسانية لايمكن ان يأتي بمثلها اي مشروع غير المشروع الاسلامي الذي طرحه السيد الامام .

٥- يدعو الإمام الخميني جميع الشباب إلى الحفاظ على القيم الإنسانية والاهتمام بالمفاهيم السامية مثل الاستقلال والحرية والوعي والوقاية من الانحرافات، خاصة في المراكز الجامعية التي تشكل مراكز صناعة الانسان والإنسانية، ما رأيك في هذه النصيحة الاجتماعية للإمام الخميني؟

عمق النظرة المستقبلية للأمام تبلورت بهذه النصيحة ، ثلاث مفردات الحرية ، الوعي ، الاستقلال كفيلة بصنع اجيال قادرة على إكمال مسيرة الامام وتشكل لهم الحصن الحصين من عمليات استلاب الهوية وغياب الوعي والهيمنة .

٦- هل بنظركم هناك انعكاسات للجوانب العرفانية والفلسفية لشخصية الإمام الخميني "قدس سره" في الثورات العالمية للمطالبة بإعادة الحقوق المنهوبة من يد الغاصبين ؟ وهل بنظركم قد فُهمت الرسالة عند الأمة الإسلامية ؟ وهل لها آثار إيجابية ؟

شكل عام ١٩٧٩ بداية الانطلاقة لصحوة إسلامية على مستوى الفرد والأمة فقد شكلت (الكاريزما) والمبدئية والقول الصادق المتجسد بعمل تلمسه الأمة مصدر الهام لكثير من الثوار والثورات التي رفعت الخميني وثورته شعارًا فكانت سببا في انهيار حكومات وحكام فاسدين .

٧- إن أهم جزء في الفكر السياسي للإمام الخميني هو إقامة حكومة إسلامية وديمقراطية دينية تُحترم فيها كرامة وشرف وحيثية الأمة ، وكل هذا الفكر ينتهي لخدمة الشعب. في نظركم ما الذي يجب فعله على الساحة الدولية مما يرجع ريعه لخدمة الشعوب المضطهدة ؟

منذ مطلع الثمانينات امريكا والغرب مستنفرين يشعرون بخطورة تلك الثورة ، لابد من مواصلة العمل بكل جهد لايصال صوت الثورة الإسلامية إلى الشعوب الأوربية والأمريكية لتتفهم مدى انحراف منظومة السلطة لديها وما تسببه من دمار للشعوب المستضعفة ، هذا العمل سيثمر يوما ما وستهزم تلك المنظومة من الداخل ولانراه بعيدا .

التصوف والعرفان في أدبيات الإمام روح اللّه الخميني

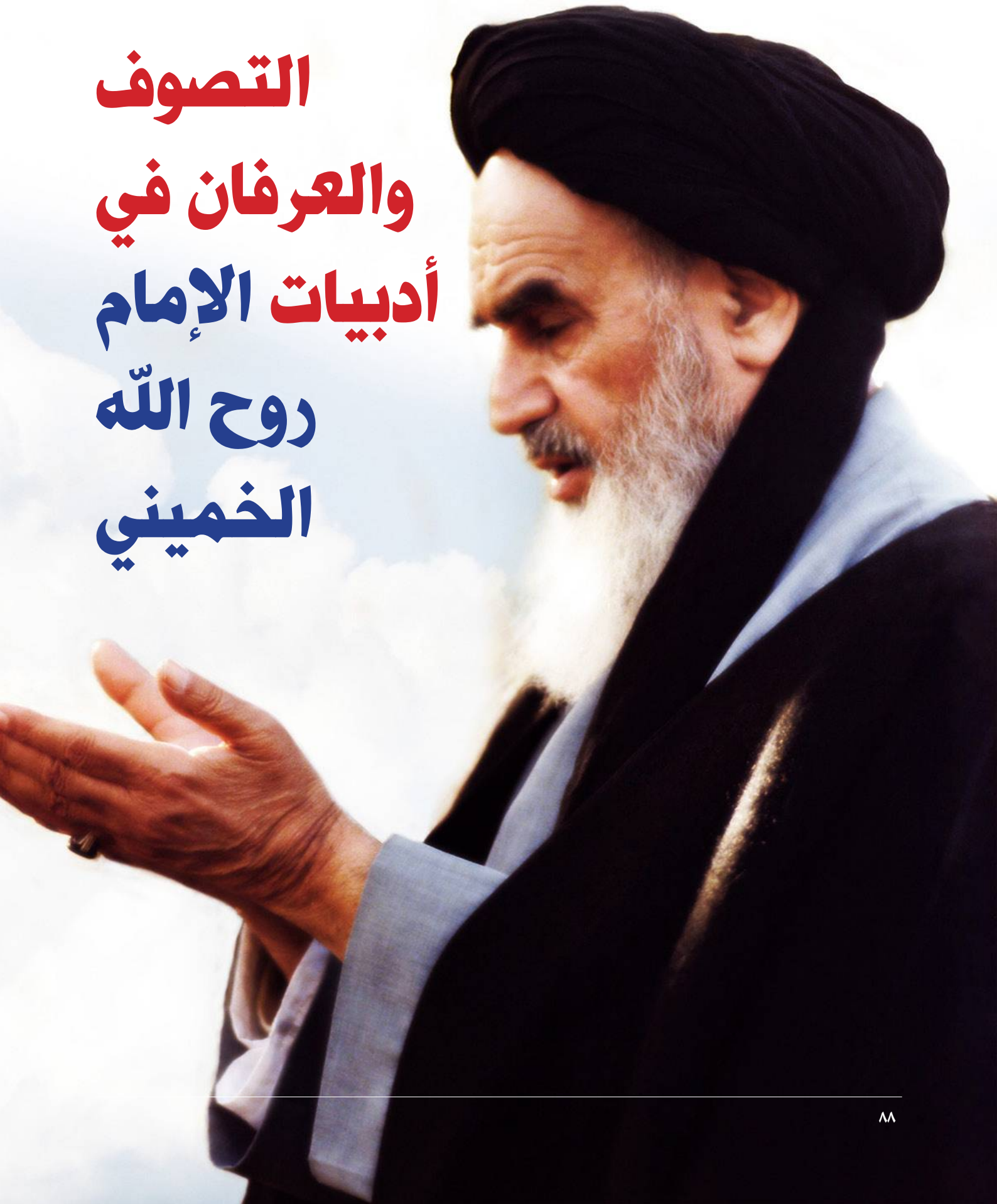

■ **نورة العروسي/باحثة مغربية - جامعة فاس**

الإمام الخميني - رضوان الله تعالى عليه - متعدد الجوانب الخيّرات النافعات للأمة الإسلامية ؛ فهو رجل سياسة ومرجع ديني أعظم ، و قاد ثورة ليس لها ند ضد أعتى الأنظمة المتعاونة مع الصهيونية والإمبريالية ، ثم هو شاعر كبير ينتمي للمدرسة الروحية الرمزية الصوفية العرفانية ، وهو موضوع بحثنا .

والتصوف هو طريقة من طرائق التفكير والعيش عيش الفكر عيشاً ذاتيّاً يقوم على إدراك باطن الحقائق إلى جانب ظاهر الحقائق وعيشها بطريقة روحانية وبطريقة تخاطب هذا الباطن ، وذلك هو المتصوف ...

طبعا في الفلسفة نشأ هذا الفكر باعتبار أن الدليل العقلي لا يكفي ، إنما لا بد له من عيش قلبه ، وأنه لا يكفي أن ندرك الحقيقة ولكن أن نعيش هذه الحقيقة ، فالمتصوف هو من يعيش الوحي كأنما أُنزل عليه كما تنزّل على قلب النبي محمد (ص) ، لأنه يشعر تماماً كأن هذه هي اللحظة التي تنزلت فيه عليه .

تعريف التصوف

يرى الشيخ السهروردي أن «الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية ، لا يزال يصفي الأوقات عن شوب الأكدار بتصفية القلب عن شوب النفس ، ويعينه على التصفية دوام افتقاره إلى مولاه ، فبدوام الافتقار يُنقى من الأكدار ، وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها أدركها ببصيرته الناقدة وفر منها إلى ربه ، فبدوام تصفيته جمعيته ، وبحركة نفسه تفرقته وكدره ، فهو قائم بربه على نفسه ، وهذه القوامية لله على النفس هي التحقق بالتصوف» . و يصف الشيخ جنيد البغدادي سالك نهج التصوف بأنه مصدر خير مستمر في كل الأحوال ، وذلك بقوله : « الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح». ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي عن قرب الصوفي من الله عز وجل : « الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق» . وقال ذو النون المصري مشيرا إلى الحال الدائم لسالكي طريق التصوف :» الصوفي من لا يتعبه طلب ولا يزعجه سلب « . ومن التسميات غير العربية التي أطلقت على المتصوف هي تسمية «درويش» والتي تعني «العابد « ، إلا أن التسمية الأكثر شيوعا في الوقت الحاضر هي «المريد» .

العرفان

هذا عن التصوف فماذا عن العرفان ؟

العرفان مشتق من المعرفة ، والمعرفة هنا روحية المصدر والاتجاه ، والعرفان مستمد من القرآن الكريم ، والروح تغمر جوانبه كلها. و إن فلاسفة التصوف الإسلامي - مثل محي الدين بن عربي والحلاج والبسطامي والجنيد وابن الفارض وذي النون المصري - استمدوا تصوفهم من عرفان الأئمة الاثني عشر (ع) وإن تسموا بالمتصوفة ، المهم هو أنهم راحوا يأخذون عن زهد أمير المؤمنين علي (ع) ، ثم ذهبوا في حالة الصفاء فكانوا متصوفة . ونرى كيف كان هذه المرحلة العرفانية في تجربة وشعر الإمام الخميني ، وماذا تعني هذه المصطلحات الثلاث (العرفان والتصوف والفلسفة) .

التصوف والعرفان عند الإمام الخميني

نشأ العرفان من مدرسة أصفهان ومدرسة صدر المتألهين المتأثرة بالفكر الاشراقي للسهروردي وفلسفة ابن سينا وعرفان ابن عربي ، وهو ما يسمى بالعرفان الشيعي ؛ لأن العرفان في حركته الشعرية التي جاءت بعد الصدرائية كانت نقلة على المستوى العرفاني أولا وعلى المستوى الشعري ثانياً فلنفصل بين المدرسة التي كان فيها تأثيرات ابن عربي والسهروردي قوية ، والتي هي قبل مرحلة الملا صدرا وتأثيرات هذه المدرسة بعد الملا صدرا .

أين يقف الإمام الخميني في هذه التركيبة الفلسفية ؟

إن الإمام الخميني هو استمرار لمدرسة الملا صدرا الشيرازي ، ولكن في جذورها المتصلة اتصالاً وثيقاً بابن عربي أي أنه نفس مدرسة الملا صدرا التي استمرت بالصدرائية الجديدة من خلال تطورها ، فوصلت إلى عند الإمام ، ولكن هذه المدرسة بحد ذاتها عند الإمام هي مدرسة صدرائية تقوم على الفهم الفلسفي باعتبارها فلسفة قرآنية ترتكز إلى القرآن والى أحاديث الأئمة ثم هي فلسفة متأثرة بمدرسة التجليات لامتلاكها التصوف المعاملاتي والتصوف التجلياتي ، وهما مدرستان : واحدة للغزالي ، وأخرى لابن عربي ، وهي تندرج ضمن مدرسة ابن عربي وعلى المستوى الشعري تندرج في المرحلة الثانية التي تأثرت بمراحل الشعر الفارسي الذي تكلمنا عنه .

إن مكانة الإمام الخميني هي استمرار لفلسفته ولمدرسة العرفان الشيعي التي ازدهرت بعد الملا صدرا الشيرازي ، والتي لها صلات وثيقة بمحيي الدين بن عربي والتي كان واحداً من تجلياتها لمدرسة التجليات والتي ترتكز على الفلسفة وعلى القرآن الكريم وأحاديث الأئمة ، وبالتالي انفصلت عن الطرق الصوفية وعن حركات الطرق التي كانت موجودة في مرحلة ما قبل الصفويين نتيجة العلاقة بين التشيع والتصوف .

في المرحلة الثانية التي تلت الصوفية والثالثة التي عبرت عن نفسها بالشعر إذ كانت هذه المدرسة تكتب ، وكان للعارف فيها كتابات شعرية ونثرية وفلسفية ، وهناك شروح وتعليقات وما شابه ، واستطاع أن ينفذ إلى العبادات ودرس الآداب المعنوية للصلاة (باعتبارها الروحي الذي شرحته بالبداية على صورة الفران) وكيف يمكن أن يؤدي صلاته فيها بطريقة ملفتة بالتعلق بالله .

إن الإمام الخميني عبر عن نفسه في كتاباته بمجموعة أشكال من كتابة متون فلسفية ومتون عرفانية وكتب تعليقات وشروح ، ولعله آخر الشارحين لابن عربي وشرح الأسفار وقام بشروح على كتب عديدة وعلى الأدعية ودعاء السحر وهناك الآداب المعنوية للعبادات وشرح لمتون الأحاديث

، ثم كتب النص الشعري باعتباره شكل من أشكال التعبير العرفاني وشكل من أشكال الإفصاح العشقي ؛ لأن التجربة الوجدية أو تجربة العشق التي يعيشها العارف ويفصح عنها فتتجلى في ثلاث طرق : ميتافيزيقياً بواسطة نظرية فلسفية وشعرياً وبحركات أو

ممارسات متعالية تعتمد بشكل أساسي على اللغة ، وهي أنماط من الإفصاحات ومعارف تبدأ بالزهد أو بالسفر أو بالرحلات أو بأشياء كثيرة ، فمثلاً ابن الرومي كان يفصح عنها بأشكال الرقص والحلقات التي كانت تحدث وهي مشهورة في تاريخ التصوف .

فإذا رجعنا إلى النص الصوفي نجده نصّاً أدبياً ؛ لأنه هو إفصاح مباشر عن حالة الوجد ، يعني عندما يفصح العارف يصدر عنه الإفصاح تلقائياً ، فهو يحكي حاله ويُنشد هذه الحال ويفصح عنها في شعره ، وهذا الإفصاح كان في الأساس أول الإفصاحات المباشرة ، وأهم الإفصاحات عن حالة العشق أو الوجد ، وإذا ما قارنا كل الإفصاحات الأخرى لبداية التصوف أو العرفان كانت إفصاحات مباشرة عُبّر عنها بشعر أو شطحات أو واردات أو مشاعر أو اشراقات ، فهناك الكثير من الكتابات الصغيرة يروي فيها أخبار الأخيار وحياتهم في إفصاحات معينة ثم جاءوا فيما بعد وبدأوا يقرؤونها ويشرحونها ويعلقون عليها ويقولون هذه نظرية فلان وهكذا .

أمّا الفيلسوف نفسه أو العارف في بعض الأحيان والى جانب هذه الكتابات أو اللمعات أو الاشراقات أو الواردات ... إلخ ، كأن يكتب بحثاً فلسفياً مثل ابن سينا أو غيره ، والإمام الخميني كتب الاثنين معاً ، وكان كثير من العرفاء يعتبران صلب التجربة الوجدية عندهم موجود في الإفصاح الأدبي والحي والمباشر الذي يُفصح مباشرةً عن هذه التجربة أكثر منه في النظرية الميتافيزيقية ، ولذلك حتى ابن عربي وشارحوه ومريدوه لم يرغبوا في بناء نظرية ميتافيزيقية ، ولكن كل ما في الأمر يُفصح عن وجده ويحلل هذا الوجد ثم نأتي نحن ونفسره أو نعلله .

إن الإمام الخميني قد أفصح عما يمكن تسميتها عقائد عرفانية أو معتقدات أو نظريات أو آراء ميتافيزيقية تدخل بها عمق الإفصاح الوجدي ، وفي الإفصاح الوجدي تجد فيه تطابقا هائلا أكثر من أي شعر أخر بين حاله وإفصاحه الوجدي وإفصاحه الميتافيزيقي ، وإذا أردنا ذكر مثال على هذا القول يمكن الحديث عن الترجيعات والترجيعات في اللغة ، وهو ترداد القول ، وهى عند الإمام عدة هي:

المرحلة الأولى : التقبل من القابلية والقبلة ، وهي عند المريد الذي يريد أن يتبع سلوكاً في طريقة العيش ، قد يكون قابليته أو تقبله أو قبلته .

والمرحلة الثانية : هي السر أو الشاهد أو المشهد ، وإن كل تقبل في اللغة هي الهمس والترنيمة والقول والصراخ ، وعندما يصل إلى الصراخ يصل إلى التعالي عن اللغة ، وكلما قدر العاشق في باب من أبواب العشق كلما صار إفصاحه أعلى وينتقل من الهمس إلى الترنيمة إلى القول إلى القول عالياً إلى الصراخ فان تُضبط شعرياً حركة العاشق في شعره وفي ترجيعه ، كما تُضبط في تطوره الميتافيزيقي مسألة هائلة ، بحيث يكتب شعرا بحالة الوجد المطلق ، فهو لا يضبط هذه الحالة إلا إذا كان عنده مرآة داخلية

صافية تتلقى الأنوار والإلهامات ، وهي فاصل بينه وبين المعشــوق فتصبــح المرآة تعكس المعشــوق وفي ذاته صورة المعشوق صورة صافية وواضحــة ، فيعبر عن إفصاحه بهذا لا التناغم الذي لا نجده فعلاً عند أي شاعر آخر في القدر الذي نجده عند الإمام الخميني.

والمرحلة الثالثة : هي مســألة اللغة الرمزية عند الإمام ، لأن اللغة تســتخدم الرموز ، وفي الشــعر الصوفي اســتخدموا رمــوز الطبيعة والخمرة والمرأة .

إن الإمام الخميني يســتخدم هذه المسألة بشــكل رائع حول لفظ الدروشة ، ويستخدم الإمــام الأنا الأولى والثانية فهناك أناه ... والانا الثانيــة ، ومن خــلال الأنا الأولــى الطبيعية ومقابلها أنا العاشــق ، والأنــا الأولى الظاهر ومقابلها الأنا الظاهــر ، والأنا الأولى الصفات ومقابلها الأنا الظاهر ، فالإمام عندما يخاطب ملكا أو الإنســان العادي يقول أنــا الآمر وأنا .. فيحكــي بأنــاه ، أي الصفة العظيمة ، بينما عندمــا تصبح الأنا فقيرة أمام الله .. بينما في الأنا الأولى يصبح الســكران المرشد والملك .. إذن تنقل الأنا بين مخاطبة المعشوق الأزلي وبيــن الأنا التــي يمكن أن تراهــا في حياته ، لذلــك فالإمــام الخميني هنا يمكّــن لنا أن نعــرف الإمام الذي يبكي ويصلــي الليل وأن يعشق عشقاً كبيراً وعنده مقامات عالية لكل الموجــودات ، فهذه الأنا الرائعة والعاشــقة والعارفة هي الأنا الشــجاعة والمقدامة التي اشــتغلت بالسياســة وقاومت فهزت عروش الطغاة ، لأنها أمام الله وفيها كل هذا المعنى ، أمــا في مواجهــة الطغاة والذيــن يظلمون عيال الله وعشــاق الله تصبح هذه الأنا قوية وقادرة ، والإمام اســتخدم أيضا الرمز الشعري مقابل رمز الدرويش ورمز المجنون عند ليلى.. وأخذ كل هذه المفاهيم من عشق ومصباح.. واخذ كل رموز الشــعر الفارسي والعربي وكل الأساطير الدينية للشعر الفارسي وأعطى رموزا دينية جديدة ، وأخذ من قصص الأنبياء بشكل كبير وجمع كل هذه الرموز في معاني عالية وسامية لا يمكن أن ندركها إلا إذا قرأنا شعره بإمعان وكنا على مقامه .

العرفــان الصوفي فــي أدبيات فكــر الإمام الخميني .. تطبيقات شعرية

أوّلاً : الأنا والأنت الرمزيتان في شــعر الإمام الخميني

يقول الدكتور ســامي مكارم : « في دراسة ســابقه قارنــت فيها بيــن الإمــام الخميني والحلاّج ذكــرت أن الحلاّج - مع أنه نفى الأنا والأنت نفياً قاطعاً - لــم يتخلّص في عباراته مــن الأنا والأنت .. تجبره ضــرورة اللغة على ذكرها ، فقال في جمله ما قال : وحِّد واحدي بتوحيد صدق ما إليه من الســالك طُرقُ فأنا الحقّ حقَّ للحق حقُّ لابس ذاته فما ثَم فرقُ . وتقرأ الإمام الخميني يعلّق على الحلاّج قائلاً: «خلصتُ من نفسي وقرعتُ طبل «أنا الحق» ومثلَ المنصور صرتُ شــارياً رأس الصليب « ، وقد كان قُدِّس ســرّه أكثر حذراً من الحلاّج في استعمال ضمير المتكلم ؛ ذلك لأن رسالته التعليمية تضطرّه إلى الإفصاح في التحذير ، في حين أن الحلاّج لم يكن في هذا الموقع ، أو هــو الأرجَحُ ؛ لأن الحلاّج كان بخلاف الإمام ، يقول بوحدة الشــهود القائمــة على وحدة الصفات لا وحــدة الذات القائمة على وحدة بين اللا محدود والحــدّ أو بين الحق ومظهر الحق أو بيــن الحق والخلــق ، وهذا ما حدا بالإمام الخميني أن يقول في إحدى رباعياته ما تعريبه :

ما دمت ابن منصور تطوف حول أنا الحق
تثير الضجيــج والهيــاج دون أن ترى جمال لحبيب

فهذه «الأنا» التي في «أنا الحق» الحلاجية إنما توحي بالفصل بين اللا محدود والمحدود فصلاً ذاتيــاً ، وهي في نظــر الإمام الخميني درجة دون درجــة الوحدة الكلية ، ومَن يقل بها يكن في نظره ، قُدِّس ســرّه ، على درجة من التوحيد لم تبلغ بسموّها أعلى الدرجات ؛ إذ هي ما تــزال في حمى العبارة والعاطفة الهائجة التي تغلي في النفس وجداً ، وهي ما تزال على مسافة من التوحيد الحق مهما تكن هذه المســافة قريبه ، على حدّ تعبير النِّفَّري الــذي يقول على لســان الله : « وقــال لي : القرب الذي تعرفه مسافة ، والبعد الذي تعرفه مسافة ، وأنا بقريب البعيد بلا مسافة « .

وهكذا يكون الواصل إلى هذه المســافة - في مفهوم الإمام الخميني - ما يزال في حمى بكثرة ، ولم يبلغ الوحــدة في الذات ، وحدة الوجود ؛ ذلك أن العارف الحق يفني كما عند الإمــام الخميني فناءً كلياً فــلا يعود موجوداً إلاّ الواحد الأحــد ، ويتيقن العارف المتحقق أن لا شــيء يوجــد خــارج ملكــوت الحق ، اســتهلك المطلــقُ اللا محدودُ عالَم النســبة ، لا شــاهد ولا مشــهود ، ولا مشهود بشاهد أو بشــهود ، لا موجود إلاّ الله الواحد الأحد ، اســتهلكت الأنوات والأنتيات بالـ(هو) .. ذلك هو الذي قصده الإمام الخميني عندما وصف مَــن يبقى دائــراً حول «أنا الحــق» بأنه يثير الضجيــج والهياج دون أن يرى جمال الحبيب ، والضجيج والهيــاج كثافة ، أما الرؤى - رؤية جمال الحبيب - فهي رؤية اللطافة للطافة .

وهــو يواصل رباعيته الحادية والعشــرين ليقول :

دُكّ كموسي جَبَل أنانيّتك حتى يتجلّى جماله من دون «أرني»

فــلا وحدة في الحق - كمــا يقول - إلاّ إذا دككــت جبل أنانيتك ، ودكّ جبل الأنانية هذا لا يتحمله إلاّ القلة من العارفين الذين عرجوا في معارج التحقــق .. أمّا مَن دونهم فيدكّون دكّاً ويخرّون مصعوقين حتى ولو كان بعضهم من الأنبياء .

ألــم يقــل الله {ولَمّا جاءَ موســى لميقاتنا وكلَّمَــهُ رَبُّهُ قال ربِّ أرنــي أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه فسوف ترانِي فلما تجلّى ربُّهُ للجبل جعلَهُ دكّاً وخرَّ موســى صعقاً فلمّا أفاق قال ســبحانك تُبتُ إليكَ وأنا أوَّلُ المؤمنين} ، وشرحها الإمام كما يلي : « بــل إنَّك إذا ككتَ جبل أنانيتك فربمــا كنتَ أفضلَ من نبي الله موســى (ع) ؛ لأن جمالــه ســبحانه وتعالى ســيتجلّى لك قبل أن تقول لــه ودون أن تقول له (كما قال موسى): ربِّ أرني أنظر إليك ، وفي هذه الأنا

الإمام الخميني في مجموعه غزلياته :

أترُك نفسَـكَ حتى ولو كنتَ عاشقاً وَلهاً إذ لا حائل بينك وبينه غيرُك

وتحـوي هذه المجموعة من شـعر الحب العرفانـي أبياتاً كثيرة في هـذا المعنى منها قولـه: إن هذا «الأنـا والنحن» هو من العقل ، وهـو عقال ، ففي جلوة السـكارى لا يوجد أنا ونحـن ، ولا يقصد الإمام إلـى القول بذم الأنـا في المطلق ، فالأنا التي تدفع الإنسـان إلى المحبة والمعرفـة والخير هي محمود ، بل واجبه ضرورية ، ذلك أنها تؤدي بالسـالك إلـى مقام التذلل والتضرع والحب والشـوق والاعتراف بالعجز ونفي الاسـتقلالية ، فالإمام في شـرح دعاء السـحر يقـول : «وأما إثبات الأنانية في مقام التذلل ، وإظهار الفقر ، فليس مذموماً ، بل ليس من إثبات الأنانية ، بل حفظ مقام العبودية والتوجّه إلى الفقر الفاقة، وهنا نرى أن هذه الأنـا التي تعني التضرع والفقر وتنفي الاسـتقلال والاستغناء إنما تنفي الكره ، وتنكر الإقرار بـأي وجود إلاّ وجود الله ، فلا غيريَّة له ، كل غيرية هي عدم ..

وهو في ذلك يخاطب الحق فيقول :

متى كنـتَ في عيونِ العشـاق خفيّاً متى يا حكيمي كنتَ منفصلاً عن الروح؟

إن طوفان حبّك اقتلع جَذر الوجود منى متى كنت منفصلاً عن النفس أيها الحبيب

كما يقول في رباعيه أخرى :

يومَ أمسيتُ عاشـقاً لجمالك جُننِتُ بوجهك العديم المثال

رأيتُ أن لم يكن في العالَمين سواك فذُهلتُ عن نفسي وغرقتُ في كمالك

تماماً كما تغرق قطره الماء في البحر ، تفنى قطرّيتها الواهمة وتبقى حقيقتُها المائية وتصبح هي البحر. تعود الأنا إلى الـ(هو) ...

ويقول الإمام الخميني في كتابه «مصباح الهداية» :» فاعلم أن الذات الإلهية لَمّا كانت تامة فوق التمام ، بسـيطة فوق البسـاطة ، فهي كل الأشـياء بوجه بسيك إجمالي منزّه عن قاطبـة الكثـرات الخارجيـة والخيالية والوهمية والعقلية ، فهي كل الأشياء ، وليس

بشيء منها « .

وهــو يقــول موضحاً هذه الوحــدة :» إن الموجودات الخاصة في كل نشأة من النشآت ظهرت ، والأنــوار المتعيّنة في كل مرتبه من المراتــب برزت ، مســتهلكات فــي الحضرة الإلهية ... فإن المقيَّد ظهور المطلق بل عينُه والقيد أمر اعتباري ، والعالم هو التعيّن الكلّ ، فهــو اعتبار وخيال في خيــال عند الأحرار ، والوجود من صَقعه وحضرته لا حُكمَ له بذاته ، فلابدّ للحكيم المتَأله أن يســتهلك التعيّنات في الحضرة الأحديــه» ويواصل الكلام فيقول : « فإن قلتَ إن الله تعالى ظاهر في الأكوان ومتلبِّسُ بلباس الأعيان صدقت ، وإن قلتَ إنه تعالى مقدَّس عن العالمين صدقت»

ثم يقــول : « وأمــا الذي يشــاهد الكثرة بلا احتجــاب عــن الوحــدة ، ويــرى الوحدة بلا غفلــة عن الكثرة ، يُعطــي كلَّ ذي حق حقَّه ... فحَكَم تارة بأن الكثرة متحققة ، وتارة بأن الكــره هي ظهور الوحــدة كما قال المتحقق بالبرزخية الكبرى ، والفقير الكل على المولى والمرتقي بقاب قوســين أو أدنى المصطفى المرتضى المجتبى بلسان أحد الأئمة : لنا مع اللــه حالات هو هو ونحــن نحن ، وهو نحن ونحن هو» .

إن وحدة الوجود نراها مبثوثه في غير كتاب من كتب آية اللــه روح الله الإمام الخميني ، ففي كتاب «المظاهر الرحمانية» ، وهو يضم رسائله العرفانية يقول : «فهو ظاهر ، وكل ظهور هو ظهورُ له ســبحانه وتعالى ، ونحن بذاتنا حُجُبُ ، فأنانيّتنا هي التي تحجبنا»

ثانيا : الشعر العرفاني الصوفي

إن الشــعر هو حاجة جوهرية للتعبير عن الذات لا يرقى إليهــا النثر مهما أبدع ، ولا بدّ من وقفة مع بعــض القصائد المختارة للإمام لكــي ندرك مدى وصالــه بالعرفان والتصوف الإمامــي ، خاصــة عندما يســتخدم الرمز أو الرموز الكشفية ..

فــي قصيدة الإمــام الخميني المؤرخة في آذار ١٩٨٩(قبيــل رحيله بقليل) يفتتح الإمام بهذه الأبيات :

إفتح الدن أمام السكارى
تخلّ عن عشاق الأهواء
وكالطفل الصبور في الكتّاب
تقبل مني رمز السّكر

يمكن القول إن الخمر هي القاسم المشترك الأعظم بين جميع شــعراء العرفان ، فهي رمز الاتصال بالمطلق سبحانه لديهم ، وهي نشوة اللقاء والفناء في الحب ، ولا ننســى القصيدة الشهيرة لعمر بن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وفي الســياق فــإن الفقهاء يعترضون على اســتخدام هذا الرمز كما وجدنا عند الســيد فضل الله وكذلك اســتخدام شعر العرفان رمز المــرأة كنموذج لاتجاه الهــوى لا بديل عنه ، وبالعودة إلى الشعر ، فإن ما يدهشنا فيه هو امتلاك الإمام الخميني لفن تشــكيل الصورة الشــعرية الناضجة التي بدت في هذا البيت:

(وكالطفل الصبور في الكتّاب) ..

وهنا نقارب الطفل البريء في هذا الشاعر الشــيخ ، ولعلّ الطفولة البريئة تظل أقرب ما يكون إلى ســرّ البدايات المتجهة بصفاء إلى الحياة بعيداً عن تعقيداتها ومآسيها.

في هذه القصيدة لا نلمس التزاماً مستمراً في الشــكل الرباعي للشــعر إلا في البداية ، ولكن الشــاعر ألزم نفسه في ختام كل مقطع بخاتمة تدور حول كأس الســكر لتصبح دماء الحبيب المطلق :

ارفع عن المحب كأس السكر

كأنما يتحول هذا الرمز (الســكر) إلى حالة من العذاب الوجودي وليس النشوة المتولدة عــن الخمر كما شــهدنا في المقطــع الأول ، ولنقرأ :

أنا المفتون بجميل حبيبي
أنا الطليق من جنتي العالية
أنا من بغمزه من عيون ورديات الخدود
استغني عن دلال الحور العين
وبلسان بعيد عن كل لسان
أقول في محفل حساني المدللات
يا نقطة عطف سر الوجود
ارفع عن المحب كأس السكر

استخدام الرموز

يكتمل هنا رمز العرفان في شعر الإمام في هذه القصيدة باستخدام المرأة الجميلة رمزاً للعشق وصولاً إلى الله ، ومع ذلك فإن الرموز الصوفية لا يخلو منها مشهد : نقطة عطف سر الوجود ، الطليق من جنتي العالية.

ومن أشــواق الشــاعر في تشــكيل صوره المعقدة المغرقة في الرمزية ، نكتشف نضجاً لغوياً وشعرياً يصل الذروة ، سيولد في الصورة الشــعرية أو فــي التراكيب أو في اســتكناه المعاني عبر الكلمة وجماليتها.

هنا نجد المباشــرة والعــود إلى مخاطب الخالق بالقرآن حتى يفارق الشــاعر الرمز أو يوضح هذا الرمز بعيداً عن أي التباس نجدها في قصيدة :

خذ مني صحوي واجعلني ثملاً
أسكرني من خمره (ألسْتُ)

إن الباحث أمام الكثير من الأسئلة الغامضة في ما يقرأه ، فالشــاعر يتوجه إلى الله طالباً منه الثمالــة من خلال آية في القرآن اختارها وهي {ألست برأبكم قالوا بلى} ، ولكن لماذا اختار الشــاعر (الثمالة) وهو الفقيه الصوفي الذي لم يتعاط الخمر أبداً ؟

ويُختم في هذا المجال بأبيات من شــعره التــي يمكــن أن تلخص كل معاني العشــق الإلهي وباستخدام رمز الأنثى وبإصرار :

حبكِ أقام منزلاً في قلبي المحطم اتضح أنه كان معروفاً ولكنه جعلني
غريباً عن هذا القلب
افتحي شفتيك كانفتاح الزهرة الفتية
وأفشي ســر تلك النقطة التي جعلت عملي صعباً وقلبي مهموماً

إن العرفــان عنده حالة من الحزن العميق الذي يفوق الفرح مثل قوله :

إن حزناً في ســاعة الموت أضعاف سرور من ساعة الميلاد

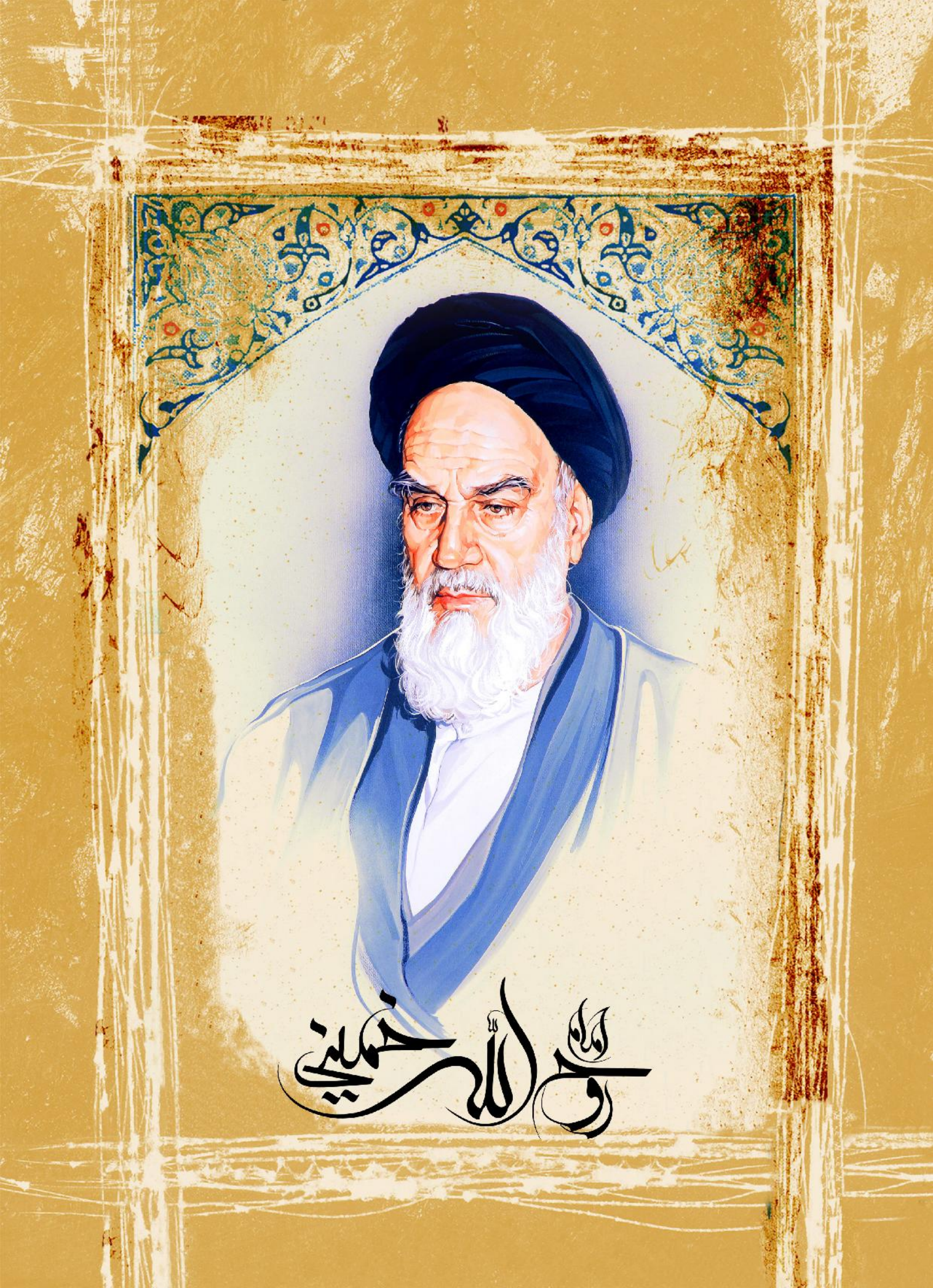
امام روح الله خمینی

القدس لنا
على القدس رايحين شهداء بالملايين
على القدس رايحين شهداء بالملايين
السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله